سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(٨٢٣)

قعر عدن

النار والمحشر

في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

" أبو سريحة بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالحاء المهملة

قوله (أشرف علينا) وفي رواية مسلم اطلع علينا قال في القاموس أشرف عليه اطلع من فوق (من غرفة) بالضم العلية وهي بالفارسية بالاخانة وحجره بالاى حجره

(ونحن نتذاكر) أي فيما بيننا (الساعة) أي أمر القيامة واحتمال قيامها في كل ساعة (عشر ايات) أي علامات (ويأجوج ومأجوج) بألف فيهما ويهمز أي خروجهما ويأتي الكلام عليهما في باب خروج يأجوج ومأجوج (والدابة) وهي المذكورة في قوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم الاية

قال المفسرون هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا وعن بن عمرو بن العاص إنها الجساسة المذكورة في حديث الدجال قاله النووي

وقال الجزري في النهاية دابة الأرض قيل طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر

وقيل هي مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات ينصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون إلى منى

وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب في وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب في وجهه كافر انتهى

اعلم أن المفسرين قد ذكروا لدابة الأرض أوصافا كثيرة من غير ذكر ما يدل على ثبوتها فكل ما ثبت بالكتاب أو السنة الصحيحة فهو المعتمد ومالا فلا اعتماد عليه (وثلاث خسوف) قال بن الملك قد وجد الخسف في مواضع لكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد كأن يكون أعظم مكانا وقدرا (خسف) بالجر على أنه يدل مما قبله وبالرفع على تقدير أحدها أو منها (من قعر عدن) أي أقصى أرضها وهو غير منصرف وقيل منصرف باعتبار البقعة والموضع ففي المشارق عدن مدينة مشهورة باليمن

وفي القاموس عدن محركة جزيرة باليمن وفي رواية تخرج من أرض الحجاز

قال القاضي عياض لعلها ناران تجتمعان تحشران الناس أو يكون ابتداء خروجهما من اليمن وظهورها من الحجاز

ذكره القرطبي رحمه الله تعالى (تسوق) أي تطرد النار (أو تحشر) أو للشك من الراوي في رواية مسلم تسوق الناس إلى ." (١)

"وفى حديث وكيع ومعاذ : (فيقال : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك " .

٥٩ - (٢٨٦١) حدثنى زهير بن حرب ، حدثنا أحمد بن إسحق .

ح وحدةشى محمد بن حاتبم ، حدثنا بهز ، قالا جميعا : حد ، شا عبد الله بن طاوسبى ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن النبى (صلى الله عليه وسلم) ، قال : (يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين ، واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير ، وتحشر بميتهم النار ، تبيت معهم حيث باتوا ، و تقيل معهم حيث

---

(١) تحفة الأحوذي، ٣٤٤/٦

قالوا : وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسى معهم حيث أمسوا " .

الكلام على معناه فى كتاب الطهارة ، لكن هنا هذه الآية للزياثة .

وفيها حجة على صحة تأويل من ذهب إلى أن الحديث فيمن ارتد بعد النبى – عليه السلام – ممن راة لتلاوته هذه الاية ، ولقوله : ا لم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم) .

وقوله : (يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين ، واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير .

وتحشر بقيتهم النار ، تبيت معهم حيث باتوا) الحديث : هذا الحشر هو فى الدنيا قبيل قيام الساعة ؟ وهو اخر أشراطها كما ذكره مسلم بعد هذا فى ايات الساعة ، قال فيه : (واخر ذلك / نار تخرج من **قعر عدن** ترحل الناس " (٢) ، وفى رواية : " تطرد الناس إلى محشرهم " وفى حديث اخر : " لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز) (٣) ، ويدل أنها قبل القيامة .

قوله : (فتقيل معهم حيث قالوا ، وتمسى معهم حيث أمسوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا " على ما ورد فى اختلاف رواية الحديث ، وفى بعض الروايات فى غير مسلم : "فإذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام " (٤) كما أمر بسبقها إليه قبل إزعاجها لهم .

وقد قال الأزهرى فى قوله : ﴿ لأول الحشر﴾ () : أنه الحشر الاول إلى الشام ، اجلاء بنى النضير عن بلادهم إليها ، والثانى : للقيامة .

وقوله : " ثلاث طرائق لما : اى ثلاث فرق .

قال الله تعالى : ﴿كنا طرائق قددا﴾ (٦)

اى فرقا مختلفة الاهواء .

(١) المائدة : ١١٧ ، ١١٨ .

(٣) سيأتى فى كالفق ، برقم (٤٢) .

(٤) أحمد فى مسنده ٩٩ / ٢ ، ١١٩ من حديث ابن عمر – (٥)١ لحشر ٢٠ .

(٢) سيأتى فى كالفق ، برقم (٤٠) .

(١٥) باب فى صفة يوم القيامة ، أعاننا الله على أهوالها

٦٠ - (٢٨٦٢) حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى وعبيد الله بن سعيد ،

قالوا : حدثنا يحيى - يعنون ابن سعيد - عن عبيد الله ، أخبرنى نافع ، عن ابن عمر ، عن النبى (صلى الله عليه وسلم) ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ (١) قال : (يقوم أحلصم فى رشحه إلى انصاف أذلمجاا .

وفى رواية ابن المثنى قال : "يقوم الناس) لم يذكر يوم .

(...) حدثنا محمد بن إسحق المسيبى ، حدثنا أنس! - يعني ابن عياض .

ح وحدثنى سويد بن سعيد ، حا ثنا حفص بن ميس,رة ، كلاهما عن موسى ابن عقبة .

ح وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، حدثنا أبو خالد الا ع حمر وعيسى بن يونس ، عن ابن عون .

ح وحدثنى عبد الله بن جعفر بن يحمى ، حدثنا معن ، حدثنا ماللث .

ح وحدثنى أبو نصر التمار .

حد*شا حماد بن سلمة ، عن أيوب .

ح وحدثنا الحلوانى وعبد بن خميد ، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، حد ٨لنا أبى عن صالح ، كل هولاء عن نافع ، عن ابيق عمر ، عن النبى (صلى الله عليه وسلم) .

بمعنى حديث عبيد الله عن نافع .

غير ان فى حديث موسى بن عقبة وصالح : (حتى يغيب أحدهم فئ رشحه إلى أنصاف أذنيه) .

١ ٦ - (٢٨٦٣) حدثنا قتيبة بن سعيد ، حد ٨لنا عبد العزيز - يعنى ابن محمد - عن

ثور ، عن أبى الغيث ، عن ابى هريرة ؟ أن رسول الله على قال : (إن العرق - يوم القيامة - ليذهب فى الأرض سبعين باعا ، يانه ليبلغ إلى أفواه الناس - أو - إلى اذاثهم) يشك ثور أيهما قال .

وقوله : (يقوم أحدهم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه " ، وقوله : " يكون الناس على." (١)

"(١) انظر : الإلزامات والتتبع ص ١٨٣ ، عند الأبما عن فرات بن الطفيل ، وهو خطأ بين .

٤٤٢

كتاب الفتن / باب فى الايات التى تكون قبل الساعة

(١٣) باب فى الآيات التى تكون قبل الساعة

٣٩ - (٢٩٠١) حدثنا أبو خيثمة ، زهير بن حرب ياسحق بن إبراهيم وابن أبى

عمر المكى - واللفظ لزهير - قال إسحق : أخبرنا .

وقال ا لآخران : حدثنا - سفيان بن عيينة ، عن فراب القراز ، عن أبى الطفيل ، عن حنيفة بن أسيد الغفارى قال : اطلع

---

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض، ١٩٦/٨

النبى (صلى الله عليه وسلم) علينا ونحن نتذاكر ، فقال : (ما تناكرون ؟ " قالوا : نذكر الساعة .

قال : (إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر ايات " .

فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم (صلى الله عليه وسلم) ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خس! بالمشرق ، وخس! بالمغرب ، وخس! بجزيرة العرب .

وآخر ذلك ناز تخرج من اليمن ، تطرد الناس إلى محشرهم .

٤٠ - (...) حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى ، حد ٣شا أبى ، حدثنا شعبة ، عن فرات القزاز ، عن ائى الطفيل ، عن أبى سريحة ، حنيفة بن أسيد .

قال : كان النبى (صلى الله عليه وسلم) فى غرفة ونحن أسفل منه ، فاطلع إلينا فقال : (ما تذكرون ؟ ذأ قلنا : الساعة .

قال : (إن

قال القاصى : وقد ذكر مسلم رواية ابن رفيع موقوفة كما ذكر ائو الحسن وضبط اسم والد حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة ، وكسر السين ، وكنيته ائو سريحة بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالحاء المهملة .

وقد ذكره بكنيته فى الاحاديث الأخرى .

وقوله : " فيها نار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس) : كذا رويناه مخففا ثلاثيا ،

أى تأخذهم بالرحيل وتزعجهم ، أو تجعلهم يرحلون أمامها .

وضبطه أيضا فى كتاب أبى عبجد الهروى " يرتحل) مثقل مضعف ، وقال ة معناه : تنزل معهم إذا نزلوا ، وتقيل إذا قالوا .

وقيل معناه : فتنزلهم .

الراحل والرحل والارحال بمعنى الإزعاج ، " وقعرة عدق) : أقصى أرضها .

وكذلك قعر البئر .

قال ابن دريد : والقعر أيضا : جوبة من الارض ، يصعب فيها الصعود والحدور .

وقد تقدم شرح رحل هذه النار وحشرها للناس قبل هذا .

وقوله فى الحديث الاخر : " ثخرج نار من أرض الحجاز دا (١) ، وقد قال فيما تقدم :

" من **قعر عدن** " ، وفى الرواية الأخرى (من اليمن " فلعلهما ناران تجتمعان لحشر الناس ، أو[أن] (٢) يكون ابتداء خروجها من اليمن ، وظهورها من الحجاز - والله أعلم .

(١) حديث رقم (٤٢) مدأ هذا الكتاب .

(٢) فى هامش ح .

الساعة لا تكون حتى تكون عشر ايات : خس! بالمشرق ، وخس! بالمغرب ، وخس! فى جزيرة العرب ، والدخان ، والدجال ، ودابة ا لا"رض ، ويأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونازتخرج من قعرةء!ل! ، ترحل الناس) .

قال شعبة : وحد*شى عبد العزيز بن رفيع عن أبى الطفيل ، عن أبى سريحة ، مثل ذلك .

لا يذكر النبى (صلى الله عليه وسلم) .

وقال أحل! ما فى العاشرة : نزول عيسى ابن مريم (صلى الله عليه وسلم) .

وقال الآخر : وريح تلقى الناس فى البحر .

٤١ - (...) وحل!ثناه محمد بن بشار ، حد*شا محمد - يعنى ابن جعفر - حدثنا شعبة ، عن فرات ، قال : سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبى سريحة ، قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى غرفة .

ونحن تحتها نتحدث .

وساق الحديث .

بمثله .

قال شعبة : وأحسبه قال : تنزل معهم إذا نزلوا ، وتقيل معهم حيث قالوا .

قال شعبة : وحد+شى ربئ هذا الحديث عن أبى الطفيل ، عن أبى سريحة .

ولم يرفعه .

قال أحد هذين الرجلين : نزول عيسى ابن مريم .

وقال الآخر : ريح تلقيهم فى البحر .

(...) وحد!ثناه محمد بن المثنى ، حا شا أبو النعمان ، الحكم بن عبد الله العجلى ، حد*شا شعبة ، عن فرات ، قال : سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبى سريحة قال : كنا نتحدث ، فأشرف علينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

بنحو حليث معاذ وابن جعفر .." (١)

"حدثنا الحميدي قال ثنا سفيان قال ثنا فرات القزاز أنه سمع أبا الطفيل يحدث أنه سمع أبا سريحة الغفاري يقول * أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من علية له ونحن نذكر الساعة فقال ما كنتم تذكرون قلنا الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكون حتى يكون فيها عشر الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من عدن أو قال من **قعر عدن** تسوق الناس الى محشرهم

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض، ٢٢١/٨

الحميدي في مسنده ج٢/ص٣٦٥ ح٨٢٧." (١)
"وافسح له في قبره ونور فيه

(٥٢٧) إن الروح ليلقى الروح

أخرجه ابن أبي شيبة وأبو نعيم عن خزيمة بن ثابت بن الغالة الأنصاري رضي الله عنه

سببه كما في الجامع الكبير عنه أنه رأى في المنام أنه يسجد على جبين النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الروح فذكره

وفي آخره فأقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ثم أمره فسجد من خلفه على جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥٢٨) إن الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونزول عيسى وفتح يأجوج ومأجوج ونار تخرج من **قعر عدن** تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا

أخرجه الإمام أحمد ومسلم وأصحاب السنن عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه

سببه كما في مسلم عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن أسفل منه فاطلع علينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة

قال إن الساعة فذكره

(٥٢٩) إن السيد لا يكون بخيلا

أخرجه الخطيب في كتاب البخلاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه

سببه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني سلمة من سيدكم قالوا حر بن قيس وإنا لنبخله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن السيد فذكره وسيأتي نحوه في حديث أي داء أدوأ من البخل

---

(١) التبويب الموضوعي للأحاديث، ٢٢١٢٥/١

(٥٣٠) إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب

أخرجه ابن سعد في الطبقات عن

" (١).

"يحشر الناس على ثلاث طرائق الحديث.

قال النووي قال العلماء هذا الحشر في آخر الدنيا

قبيل القيامة وقبيل النفخ في الصور وهو آخر أشراط الساعة تحشرهم نار تخرج من قعر عدن (١٥) باب في صفة يوم القيامة ، أعاننا الله على أهوالها ٦٠ – (٢٨٦٢) (حدثنا) زهير بن حرب ومحمد بن المثنى وعبيد الله بن سعيد قالوا حدثنا يحيي (يعنون ابن سعيد) عن عبيد الله اخبرني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه إلى انصاف اذنيه وفى رواية ابن المثنى قال يقوم الناس لم يذكر يوم (...) (حدثنا) محمد بن اسحاق المسيبى حدثنا انس (يعنى ابن عياض) ح وحدثني سويد بن سعيد حدثنا حفص بن ميسرة كلاهما عن موسى بن عقبة ح وحدثنا أبو بكر بن ابى شيبة حدثنا ابو خالد الاحمر وعيسى بن يونس عن ابن عون ح وحدثني عبد الله بن جعفر بن يحيى حدثنا معن حدثنا مالك ح وحدثني أبو نصر التمار حدثنا حماد بن سلمة عن ايوب ح وحدثنا الحلواني وعبد بن حميد عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا ابى عن صالح كل هؤلاء عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث عبيد الله." (٢)

"من قعر عدن : في " نسخة " : " من قعرة عدن (١) بضم القاف ، وهاء.

أي : من أقصى أرض عدن.

ترحل الناس : إي : تحملهم على الرحيل وتزعجهم له.

* * * (١٤) باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ٤٢ – (٢٩٢٠) (حدثنى) حرملة بن يحيى اخبرنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب اخبرني ابن المسيب ان ابا هريرة اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ح وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثنا ابى عن جدى حدثنى عقيل بن خالد عن ابن شهاب انه قال قال ابن المسيب اخبرني أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضئ اعناق الابل ببصرى

لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضئ أعناق الإبل ببصرى قال أبو شامة والنووي قد خرجت في زماننا

---

(١) البيان والتعريف، ٢٠١/١

(٢) الديباج على مسلم، ١٩٨/٦

بالمدينة المنورة سنة أربع وخمسين وستمائة (٣).

وأعناق بالنصب مفعول (تضئ).

وبصرى بضم الباء مدينة بالشام.

* * *." (١)

"(حسن) انظر حديث رقم: ٢٦٠٧ في صحيح الجامع.

٦ـ إن الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات : الدخان و الدجال و الدابة و طلوع الشمس من مغربها و ثلاثة خسوف : خسف بالمشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب و نزول عيسى و فتح يأجوج و مأجوج و نار تخرج من **قعر عدن** تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم حيث باتوا و تقيل معهم حيث قالوا .

تحقيق الألباني

(صحيح) انظر حديث رقم: ١٦٣٥ في صحيح الجامع.

الشرح :

(إن الساعة) أي القيامة (لا تقوم حتى تكون) أي يوجد فتكون تامة

(عشر آيات) أي علامات بل أكثر من ذلك بكثير كما في أخبار آخر وإنما اقتصر عليها هنا لأنها أكبرها

(الدخان) بالتخفيف بدل من عشراً أو خبر مبتدأ محذوف وفي رواية يملأ ما بين الشرق والمغرب

(والدجال) من الدجل وهو السحر أي المسيح فإنه سياح يقطع نواحي الأرض في زمن قليل

(والدابة) التي تجلو وجه المؤمن بالعصي وتخطم أنف الكافر ....

(وثلاثة خسوف) جمع خسف وخسف المكان ذهابه في الأرض وغيوبته فيها

(خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب) مكة والمدينة واليمامة واليمن على ما حكي عن مالك رضي اللّه تعالى عنه سميت به لأنه يحيط بها بحر الهند وبحر القلزم ودجلة والفرات

(ونزول عيسى) عليه السلام من السماء إلى الأرض حكماً عدلاً

(وفتح يأجوج ومأجوج) أي سدهما - بالهمز - صنف من الناس

(ونار تخرج من **قعر عدن**) أي من أسفلها وأساسها قال في المصباح : قعر الشيء نهاية أسفله ، وعدن بالتحريك مدينة باليمن وقعرها أقصى أرضها

(تسوق الناس) وفي رواية ترحل الناس وفي أخرى تطرد الناس

(إلى المحشر) أي محل الحشر للحساب وهو الشام

قال الخطابي : هذا قبل قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام بدليل قوله." (٢)

---

(١) الديباج على مسلم، ٦/٢٢٩

(٢) أحاديث وردت في فتنة الدجال، ص/٣

"وقوله : اكما بدأنا)ؤل ختهي لغيل! " أ الأنبياء : ١١٠٤) أي : يعيده على خلقته الاولى لا ينقمر منها شيء . وقوله : "ألا إن أول الناس ينهسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام ") هذا ، يد ، على : أن الناس كئهم – الأنبياء وغيرهم – يحشرون عراة ، كما قال في الحديث المتقذم ؟ وأن أهل الشعادة يكسون من ثياب الجنة ، ولا ش! في أن من كسي من ثياب الجنة فقد لبس جبة تقيه مكاره الحشر وعرقه ، وحز الشمس والنار ، وغير ذلك ، فظاهر عمومه يقتضي : أن إبراهيم يكسى قبل نبئنا محمديخ! فيجوز أن يكون هذا من خصاض إبراهيم ، كما قد خمق موسى – عليه السلام – بأن النبي رز يجده متعئقا بساق العرش ، مع أن النبي لي أول من تنشق عنه الأرض ، ولا يلزم من هذا أن يكونا أفضل منه مطلقا ، بل : هو أفضل من وافى القيامة ، وسيد ولد آدم ، كما دللنا عليه فيما تقدم ، وبجوز أن يراد بالناس من عداه من الناس ، فلم يدخل تحت خطاب نفسه ، والنه تعالى أعلم . وقد تقدم القول على قوله : "إثهم لم يزالوا مرتدين منذ فارتتقم " . وقوله : "يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين ،) الطرائق ؟ ث الأحوال المختلفة ، والفرق المتفزتة ، رمنه قوله تعالى : ا ذن! بها لمرآط قدبرا ، ١١ ١١ أالجن : ١١١ أي : فرقا مختلفة . قال القاضي : هذا الحشر هو في الدنيا قبل قيام الشاعة ، وهو آخر أشراطها ، كما ذكره مسلنم بعد هذا في ايات الشاعة ، قال فيه : "واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس ، ، وفي رواية : "تطرد الناس إلى محشرهم "(ا). وفي حديث آخر : "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض اسجاز"(٢). وبدل على : أنها قبل يوم القيامة قوله : (فتقيل معهم حيث قالوا ، وتمسي معهم حيث أفسؤا ، وضبح معهم حيث أصبحوا". قال : وفي بعض الررايات في غير مسلم : افاذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام "كانه أمر بسبقها إليه تبل إزعاجها لهم . وقد قال الأزهرقي في قوله : ا لأؤلط ألخشر" أالحشر : ٢ ، ، ." (١)

"ومن باب : الآيات العشر التي تكون قبل قيام الساعة (١) حذيفة بن أسيد : هو بفتح الهمزة وكسر السين يكنى أباسريحة ، بفتح السين ، وكسر الراء ، وهو غفاري كان ممن بايع رسول الله ئ تحت الشجرة ، يعا (١) ثرح المزلف – رحمه الله – تحت هذا العنوان هذا الباب ، والبابين التاليين في في الكوفيين وبالكوفة مات ، وحديث حذيفة في العشر الآيات رواه سفيان بن عيينة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل ، عن حذيفة على نص ما ذكرناه في المختصر ، والعشر الآيات فيه مجموعة غير مرتبة ، وقد رراه شعبة عن فرات ، فجاء بها مرتبة مجموعة ، فكانت هذه الرواية بالذكر في المختصر أولى ، لكن لم يقذر ذلك ، فلنذكز هذه الرواية هنا . قال حذيفة : كان رسول الله ت في غزنة ونحن أسفل منه ، فالملع إلينا ، فقال : "ما تذكرون ؟" تلنا : الساعة ، قال : ا إلى الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات : خمنمفت بالمشرق ، وخمنعفت بالمغرب ، وخسفت في جزيرة ا لعرب ، والذخان ، والذخال ، ردابة ا لأرض ، وباجوج وماجوج ، وطلوع ا لشمس من مغربها ، ونار تخرج من قعر عدن تزحل الناس "(ا). قال شعبة : وحدثني عبد العزيز بن

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٤٤/١٠

رفيع عن أبي الطفيل عن أبي سريحة مثل ذلك ، لا يذكر النبي في وقال أحدهما في
___." (١)

"تعظيم العلماء ، وليس

___

ذلك (١) انظر قول ابن عباس هذا في سيرة ابن همنعام في حديث بنيان الكعبة .

دأب العقلاء ، فالأولى ما قاله أهل التفسير. وأما كيفية صفتها وخلقتها ، وبمادا تكئمهم ، فالثه أعلم بذلك . وقوله : "آخر ذلك نازتخرج من اليمن ") وقال فيما تقدم : "من قعر عدن ا . ت وقال فى رواية : من أرض الحجاز. قال القاضي : فلعلهما ناران تجتمعان لحشر اك ١١ الناس ، –أو يكون ابتداء خروجها من اليمن ، وظهورها من الحجاز .

و(١١) :

باب : أمور تكون بين يدي الساعة ، (١) وقوله : "تضيء أعناق الإبل ببصرى") أي : تكشف بضوئها أعناق الإبل (

١) هذا العنوان لم يذكره المؤلف – رحمه الله – في المفهم ، واستدركناه من التلخيص .

___." (٢)

"ببصرى ، وير بالشام ، فيعني – والذ تعالى أعلم – أن هذه النار الخارجة من قعر عدن تمز بارض الحجاز مقبلة إلى الشام ، فاذا تاربت الشام أضاءت ما بينها وبين بصرى حف ترى بسبب ضوئها أعناق الابل ، ويقال : ضاوت النار وأضاءت لغتان . وبصرى –بضم الباء– هي مدينة من مدن الشام . قيل : هي حؤران . وقيل : قيساريخة(١). ط ت وقوله : "إن أؤل الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الذاتجة بوم على الناس ضخى") يعني – والله أعلم – أؤل الآيات الكائنة في زمان ارتفاع التوبة والطبع على كل قلب بما فيه ؛ لأن ما قبل طلوع الشمس من مغربها التوبة فيه مقبولة ، وإيمان الكافر يصخ فيه ، بدليل ما رواه أبو داود من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ت : الا تقوم الساعة حق تطلع الشمس من مغربها ، فاذا طلعت ورآها الناس امن من عليها ، فذلك حين لا ينفع نفسآ إيمانها لم تكن امنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا"(٢) . ومعنى توله : "إذا طلعت وراها الناس أمن من عليها" أي : حصل لجميع من على الأرض التصديق الضروري بامور القيامة الذي لا يكئف به ولا ينفع صاحبه ، لكون أمور الآخرة معاينة ، وإنما كان طلوع الشمس مخصوصا بذلك ؛ لأنه أؤل تغيير هذا العالم العلوقي الذي لم يشاهد فيه تغيير منذ خلقه الله تعالى ، وإلى ذلك الوتت ، وأما ما قبله من الآيات فقد شوهد ما يقرب من نوعه ، فاذا كان ذلك وطبع على كل قلب بما فيه من كفر أو إيمان أخرج أللة الذابة سزفة لما في بواطن الناس من إيمان أوئهفر فتكلمهم بذلك . أي : تعزف المؤمن من الكافر بالكلام ، وتسم وجوه الفريقين بالنفح ، فينتقش وصفه في جبهته مؤمن أو كافر ، حف يتعارف الناس بذلك ، فيقول المؤمن للكافر : بكم سلعتك (ا) بصرى : مدينة أثرية في سهل حوران جنوب دمشق . أما قيسارية : في

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١٠٣/١٠

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١٠٦/١٠

مدينة على ساحل البحر الأبيغى المتوسط ، إلى الجنوب من مدينة حين ا بفلسطين .
___." (١)

"عليه وهو في مشربه له وهي الغرفة الحديث بطوله إلى قوله ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت اتشبث في الجذع ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما يمشي على الأرض ومن رواية أبي سريحة أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة فقال ما تذكرون وما تقولون قال قلنا يا رسول الله الساعة قال أنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب ويأجوج ومأجوج والدابة والدخان والدجال ونزول عيسى ابن مريم وطلوع الشمس من مغربها ونارا تخرج من قعر عدن تقيل إذا قالوا وتروح معهم إذ راحوا وخرجه من طرق لا يضاد ما روينا في أن اتخاذ الغرف والأسافل مباح في غير ظلم ولا اعتداء في الدخان روي مرفوعا في تفسير قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ذكر في ذلك ما روي ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أن قريشا استعصت وكفرت فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين فأخذتهم سنة حصت عليهم كل شيء حتى العظام والميتة وحتى كان الرجل يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجهد فقالوا ربنا اكشف عنا العذاب الآية ثم قرأ إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون فكشف عنهم فعادوا في كفرهم ثم قرأ يوم نبطش البطشة الكبرى فعادوا في كفرهم فأخذهم الله عز وجل يوم بدر ولو كان يوم القيامة لم يكشف عنهم فكان فيه أن الدخان من الآيات التي مضت في عهده صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن مسعود أنه قال خمس قد مضين الدخان والقمر والروم واللزام والبطشة الكبرى وما روي عن أبي هريرة مرفوعا بادروا بالأعمال فتنا قبل طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة والقيامة مع ما روينا عن أبي سريحة في." (٢)

"- الحديث رقم: ٢١٨٣

قوله : (طلوع الشمس من مغربها إلخ) يوم طلوع الشمس من المغرب يوم خروج الدابة ، ويكون لتلك الدابة عصى وخاتم ترسم المؤمنين بالعصى يظهر منه لفظ (المؤمن) ، ويرسم الكفار بالخاتم ويظهر لفظ (الكافر) ، هكذا قال العلماء ولقولهم روايات أيضا ، وفي رواية ضعيفة السند أن الشمس تدور على دور القطب ، وذكر الشيخ الأكبر لطيفة وهي أن المدور إذا دورت فإذا ختمت حركته يرجع ، وكذلك الشمس تدور فإذا ختمت حركتها ترجع وتطلع من المغرب .

قوله : (نار تخرج من قعر عدن إلخ) قال النووي : إن هذه النار خرجت فيما مضى ، وقال جماعة من المحدثين : إن قطعة الحديث : (٣)وهم الراوي وأنها قطعة الحديث الذي فيه ذكر النار التي قريب القيامة لا النار التي وقعت ، واعلم أنه وقع في الروايات أن الحشر والحساب يكون في الشام .

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١٠/١٠٧

(٢) المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، ٢/١٤٠

(٣) تسوق الناس وتحشر الناس

ج٣ص٤٠٥

. . . .

ج٣ص٤٠٦

*٢*باب ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج

باب ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج." (١)

"(وطلوع الشمس من مغربها) بحيث يصير المشرق مغربا وعكسه (وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب) هي مكة والمدينة واليمامة واليمن سميت به لأنها يحيط بها بحر الهند وبحر القلزم ودجلة والفرات (ونزول عيسى) ابن مريم حكما عدلا (وفتح يأجوج ومأجوج) أي سدهما وهم صنف من الناس (ونار تخرج من **قعر عدن**) بالتحريك أي من أساسها وأسفلها وهي مدينة باليمن (تسوق الناس) أي تطردهم إلى المحشر) أي محل الحشر للحساب وهو أرض الشام (تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا) وهذا الحشر آخر الأشراط كما في مسلم وما يخالفه مؤول (حم م ٤ عن حذيفة بن أسيد) بفتح الهمزة الغفاري قال كان المصطفى في غرفة ونحن أسفل فاطلع علينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة فذكره

(ان السحور) بفتح السين وضمها (بركة) أي زيادة خير ونمو (أعطاكموها الله) أي خصكم بها من بين جميع الأمم (فلا تدعوها) أي لا تتركوها ندبا لمزيد فضلها فالتسحر سنة مؤكدة ويكره تركه وكان في صدر الإسلام ممنوعا (حم ن من رجل) من الصحابة

(ان السعادة كل السعادة) أي السعادة التامة الكاملة التي تستحق أن تسمى سعادة (طول العمر) بضم العين وتفتح (في طاعة الله) فإنه كلما طال ازداد من الطاعة فتكثر حسناته وترفع درجاته (خط عن المطلب) بن ربيعة بن الحرث (عن أبيه) ربيعة وفيه ابن لهيعة

(ان السعيد) فعيل بمعنى مفعول (لمن) أي الإنسان الذي (جنب) بضم الجيم وشد النون (الفتن) أي بعد عنها ووفق للزوم بيته وكره ثلاثا للمبالغة (ولمن ابتلى) بتلك الفتن (فصبر) أي من وقع في الفتنة وصبر على ظلم الناس له وتحمل أذاهم ولم يدفع عن نفسه (د عن المقدام) بن معد يكرب وفي نسخة المقداد

". (٢)

"وقوله : اكما بدأنا)ؤل ختهي لغيل! " أ الأنبياء : ١١٠٤) أي : يعيده على خلقته الاولى لا ينقمر منها شيء . وقوله : "ألا إن أول الناس ينهسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام ") هذا ، يد ، على : أن الناس كئهم – الأنبياء وغيرهم – يحشرون عراة ، كما قال في الحديث المتقذم ؟ وأن أهل الشعادة يكسون من ثياب الجنة ، ولا ش! في أن من كسي من ثياب الجنة فقد لبس جبة تقيه مكاره الحشر وعرقه ، وحز الشمس والنار ، وغير ذلك ، فظاهر عمومه

---

(١) العرف الشذي للكشميري، ٣/٣٥١

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير ـ للمناوى، ١/٥٧٩

يقتضي : أن إبراهيم يكسى قبل نبئنا محمديخ! فيجوز أن يكون هذا من خصاض إبراهيم ، كما قد خمق موسى – عليه السلام – بأن النبي رز يجده متعئقا بساق العرش ، مع أن النبي لي أول من تنشق عنه الأرض ، ولا يلزم من هذا أن يكونا أفضل منه مطلقا ، بل : هو أفضل من وافى القيامة ، وسيد ولد آدم ، كما دلننا عليه فيما تقدم ، وبجوز أن يراد بالناس من عداه من الناس ، فلم يدخل تحت خطاب نفسه ، والنه تعالى أعلم . وقد تقدم القول على قوله : "إثهم لم يزالوا مرتدين منذ فارتتقم " . وقوله : "يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين ،) الطرائق ؟ ث الأحوال المختلفة ، والفرق المتفزتة ، رمنه قوله تعالى : ا ذن! بها لمرآط قدبرا ، ١١ ١١ ألجن : ١١١ أي : فرقا مختلفة . قال القاضي : هذا الحشر هو في الدنيا قبل قيام الشاعة ، وهو آخر أشراطها ، كما ذكره مسلنم بعد هذا في ايات الشاعة ، قال فيه : "واخر ذلك نار تخرج من **قعر عدن** ترحل الناس ، ، وفي رواية : "تطرد الناس إلى محشرهم "(ا). وفي حديث آخر : "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض اسجاز"(٢). وبدل على : أنها قبل يوم القيامة قوله : (فتقيل معهم حيث قالوا ، وتمسي معهم حيث أفسؤا ، وضبح معهم حيث أصبحوا". قال : وفي بعض الررايات في غير مسلم : افاذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام "كانه أمر بسبقها إليه تبل إزعاجها لهم . وقد قال الأزهرقي في قوله : ا لأؤلط ألخشر" ألحشر : ٢ ، ، إن الحشر الأول إلى." (١)

"(١) في (ز) : راقنوه . (٢) رواه أحمد (٥ / ٤ ٣) ، را لترمذى (٢ ٩ ١ ٢) . وقوله : "ثم تغزون الدخال فيفتحها الله ") وقد وقع في بعفى النسخ : فيفتحه بضير المذكر ، فيحتمل أنه يعني بذلك قتل الدخال نفسه الذي يكون على يدي عيسى ابن مريم –عليه السلام – ، كما تقدم ركما يأتي . ويحتمل أن يعود على ملكه . ووجدته في أصل الشيخ : نيفتحها الله ، بضمير المزنث ، فيعني بذلك مملكنه أو أرضه التي ينلب عليها. رجزيرة العرب : أرضهم التي نشؤوا فيها ، وسئيت جزيرة ؛ لأنها مجزورة بالبحار والأنهار ؟ أي : مقطوعة بها . والجزر : هو القطع . وقيل : لأنها جزرت بالبحار الي أحدتت بها ، وقد تقدم القول فيها في الجهاد . (١٠)

ومن باب : الآيات العشر التي تكون قبل قيام الساعة (١) حذيفة بن أسيد : هو بفتح الهمزة وكسر السين يكنى أباسريحة ، بفتح السين ، وكسر الراء ، وهو غفاري كان ممن بايع رسول الله ئ تحت الشجرة ، يعا (١) ثرح المزلف –رحمه الله – تحت هذا العنوان هذا الباب ، والبابين التاليين في في الكوفيين وبالكوفة مات ، وحديث حذيفة في العشر الآيات رواه سفيان بن عيينة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل ، عن حذيفة على نص ما ذكرناه في المختصر ، والعشر الآيات فيه مجموعة غير مرتبة ، وقد رراه شعبة عن فرات ، فجاء بها مرتبة مجموعة ، فكانت هذه الرواية بالذكر في المختصر أولى ، لكن لم يقذر ذلك ، فلنذكز هذه الرواية هنا . قال حذيفة : كان رسول الله ت في غزنة ونحن أسفل منه ، فالملع إلينا ، فقال : "ما تذكرون ؟" تلنا : الساعة ، قال : ا إلى الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات : خمنمفت بالمشرق ، وخمنعفت بالمغرب ، وخسفت في جزيرة ا لعرب ، والذخان ، والذخال ، ردابة ا لأرض ، وباجوج وماجوج ، وطلوع

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٢٠/٢٣

ا لشمس من مغربها ، ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس "(ا). قال شعبة : وحدثني عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن أبي سريحة مثل ذلك ، لا يذكر النبي في وقال أحدهما في." (١)

"ذلك (١) انظر قول ابن عباس هذا في سيرة ابن همنعام في حديث بنيان الكعبة .

دأب العقلاء ، فالأولى ما قاله أهل التفسير. وأما كيفية صفتها وخلقتها ، وبمادا تكئمهم ، فالثه أعلم بذلك . وقوله : "آخر ذلك نازتخرج من اليمن ") وقال فيما تقدم : "من قعر عدن ا . ت وقال فى رواية : من أرض الحجاز. قال القاضي : فلعلهما ناران تجتمعان لحشر اك ١١ الناس ، -أو يكون ابتداء خروجها من اليمن ، وظهورها من الحجاز . و(١١) :

باب : أمور تكون بين يدي الساعة ، (١) وقوله : "تضيء أعناق الإبل ببصرى") أي : تكشف بضوئها أعناق الإبل (١) هذا العنوان لم يذكره المؤلف – رحمه الله – في المفهم ، واستدركناه من التلخيص .." (٢)

"ببصرى ، وير بالشام ، فيعني – والذ تعالى أعلم – أن هذه النار الخارجة من قعر عدن تمز بارض الحجاز مقبلة إلى الشام ، فاذا تاربت الشام أضاءت ما بينها وبين بصرى حف ترى بسبب ضوئها أعناق الابل ، ويقال : ضاوت النار وأضاءت لغتان . وبصرى –بضم الباء– هي مدينة من مدن الشام . قيل : هي حؤران . وقيل : قيساريخة(١). ط ت وقوله : "إن أؤل الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الذاتجة بوم على الناس ضخى") يعني – والله أعلم – أؤل الآيات الكائنة في زمان ارتفاع التوبة والطبع على كل قلب بما فيه ؛ لأن ما قبل طلوع الشمس من مغربها التوبة فيه مقبولة ، وإيمان الكافر يصخ فيه ، بدليل ما رواه أبو داود من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ت : الا تقوم الساعة حق تطلع الشمس من مغربها ، فاذا طلعت ورآها الناس امن من عليها ، فذلك حين لا ينفع نفسآ إيمانها لم تكن امنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا"(٢) . ومعنى توله : "إذا طلعت وراها الناس أمن من عليها" أي : حصل لجميع من على الأرض التصديق الضروري بامور القيامة الذي لا يكئف به ولا ينفع صاحبه ، لكون أمور الآخرة معاينة ، وإنما كان طلوع الشمس مخصوصا بذلك ؛ لأنه أؤل تغيير هذا العالم العلوقي الذي لم يشاهد فيه تغيير منذ خلقه الله تعالى ، وإلى ذلك الوتت ، وأما ما قبله من الآيات فقد شوهد ما يقرب من نوعه ، فاذا كان ذلك وطبع على كل قلب بما فيه من كفر أو إيمان أخرج ألله الذابة سزفة لما في بواطن الناس من إيمان أوئهفر فتكلمهم بذلك . أي : تعزف المؤمن من الكافر بالكلام ، وتسم وجوه الفريقين بالنفح ، فينتقش وصفه في جبهته مؤمن أو كافر ، حف يتعارف الناس بذلك ، فيقول المؤمن للكافر : بكم سلعتك (ا) بصرى : مدينة أثرية في سهل حوران جنوب دمشق . أما قيسارية : في مدينة على ساحل البحر الأبيغى المتوسط ، إلى الجنوب من مدينة حين ا بفلسطين .." (٣)

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٨٠/٢٣

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٨٣/٢٣

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٨٤/٢٣

"جاء ، ثم عادوا إلى كفرهم ، فذلك قوله (يوم نبطش البطشة الكبرى) يعني يوم بدر.

وقال البغوي : وهذا قول ابن مسعود ، وأكثر العلماء ، وقال الحسن (يوم نبطش البطشة الكبرى) ، يوم القيامة ، وروى عكرمة ذلك عن ابن عباس ، قال : يوم الدخان يجئ قبل قيام الساعة ، ولم يأت بعد ، فيدخل في أسماع الكفار والمنافقين ، ويقترن المؤمن كهيئة الزكام ، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه النار ، وهو قول ابن عباس وابن عمر ، والحسن.

وفي البخاري ، عن ربعي بن حراش ، قال : سمعت حذيفة بن اليمان يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول آيات الدخان ، ونزول عيسى بن مريم ، ونار تخرج من **قعر عدن** اليمن تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم حيث قالوا ، قال حذيفة : يا رسول الله ، وما الدخان ، فتلا هذه الآية (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان) تملأ ما بين المشرق والمغرب ، تمكث أربعين يوما وليلة ، أما المؤمن ، فيصيبه منه

الزكام ، وأما الكافر كهيئة السكران ، يخرج من منخريه وأذنيه ، ودبره ، ولا يخفى أن قول ابن مسعود أصبح في تفسير الآية ، إذ قوله تعالى : (إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون) كالتصريح بمقصوده ، فإنه لا يتصور كشف عذاب الآخرة لا قليلا ولا كثيرا ، وكذا عودهم إلى شدة الكفر غير متصور حينئذ.

فتعين أن يحمل على عذاب الدنيا ، وأنهم عائدون في كفرهم نقضا لعهدهم.

ويؤيده أيضا قوله : (يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) إنه يوم بدر ، ولا يبعد حمل الآية على المعنى الأعم ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وهذه الكذبة : ربما إنها يقال ليست بمذمة من وجه وبه (عن الهيثم ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : ما كذبت." (١)

"""""" صفحة رقم ٢١٣ """""

خرجت أنا وأبي حسيل كذا ضبطناه عن ابن أبي جعفر وهو الصواب اسم اليمان أبي حذيفة بضم الحاء تصغير حسل وكان عند أبي بحر حسير بالراء وعند الصدفي حسرا بتشديد السين جمع حاسر أي لا سلاح معنا وكله وهم قوله إذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حسناء أي طلوعا بينا كذا لكافتهم وعند ابن أبي جعفر حينا أي زمنا كأنه يريد مدة جلوسه والأول أظهر وفي حديث صلاة العيد فقالت امرأة ثم قال لا يدري حسن من هي كذا جاء في البخاري في كتاب التفسير ووقع عند مسلم في الصلاة لا يدري حينئذ من هي قال شيوخنا وهو وهم والصواب ما عند البخاري وحسن هذا هو الحسن بن مسلم راوي الحديث المذكور فيه قبل وفي الزكاة في حديث الأحنف وأبي ذر فجاء رجل حسن الشعر والثياب والهيئة كذا للقابسي بالمهملتين من الحسن وعليه فسره الداودي ولغير القابسي خشن بالمعجمة من الخشونة وهوا لصحيح وفي كتاب مسلم أخشن الثياب أخشن الجسد أخشن الوجه إلا عند ابن الحذاء فعنده في الآخر حسن الوجه وفي صدر كتاب مسلم وأحس الحارث بالشر فذهب كذا رويناه وكان عند بعض شيوخنا

---

(١) شرح مسند أبي حنيفة، ص/٤٢٦

حس ووهمه بعضهم وقال صوابه أحس وقد ذكرنا قبل أنه يقال حس وأحس بمعنى توهمت أمرا فوجدته كذلك وقوله وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل كذا لهم ولابن ماهان فيعطى بحساب قوله في حديث أبي كريب فإذا أحس أن يصبح كذا لأكثر الرواة وعند بعضهم فإن خشي وهما بمعنى لكن خشي هنا أوجه بل وجه الكلام ما جاء في الحديث الآخر فإذا خشي ويكون أحس أي أدرك قرب الصباح لأنفسه وحلوله في التفسير أحسن الحسنى مثلها كذا عند الأصيلي وهو وهم من الكاتب وصوابه ما للجماعة أحسنوا وإنما أراد تفسير الآية قوله أنه لا أحسن الحسنى مما تقول ذكرناه في حرف اللام وفي تفسير سورة ص القط هنا صحيفة الحساب كذا للكافة ولأبي ذر لغير أبي الهيثم الحسنات

الحاء مع الشين

) ح ش د) قوله احشدوا فحشدوا أي اجتمعوا فاجتمعوا والحشد الجمع

(ح ش ر) والحشر مثله بالراء مع سوق ومنه يوم الحشر لجمع الناس فيه وسوقهم إليه وفي الحديث في الإشراط نار تخرج من **قعر عدن** تطرد الناس إلى محاشرهم يريد الشام وقيل في قوله تعالى) لأول الحشر (أوله هو جلاء بني النضير قال الأزهري هو أول الحشر إلى الشام ثم الثاني حشر الناس إليها يوم القيامة ومنه قوله في الحديث الآخر تحشر الناس على ثلاث طرائق الحديث وتحشر بقيتهم النار كله بمعنى الجمع والسوق وقيل في هذا أنه من الجلاء والخروج عن الديار كما قيل في خبر النضير وفي الحديث وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي قيل معناه على عهدي وزمني أي ليس بعدي نبي إلى يوم القيامة والحشر وقيل يحشر الناس أمامي وقدامي أي يجتمعون إلى يوم القيامة وقيل بعدي أي ليس ورائي إلا الساعة وقيل بعدي وأنا أول من يبعث يوم القيامة وتشق عنه الأرض وحشرات الأرض بفتحهما هو أمها وقال السلمي حشراتها نباتها وقال الحربي ما أكل من جني الشجر وقال الخطابي وثابت صغار حيوانها ودوا بها كاليرابيع والضباب وشبهها قال الداودي هو اليابس من نبات الأرض وقوله وحشرجة الصدر هو تردد النفس فيه عند الموت

(ح ش ف) وقوله في التمر الحشف بفتح الحاء هو دنيه وما يبس منه قبل نضجه مما لا طعم له وقوله فوجدت إحداهن حشفة بفتح الشين واحدة الحشف وقيل." (١)

"""""" صفحة رقم ١٩١ """"""

ركوبه يقال ذلك للذكر والأنثى ولا يقال القلوص إلا في الأنثى ويقال قعودة أيضا وقعدة وقوله قعد لها بقاع قرقر على ما لم يسم فاعله أي حبس ويروى قعد بالفتح وقوله إنما نهى عن القعود على القبور فيما نرى والله أعلم للمذاهب بهذا فسره مالك يريد الحدث وقيل إنما هذا الإحداد للنساء وهو ملازمته والمبيت والمقيل عليه وقيل بل على ظاهره لأن الجلوس عليه تهاون بالميت والموت

ذو القعدة الشهر المعلوم بفتح القاف وحكى فيه الكسر وقوله فلما كان عند القعدة هي هنا بالفتح أي الجلوس ويريد بها القعدة الواحدة فإذا أراد الهيئة كسر القاف وقوله في حديث قيام النبي (صلى الله عليه وسلم) في رمضان فلما علم

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ٢١٣/١

بهم جعل يقعد قيل معناه يصلي قاعدا ليلا يروا قيامه من وراء الحاجز للحجرة فيصلوا بصلاته كما فعلوا قبل والأظهر أنه ترك القيام في حجرة المسجد وقعد في بيته على عادته في غير رمضان كما جاء في الحديث الآخر جلس فلم يخرج وقوله هذا مقعدك حتى يبعثك الله قيل مستقرك وما تصير إليه يوم القيامة

(ق ع ر) قوله نار تخرج من **قعر عدن** وفي الرواية الأخرى قعرة عدن أي أقصى أرضها وفي الأوقات والشمس لم تخرج من قعر حجرتها أي من داخلها وأرضها

(ق ع ص) قوله كقعاص الغنم قال أبو عبيد هو داء يأخذ الغنم لا يلبثها ويقال بالسين أيضا وقيل هو داء يأخذ في الصدر كأنه يكسر العنق وقوله وقع عن راحلته فاقعصته أي أجهزت عليه يقال ضربه فاقعصه أي مات مكانه ويروى على الشك أوقال فاقصعته ذكره البخاري بتقديم الصاد ويحتمل أن يكون معناه أيضا منه أي قتلته ومنه قصعت القملة وقد يكون على هذا بمعنى شدخته وكسرته والقصع فضخ الشيء بين الظفرين وقد ذكرناه قبل هذا والقعص الموت المعجل ومنه مات فلان قعصا إذا أصابته رمية فمات مكانه وفي غسل دم الحيض فقعصته بظفرها هكذا جاء في رواية الحميدي وكذا ذكره البرقاني هو من هذا كأنها فركته وقطعته بين أظفارها كما جاء في الحديث الآخر تقرصه أي تقطعه ويروى قصعته وقد ذكرناه في حرف الميم

(ق ع ق) قوله فرفع إليه الصبي ونفسه تقعقع أي تضطرب وتتحرك بصوت قال أبو علي كل ما سمعت له عند حركته صوتا فهو قعقعة كالسلاح والجلود

(ق ع س) قوله فتقاعست أي امتنعت وكرهت الدخول في النار

(ق ع ي) وقوله الإقعاء في الصلاة وقول ابن عباس هي السنة قال أبو عبيد هو أن يلصق آليتيه في الأرض وينصب ساقيه ويضع يديه بالأرض كما يقعى الكلب قال وتفسير الفقهاء أن يضع آليتيه على صدور عقبيه والقول هو الأول وقال ابن شميل الإقعاء أن يجلس على وركيه وهو الاحتفاز والاستيفاز.

فصل الاختلاف والوهم

وفي الجلوس على الطرقات قوله إنما قعدن لغير بأس قعدن نتحدث ونتذاكر كذا عند جميع شيوخنا عن مسلم وفي بعض النسخ بعدن نتذاكر بالباء وضم العين وهو تصحيف قبيح وفي مانع الزكاة قعد لها بقاع قرقر كذا لهم وعند التميمي قعد على ما لم يسم فاعله وهو وهم وإنما يقال منه أقعد

القاف مع الفاء

(ق ف د) قوله قفدني قفدة معناه الضرب بالكف على الرأس وقيل في القفاء وهو الصفع

(ق ف ر) قوله كأنك مقفر بتقديم القاف الساكنة وكسر الفاء بعدها وهو الذي لا ادام معه أو لم يأكل إداما الخبز القفار بفتح القاف المأكول وحده بغير أدام وقوله في أرض قفر هي التي لا أنيس بها يصح بالتنوين على الوصف وبغيره

على الإضافة

(ق ف ز) ذكر القفازين للمحرمة بضم القاف هو شيء يلبس للأيدي." (١)

"١٦٣٥ إن الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات: الدخان و الدجال و الدابة و طلوع الشمس من مغربها و ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب و نزول عيسى و فتح يأجوج و مأجوج و نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم حيث باتوا و تقيل معهم حيث قالوا(صحيح) (حم م ٤) عن حذيفة بن أسيد .

الشرح:

(إن الساعة) أي القيامة (لا تقوم حتى تكون) أي يوجد فتكون تامة (عشر آيات) أي علامات بل أكثر من ذلك بكثير كما في أخبار آخر وإنما اقتصر عليها هنا لأنها أكبرها (الدخان) بالتخفيف بدل من عشرا أو خبر مبتدأ محذوف وفي رواية يملأ ما بين المشرق والمغرب (والدجال) من الدجل وهو السحر أي المسيح فإنه سياح يقطع نواحي الأرض في زمن قليل (والدابة) التي تجلو وجه المؤمن بالعصي وتخطم أنف الكافر (وطلوع الشمس من مغربها) لا يقدح فيه قول الهيوليين إن الفلكيات بسيطة لا تختلف ولا يتطرق إليها خلاف ما هي عليه لأنه لا مانع من انطباق منطقة البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وعكسه (وثلاثة خسوف) جمع خسف وخسف المكان ذهابه في الأرض وغيوبته فيها (خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب) مكة والمدينة واليمامة واليمن على ما حكي عن مالك رضي الله تعالى عنه سميت به لأنه يحيط بها بحر الهند وبحر القلزم ودجلة والفرات (ونزول عيسى) عليه السلام من السماء إلى الأرض حكما عدلا (وفتح يأجوج ومأجوج) أي سدهما - بالهمز - صنف من الناس (ونار تخرج من قعر عدن) أي من أسفلها وأساسها قال في المصباح: قعر الشيء نهاية أسفله، وعدن بالتحريك مدينة باليمن وقعرها أقصى أرضها (تسوق الناس) وفي رواية ترحل الناس وفي أخرى تطرد الناس (إلى المحشر) أي محل الحشر للحساب وهو الشام قال الخطابي: هذا قبل قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام بدليل قوله (تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا) وهذا الحشر آخر الأشراط كما في مسلم وما." (٢)

" قال القرطبي وقد روي عن بن مسعود رضي الله عنه أنهما دخانان

قال مجاهد كان بن مسعود رضي الله عنه يقول هما دخانان قد أمضى أحدهما والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض انتهى

(وثلاث خسوف) قال بن الملك قد وجد الخسف في مواضع لكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد كأن يكون أعظم مكانا وقدرا (خسف) بالجر على أنه بدل مما قبله وبالرفع على تقدير أحدها أو منها (وآخر ذلك) أي آخر ما ذكر من الآيات (من قعر عدن) أي أقصى أرضها وهو غير منصرف وقيل منصرف

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ٢/١٩١

(٢) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني، ١/١٢٣

باعتبار البقعة والموضع ففي المشارق عدن مدينة مشهورة باليمن وفي القاموس عدن محركة جزيرة باليمن (تسوق) أي تطرد النار (إلى المحشر) بفتح الشين ويكسر أي إلى المجمع والمواقف قيل المراد من المحشر أرض الشام إذ صح في الخبر أن الحشر يكون في أرض الشام لكن الظاهر أن المراد أن يكون مبتدؤه منها أو تجعل واسعة تسع خلق العالم فيها قاله القارىء

وقد قيل إن أول الآيات الدخان ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها فإن الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزوله لم يكن الإيمان مقبولا من الكفار فالواو لمطلق الجمع فلا يرد أن نزوله قبل طلوعها ولا ما ورد أن طلوع الشمس أول الآيات

وقال في فتح الودود قيل أول الآيات الخسوفات ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم الريح التي تقبض عندها أرواح أهل الإيمان فعند ذلك تخرج الشمس من مغربها ثم تخرج دابة الأرض ثم يأتي الدخان

قال صاحب فتح الودود والأقرب في مثله التوقف والتفويض إلى عالمه انتهى

قلت ذكر القرطبي في تذكرته مثل هذا الترتيب إلا أنه جعل الدجال مكان الدخان

وذكر البيهقي عن الحاكم مثل ترتيب القرطبي وجعل خروج الدابة قبل طلوع الشمس من مغربها فالظاهر بل المتعين هو ما قال صاحب فتح الودود من أن الأقرب في مثله هو التوقف والتفويض إلى عالمه وإني أسرد كلام القرطبي بعينه لتكميل الفائدة

قال القرطبي في التذكرة في كشف أحوال الموتى وأمور الآخرة باب العشر الآيات التي تكون قبل الساعة وبيان قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر روي عن حذيفة أنه قال كنا جلوسا بالمدينة في ظل حائط وكان رسول الله في غرفة فأشرف علينا فقال ما يجلسكم فقلنا نتحدث قال فيماذا فقلنا عن الساعة فقال إنكم لا ترون الساعة حتى ترون ." (١)

" قبلها عشر آيات أولها طلوع الشمس من مغربها ثم الدخان ثم الدجال ثم الدابة ثم ثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج ويكون آخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعرة عدن لا تدع أحدا خلفها إلا تسوقه إلى المحشر ذكره القتيبي في عيون الأخبار له وخرجه مسلم بمعناه وعن حذيفة قال اطلع علينا رسول الله من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من **قعر عدن** أبين تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا خرجه بن ماجه والترمذي وقال حديث حسن

---

(١) عون المعبود، ٢٨٩/١١

وفي رواية الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم

وفي البخاري عن أنس قال قال النبي أول إشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب

وفي مسلم عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله يقول أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا منها وفي حديث حذيفة مرفوعا ثم قال كأني أنظر إلى حبشي الحديث

قال القرطبي جاءت هذه الآيات في هذه الأحاديث مجموعة غير مرتبة ما عدا حديث حذيفة المذكور أولا فإن الترتيب فيه بثم وليس الأمر كذلك على ما سنبينه وقد جاء ترتيبها من حديث حذيفة أيضا قال كان رسول الله في غرفة ونحن في أسفل منه فاطلع إلينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة قال إن الساعة لا تكون حتى تروا عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وقال بعض الرواة في العاشرة نزول عيسى بن مريم وقال بعضهم وريح تلقي الناس في البحر أخرجه مسلم

فأول الآيات على ما في هذه الرواية الخسوفات الثلاث وقد وقع بعضها في زمن ." (١)

" عيسى بن مريم ولفظ النسائي يخرج من قعر عدن أبين وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة ودال مهملة

[٤٣١٢] (وراها) أي الشمس طالعة من مغربها (آمن من عليها) أي من على الأرض وهي وإن لم تكن مذكورة في الحديث لكنه يفهم من السياق (فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانهم لم تكن آمنت من قبل) الجملة صفة نفس (أو) نفسا لم تكن (كسبت في إيمانها خيرا) طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث كذا في تفسير الجلالين

وقال الشيخ سليمان الجمل قوله (لا ينفع نفسا) أي نفسا كافرة أو مؤمنة عاصية ويكون قوله (لم تكن آمنت) راجعا للأولى وقوله (أو كسبت) راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع نفسا إيمانها ولا توبتها من المعاصي ففي الكلام حذف دل عليه قوله أو كسبت ويكون فاعل لا ينفع أمران حذف منهما واحد وقد أشار الشارح للحذف بقوله أي لا تنفعها توبتها وقال قوله (نفسا) لم تكن كسبت إلخ أشار بهذا إلى أنه معطوف على المنفى وظاهر الآية يدل للمعتزلة القائلين بأن الإيمان المجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه وذلك لأن قوله لا ينفع نفسا إيمانهم لم تكن كسبت فيه خيرا صريح في ذلك ورد بأن في الآية حذفا كما تقدم تقديره فمبنى الشبهة أن الفاعل واحد هو المذكور فقط ومبنى ردها على أنه متعدد المذكور وآخر مقدر انتهى ." (٢)

---

(١) عون المعبود، ٢٩٠/١١

(٢) عون المعبود، ٢٩٣/١١

"باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلا بل يقع بانتهائها النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها فإنه يبقى مع كل آية منها أشياء من أمور الدنيا كذا ذكره بعض المحققين من العلماء الموفقين تطرد أي تسوق تلك النار الناس إلى محشرهم بفتح الشين ويكسر أي إلى مجمعهم
وموقفهم قيل المراد من المحشر أرض الشام إذ صح في الخبر أن الحشر يكون في أرض الشام لكن الظاهر أن المراد أن يكون مبتدؤه منها أو تجعل واسعة تسع خلق العالم فيها وفي رواية أي لمسلم أو غيره نار تخرج من قعر عدن أي أقصى أرضها وهو غير منصرف وقيل منصرف باعتبار البقعة والموضع ففي المشارق عدن مدينة مشهورة باليمن وفي القاموس عدن محركة جزيرة باليمن تسوق أي تطرد النار الناس إلى المحشر وفي رواية في العاشرة أي في بيانها وبدلا عما ذكر فيها من النار وريح تلقي الناس في البحر ولعل الجمع بينهما أن المراد بالناس ال كفار وأن نارهم تكون منضمة إلى ريح شديدة الجري سريعة التأثير في إلقائها إياهم في البحر وهو موضع حشر الكفار أو مستقر الفجار كما ورد أن البحر يصير نارا ومنه قوله تعالى وإذا البحار سجرت التكوير بخلاف نار المؤمنين فإنها لمجرد التخويف بمنزلة السوط مهابة لتحصيل السوق إلى المحشر والموقف الأعظم والله تعالى أعلم رواه مسلم وكذا أبو داود والترمذي والنسائي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله بادروا أي أسرعوا وسابقوا بالأعمال أي الصالحة النافعة في الآخرة ستا أي ست آيات أي علامات لوجود الساعة إذ يعسر العمل ويصعب فيما بعدها أو لم يقبل ولم يعتبر بعد تحققها الدخان والدجال ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة أي الفتنة التي تعم الناس أو الأمر الذي يستبد به العوام ويكون من قبلهم دون الخواص من تأمير الأمة وخويصة أحدكم بضم وفتح وسكون وتشديد وهو تصغير خاصة أي الوقعة التي تخص أحدكم قيل يريد الموت وقيل هي ما يختص به الإنسان من الشواغل." (١)

" ٢٠٠٦ - (إن الساعة) أي القيامة (لا تقوم حتى تكون) أي يوجد فتكون تامة (عشر آيات) أي علامات بل أكثر من ذلك بكثير كما في أخبار آخر وإنما اقتصر عليها هنا لأنها أكبرها (الدخان) بالتخفيف بدل من عشرا أو خبر مبتدأ محذوف وفي رواية يملأ ما بين المشرق والمغرب (والدجال) من الدجل وهو السحر أي المسيح فإنه سياح يقطع نواحي الأرض في زمن قليل (والدابة) التي تجلو وجه المؤمن بالعصي وتخطم أنف الكافر (وطلوع الشمس من مغربها) لا يقدح فيه قول الهيوليين إن الفلكيات بسيطة لا تختلف ولا يتطرق إليها خلاف ما هي عليه لأنه لا مانع من انطباق منطقة البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وعكسه (وثلاثة خسوف) جمع خسف وخسف المكان ذهابه في الأرض وغيوبته فيها (خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب) مكة والمدينة واليمامة واليمن على ما حكي عن مالك رضي الله تعالى عنه سميت به لأنه يحيط بها بحر الهند وبحر القلزم ودجلة والفرات (ونزول عيسى) عليه السلام من السماء إلى الأرض حكما عدلا (وفتح يأجوج ومأجوج) أي سدهما - بالهمز - صنف من الناس (ونار تخرج من قعر عدن) أي من أسفلها وأساسها قال في المصباح : قعر الشيء نهاية أسفله وعدن بالتحريك مدينة باليمن وقعرها أقصى أرضها (تسوق الناس) وفي رواية ترحل الناس وفي أخرى تطرد الناس

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١٥/٤٧٣

(إلى المحشر) أي محل الحشر للحساب وهو الشام قال الخطابي : هذا قبل قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام بدليل قوله (تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا) وهذا الحشر آخر الأشراط كما في مسلم وما ورد مما يخالفه مؤول . قال ابن حجر رحمه الله تعالى : ويترجح من مجموع الأخبار أن أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم الأرضي الدجال فنزول عيسى عليه السلام فخروج يأجوج ومأجوج وكلها سابقة على طلوع الشمس وأولها المؤذن بغير أحوال العالم العلوي طلوع الشمس وخروج الدابة في يومه أو يقرب منه وأول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق

(حم م عد عن حذيفة بن أسيد) بفتح الهمزة الغفاري أبي سريحة بمهملتين مفتوح الأولى صحابي بايع تحت الشجرة ومات بالكوفة وروى له الجماعة قال حذيفة : كان المصطفى صلى الله عليه و سلم في عرفة ونحن في أسفل منه فاطلع علينا فقال ما تذكرون ؟ قلنا الساعة فذكره ." (١)

"قوله (باب الحشر)

قال القرطبي الحشر الجمع وهو أربعة : حشران في الدنيا وحشران في الآخرة فالذي في الدنيا أحدهما المذكور في سورة الحشر في قوله تعالى (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر) والثاني الحشر المذكور في أشراط الساعة الذي أخرجه مسلم من حديث حذيفة بن أسيد رفعه " إن الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات " فذكره وفي حديث ابن عمر عند أحمد وأبي يعلى مرفوعا " تخرج نار قبل يوم القيامة من حضرموت فتسوق الناس " الحديث وفيه " فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام " وفي لفظ آخر " ذلك نار تخرج من **قعر عدن** ترحل الناس إلى المحشر " . قلت : وفي حديث أنس في مسائل عبد الله بن سلام لما أسلم " أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب " وقد قدمت الإشارة إليه في " باب طلوع الشمس من مغربها " وأنه مذكور في بدء الخلق وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم رفعه " تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ما سقط منهم وتخلف تسوقهم سوق الجمل الكسير " وقد أشكل الجمع بين هذه الأخبار وظهر لي في وجه الجمع أن كونها تخرج من **قعر عدن** لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب وذلك أن ابتداء خروجها من **قعر عدن** فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها . والمراد بقوله " تحشر الناس من المشرق إلى المغرب " إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائما من المشرق كما سيأتي تقريره في كتاب الفتن وأما جعل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب ويحتمل أن تكون النار في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التي أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار وكان ابتداؤها من قبل المشرق حتى خرب معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مرارا من المغول من عهد جنكزخان ومن بعده والنار التي في الحديث الآخر على حقيقتها والله أعلم . والحشر الثالث حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعا إلى الموقف . قال الله عز وجل (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) والرابع حشرهم إلى الجنة أو النار . انتهى ملخصا بزيادات . قلت : الأول ليس

---

(١) فيض القدير، ٣٤٤/٢

حشرا مستقلا فإن المراد حشر كل موجود يومئذ والأول إنما وقع لفرقة مخصوصة وقد وقع نظيره مرارا : تخرج طائفة من بلدها بغير اختيارها إلى جهة الشام كما وقع لبني أمية أول ما تولى ابن الزبير الخلافة فأخرجهم من المدينة إلى جهة الشام ولم يعد ذلك أحد حشرا .." (١)

"٦٠٤١ - قوله (وهيب)

بالتصغير هو ابن خالد

وابن طاوس

هو عبد الله وصرح به في رواية مسلم .

قوله (على ثلاث طرائق)

في رواية مسلم " ثلاثة والطرائق جمع طريق وهي تذكر وتؤنث " .

قوله (راغبين وراهبين)

في رواية مسلم " راهبين " بغير واو وعلى الروايتين فهي الطريقة الأولى .

قوله (واثنان على بعير ثلاثة على بعير أربعة على بعير عشرة على بعير)

كذا فيه بالواو في الأول فقط وفي رواية مسلم والإسماعيلي بالواو في الجميع وعلى الروايتين فهي الطريقة الثانية .

قوله (وتحشر بقيتهم النار)

هذه هي النار المذكورة في حديث حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة وعند مسلم في حديث فيه ذكر الآيات الكائنة قبل قيام الساعة كطلوع الشمس من مغربها ففيه " وآخر ذلك نار تخرج من **قعر عدن** ترحل الناس " وفي رواية له " تطرد الناس إلى حشرهم " .

قوله (تقيل معهم حيث قالوا إلخ)

فيه إشارة إلى ملازمة النار لهم إلى أن يصلوا إلى مكان الحشر . وهذه الطريقة الثالثة . قال الخطابي : هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة تحشر الناس أحياء إلى الشام . وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الإبل والتعاقب عليها وإنما هو على ما ورد في حديث ابن عباس في الباب " حفاة عراة مشاة " قال : وقوله " واثنان على بعير وثلاثة على بعير إلخ " يريد أنهم يعتقبون البعير الواحد يركب بعض ويمشي بعض . قلت : وإنما لم يذكر الخمسة والستة إلى العشرة إيجازا واكتفاء بما ذكر من الأعداد مع أن الاعتقاب ليس مجزوما به ولا مانع أن يجعل الله في البعير ما يقوى به على حمل العشرة ومال الحليمي إلى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي . وقال الإسماعيلي : ظاهر حديث أبي هريرة يخالف حديث ابن عباس المذكور بعد أنهم يحشرون حفاة عراة مشاة قال : ويجمع بينهما بأن الحشر يعبر به عن النشر لاتصاله به وهو إخراج الخلق من القبور حفاة عراة فيساقون ويجمعون إلى الموقف للحساب فحينئذ يحشر المتقون ركبانا على الإبل وجمع غيره بأنهم يخرجون من القبور بالوصف

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ٣٦٦/١٨

الذي في حديث ابن عباس ثم يفترق حالهم من ثم إلى الموقف على ما في حديث أبي هريرة ويؤيده ما أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي من حديث أبي ذر " حدثني الصادق المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج : فوج طاعمين كاسين راكبين : وفوج يمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم " الحديث وصوب عياض ما ذهب إليه الخطابي وقواه بحديث حذيفة بن أسيد وبقوله في آخر حديث الباب " تقيل معهم وتبيت وتصبح وتمسي " فإن هذه الأوصاف مختصة بالدنيا . وقال بعض شراح " المصابيح " : حمله على الحشر من القبور أقوى من أوجه :

أحدها أن الحشر إذا أطلق في عرف الشرع إنما يراد به الحشر من القبور ما لم يخصه دليل

ثانيها أن هذا التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر إلى أرض الشام لأن المهاجر لا بد أن يكون راغبا أو راهبا أو جامعا بين الصفتين فإما أن يكون راغبا راهبا فقط وتكون هذه طريقة واحدة لا ثاني لها من جنسها فلا

ثالثها حشر البقية على ما ذكر وإلجاء النار لهم إلى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم قول لم يرد به التوقيف وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشنوة من غير توقيف

رابعها أن الحديث يفسر بعضه بعضا . وقد وقع في الحسان من حديث أبي هريرة وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن علي بن زيد عن أوس بن أبي أوس عن أبي هريرة بلفظ " ثلاثا على الدواب وثلاثا ينسلون على أقدامهم وثلاثا على وجوههم " قال : ونرى أن هذا التقسيم الذي وقع في هذا الحديث نظير التقسيم الذي وقع في تفسير الواقعة في قوله تعالى (وكنتم أزواجا ثلاثة) الآيات فقوله في الحديث " راغبين راهبين " يريد به عوام المؤمنين وهم من خلط عملا صالحا وآخر سيئا فيترددون بين الخوف والرجاء يخافون عاقبة سيئاتهم ويرجون رحمة الله بإيمانهم وهؤلاء أصحاب الميمنة وقوله " واثنان على بعير إلخ " السابقين وهم أفاضل المؤمنين يحشرون ركبانا . وقوله " وتحشر بقيتهم النار " به أصحاب المشأمة وركوب السابقين في الحديث يحتمل الحمل دفعة واحدة تنبيها على أن البعير المذكور يكون من بدائع فطرة الله تعالى حتى يقوى على ما لا يقوى عليه غيره من البعران ويحتمل أن يراد به التعاقب قال الخطابي وإنما سكت عن الواحد إشارة إلى أنه يكون لمن فوقهم في المرتبة كالأنبياء ليقع الامتياز بين النبي ومن دونه من السابقين في المراكب كما وقع في المراتب . انتهى ملخصا وتعقبه الطيبي ورجح ما ذهب إليه الخطابي وأجاب عن الأول بأن الدليل ثابت فقد ورد في عدة أحاديث وقوع الحشر في الدنيا إلى جهة الشام وذكر حديث حذيفة بن أسيد الذي نبهت عليه قبل وحديث معاوية بن حيدة جد بهز بن حكيم رفعه " إنكم محشورون ونحا بيده نحو الشام رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم " أخرجه الترمذي والنسائي وسنده قوي وحديث " ستكون هجرة بعد هجرة وتنحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ولا يبقى في الأرض إلا شرارها تلفظهم أرضوهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا " أخرجه أحمد وسنده لا بأس به وأخرج عبد الرزاق عن النعمان بن المنذر عن وهب بن منبه قال : قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس لأضعن عليك عرشي ولأحشرن عليك خلقي . وفي تفسير ابن عيينة عن ابن عباس : من شك أن المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ أول سورة الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض المحشر . وحديث " ستخرج نار من حضرموت تحشر الناس قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : عليكم بالشام " ثم حكى خلافا هل المراد بالنار نار على الحقيقة أو هو كناية عن الفتنة الشديدة كما يقال نار

الحرب لشدة ما يقع في الحرب قال تعالى (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) وعلى كل حال فليس المراد بالنار لا هذه الأحاديث نار الآخرة ولو أريد المعنى الذي زعمه المعترض لقيل تحشر بقيتهم إلى النار وقد أضاف الحشر إلى النار لكونها هي التي تحشرهم وتختطف من تخلف منهم كما ورد في حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد عند أحمد وغيره ؛ وعلى تقدير أن تكون النار كناية على الفتنة فنسبة الحشر إليها سببية كأنها تفشو في كل جهة وتكون في جهة الشام أخف منها في غيرها فكل من عرف ازديادها في الجهة التي هو فيها أحب التحول منها إلى المكان الذي ليست فيه شديدة فتتوفر الدواعي على الرحيل إلى الشام ولا يمتنع اجتماع الأمرين وإطلاق النار على الحقيقة التي تخرج من **قعر عدن** وعلى المجازية وهي الفتنة إذ لا تنافي بينهما ويؤيد الحمل على الحقيقة ظاهر الحديث الأخير والجواب عن الاعتراض الثاني أن التقسيم المذكور في آيات سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو التقسيم المذكور في الحديث فإن الذي في الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة فمن اغتنم الفرصة سار على فسحة من الظهر ويسرة في الزاد راغبا فيما يستقبله راهبا فيما يستدبره وهؤلاء هم الصنف الأول في الحديث ومن تواني حتى قل الظهر وضاق عن أن يسعهم لركوبهم اشتركوا وركبوا عقبه فيحصل اشتراك الاثنين في البعير الواحد وكذا الثلاثة ويمكنهم كل من الأمرين وأما الأربعة في الواحد فالظاهر من حالهم التعاقب وقد يمكنهم إذا كانوا خفافا أو أطفالا وأما العشرة فبالتعاقب وسكت عما فوقها إشارة إلى أنها المنتهى في ذلك وعما بينها وبين الأربعة إيجازا واختصارا وهؤلاء هم الصنف الثاني في الحديث وأما الصنف الثالث فعبر عنه بقوله " تحشر بقيتهم النار " إشارة إلى أنهم عجزوا عن تحصيل ما يركبونه ولم يقع في الحديث بيان حالهم بل يحتمل أنهم يمشون أو يسحبون فرارا من النار التي تحشرهم ويؤيد ذلك ما وقع في آخر حديث أبي ذر الذي تقدمت الإشارة إليه في كلام المعترض وفيه أنهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال " يبقي الله الآفة على الظهر حتى لا يلقي ذات ظهر حتى إن الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب " أي يشتري الناقة المسن لأجل كونها تحمله على القتب بالبستان الكريم لهوان العقار الذي عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله إلى مقصوده وهذا لائق بأحوال الدنيا ومؤكد لما ذهب إليه الخطابي ويتنزل على وفق حديث الباب يعني من " المصابيح " وهو أن قوله " فوج طاعمين كاسين راكبين " موافق لقوله " راغبين راهبين " وقوله " وفوج يمشون " موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير فإن صفة المشي لازمة لهم وأما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم الملائكة . والجواب عن الاعتراض الثالث أنه تبين من شواهد الحديث أنه ليس المراد بالنار نار الآخرة وإنما هي نار تخرج في الدنيا أنذر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجها وذكر كيفية ما تفعل في الأحاديث المذكورة . والجواب عن الاعتراض الرابع أن حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لأنه موافق لحديث أبي ذر في لفظه وقد تبين من حديث أبي ذر ما دل على أنه في الدنيا لا بعد البعث في الحشر إلى الموقف إذ لا حديقة هناك ولا آفة تلقى على الظهر حتى يعز ويقل وقع في حديث علي بن زيد المذكور عند أحمد أنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وقد سبق أن أرض الموقف أرض مستوية لا عوج فيها ولا أكمة ولا حدب ولا شوك وأشار الطيبي إلى أن الأولى أن يحمل الحديث الذي من رواية علي بن زيد على من يحشر من الموقف إلى مكان الاستقرار من الجنة أو

النار ويكون المراد بالركبان السابقين المتقين وهم المراد بقوله تعالى (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) أي ركبانا كما تقدم في تفسير سورة مريم وأخرج الطبري عن علي في تفسير هذه الآية فقال : أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ولا يساقون سوقا ولكن يؤتون بنوق لم تر الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة والمراد سوق ركائبهم إسراعا بهم إلى دار الكرامة كما يفعل في العادة بمن يشرف ويكرم من الوافدين على الملوك . قال : ويستبعد أن يقال يجيء وفد الله عشر على بعير جميعا أو متعاقبين وعلى هذا فقد روى أبو هريرة حال المحشورين عند انقراض الدنيا إلى جهة أرض المحشر وهم ثلاثة أصناف وحال المحشورين في الأخرى إلى محل الاستقرار انتهى كلام الطيبي عن جواب المعترض ملخصا موضحا بزيادات فيه لكن تقدم مما قررته أن حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد ليس في المحشورين من الموقف إلى محل الاستقرار . ثم ختم كلامه بأن قال : هذا ما سنح لي على سبيل الاجتهاد ثم رأيت في صحيح البخاري في " باب المحشر : يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق " فعلمت من ذلك أن الذي ذهب إليه الإمام التوربشتي هو الحق الذي لا محيد عنه . قلت : ولم أقف في شيء من طرق الحديث الذي أخرجه البخاري على لفظ يوم القيامة لا في صحيحه ولا في غيره وكذا هو عند مسلم والإسماعيلي وغيرهما ليس فيه يوم القيامة نعم ثبت لفظ يوم القيامة في حديث أبي ذر المنبه عليه قبل وهو مؤول بأن المراد بذلك أن يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه أن الظهر يقل لما يلقى عليه من الآفة وأن الرجل يشتري الشارف الواحد بالحديقة المعجبة فإن ذلك ظاهر جدا في أنه من أحوال الدنيا لا بعد المبعث . وقد أبدى البيهقي في حديث الباب احتمالين فقال : قوله " راغبين " يحتمل أن يكون إشارة إلى الأبرار وقوله " راهبين " إشارة إلى المخلطين الذين هم بين الخوف والرجاء والذين تحشرهم النار هم الكفار . وتعقب بأنه حذف ذكر قوله " واثنان على بعير إلخ " . وأجيب بأن الرغبة والرهبة صفتان للصنفين الأبرار والمخلطين وكلاهما يحشر اثنان على بعير إلخ قال : ويحتمل أن يكون ذلك في وقت حشرهم إلى الجنة بعد الفراغ . ثم قال بعد إيراد حديث أبي ذر : يحتمل أن يكون المراد بالفوج الأول الأبرار وبالفوج الثاني الذين خلطوا فيكونون مشاة والأبرار ركبانا وقد يكون بعض الكفار أعيا من بعض فأولئك يسحبون على وجوههم ومن دونهم يمشون ويسعون مع من شاء الله من الفساق وقت حشرهم إلى الموقف وأما الظهر فلعل المراد به ما يحيه الله بعد الموت من الدواب فيركبها الأبرار ومن شاء الله ويلقى الله الآفة على بقيتها حتى يبقى جماعة من المخلطين بلا ظهر . قلت : ولا يخفى ضعف هذا التأويل مع قوله في بقية الحديث " حتى إن الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالشارف " ومن أين يكون للذين يبعثون بعد الموت عراة حفاة حدائق حتى يدفعوها في الشوارف ؟ فالراجح ما تقدم . وكذا يبعد غاية البعد أن يحتاج من يساق من الموقف إلى الجنة إلى التعاقب على الأبعرة فرجح أن ذلك إنما يكون قبل المبعث والله أعلم .." (١)

" ٤٠٤٨ – ثكلتك أمك أي فقدتك والثكل فقد الولد وامرأة ثاكل وثكلى ورجل ثاكل وثكلان كأنه دعا عليه بالموت لسوء فعله أو قوله والموت يعم كل أحد فأذن الدعاء عليه كلا دعاء أو أراد إذا كنت هكذا فالموت خير لك

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ٣٦٧/١٨

لئلا تزداد سوء ويجوز ان يكون من الألفاظ التي تجري على السنة العرب ولا يراد بها الدعاء كقولهم تربت يدالك وقاتلك الله انتهى وهذا الثالث ازحح مصباح الزجاجة ٧ قوله يدرس وشيى الثوب الخ وشى الثوب يسجه على لونين كذا في المجمع وفي القاموس الوشي نقش الثوب معروفا ويكون من كل لون انتهى ويدرس أي يذهب إنجاح ٨ قوله وليسرى على كتاب الله في ليلة أي يذهب الليل في القاموس السري كهي سير عامة الليل وأما قوله جل ذكره أسرى بعبده ليلا تأكيد ومعناه سير ليلا فقال له صلة ما يغني منهم لا إله إلا الله أي قال صلة لحذيفة ولعله صلة بن زفر التابعي الكبير من أهل الكوفة وغرضه ان كلمة التوحيد لا تنفعهم مع تكر الأعمال فأجاب حذيفة ان نفعها النجاة من النار لا الفوز بالدرجات مع المقربين والابرار وهذا مذهب أهل السنة والجماعة شكر الله سعيهم بخلاف المعتزلة والخوارج إنجاح

٤٠٥٢ – يتقارب الزمان أي تفنى بركتها فيصير السنة كالشهر والشهر كالجمعة كما جاء في حديث الدجال إنجاح ١ قوله يتقارب الزمان قال في النهاية ومنه حديث المهدي يتقارب الزمان أي يطيب الزمان حتى لا يستطال وأيام السرور قصير وقيل هو كناية عن قصر الاعمار وقلة البركة قال الكرماني وقيل لكثرة اهتمام الناس بالنوازل والشدائد وشغل قلبهم بالفتن لا يدرون كيف ينقضي ايامهم والحمل على امام المهدي وطيب العيش لا يناسبه اخواته من ظهور الفتن والهرج قيل انما أوله بهذا إذ لم يقع نقص في زمانه والا فقد ودنا في زماننا هذا من سرعة الأيام ما لم نكن نجدة قبل وان لم يكن هناك عيش مستلذ والحق ان المراد نزع البركة من كل شيء من الزمان وقيل بمعنى عدم ازدياد ساعات الليل والنهار وانتقاصها بأن يتساويا طولا وقصرا قال أهل الهيئة تنطبق دائرة البروج على معدل النهار انتهى وقال الطيبي وقل أي تقارب أهل الزمان بعضهم بعضا في الشر أو أراد مقاربة الزمان نفسه في الشر حتى يشبه أوله آخره أو مسارعة الدول الى الانقضاء والقرون الى الانقراض فيتقارب زمانهم ويتداني ايامهم انتهى وقال النووي أي يقرب من القيامة قلت وتعقب بأنه من أشراط والساعة فيصير المعنى اشتراط الساعة ان تقرب فخر ٢ قوله

٤٠٥٣ – في جذر قلوب الرجال أي في أصلها أي حصل لهم المادة السليمة والفريحة المستقيمة ثم تعلموا الكتاب والسنة فصارت كأصل شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وقال الطنافسي هو على بن محمد شيخ المؤلف ثقة عابد من العشرة إنجاح ٣ قوله ينام الرجل كناية عن قلة الزمان وليس المراد نفس النوم لأنه لا اثر له في ذهاب الأمانة فمعناه يصير الرجل في مقدار هذا الزمان مرفوع الأمانة وذلك لشدة غلبة الهواء وفساد الزمان قوله الوكت بفتح الواو جمع وكتة وهي اثر في شيء كالنقطة من غير لونه والمجل بالفتح غلظ الجلد أي يرتفع الأمانة شيئا فشيئا قوله منتبرا يا مرتفعا والساعي السلطان أو الدلال إنجاح الحاجة ٤ قوله ليردن على إسلامه الخ في شرح جامع الأصول يعني ان المسلمين كانوا مهتمين بالإسلام فيحفظون بالصدق والامانة والملوك ذو عدل فما كنت ابالي من اعامل ان كان مسلما رده الى بالخروج عن الحق عمله بمقتضى الإسلام وان كان غير مسلم انصفني منه عامله على الصدقة انتهى ٥ قوله ليردن على ساعيه قال في النهاية يعني رئيسهم الذي يصدرون عن رأيه ولا يمضون أمرا دونه وقيل أراد الوالي الذي عليه ينصفني منه وكل من ولي أمر قوم فهو ساع عليهم زجاجة ٦ قوله إلا مقيتا ممقتا المقت الغضب أي تجده مغضوبا مبغضا من الله تعالى وإنما قال ممقتا للمبالغة وفيه ارتكاب الصغيرة يفضي إلى الكبيرة والكبيرة تفضي إلى الكفر نعوذ بالله من ذلك انجاح ٧ قوله

٤٠٥٥ – عن حذيقة بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة أبي سريحة بوزن عجيبة غالب أحاديثه من رواية أبي الطفيل الصحابي عنه زجاجة ٨ قوله حتى تكون عشر آيات الخ هذا لحديث يؤيد قول من قال ان الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام وانه لم يأت بعد وإنما يكون قريبا من قيام الساعة وبه قال حذيفة وابن عمرو الحسن ورواه حذيفة عن النبي صلى الله عليه و سلم انه يمكث في الأرض أربعين يوما وقال بن مسعود إنما هو عبارة عما نال قريشا من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان وقد وافق بن مسعود جماعة فيحتمل انهما دخانان للجمع بين هذه الآثار واما الدابة المذكورة في هذا الحديث فهي المذكورة في قوله تعالى وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض قال المفسرون هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا وعن بن عمرو بن العاص انها الجساسة واما ياجوج ومأجوج غير مهموزتين ومهموزان قرئ في السبع بالوجهين والجمهور يترك الهمز فهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام وقيل هم نادرة من ولد آدم من غير حواء وقيل ان ادم احتلم فامتزجت نطفته بالتراب فخلوقا فخر ٩ قوله من قعر عدن أبين قال في النهاية هو بوزن احمر قرية على جانب البحر ناحية اليمن وقيل هو اسم مدينة عدن واضيف الى أبين اسم رجل من حمير عدن بها أي أقام انتهى قال الماروردي سميت عدنا من العدون وهي الإقامة لأن تبعا كان يحبس فيها أصحاب الجرائم وهذه النار الخارجة من قعر عدن واليمن هي الحاشرة للناس كما صرح به في الحديث فخر ١ قوله

٤٠٥٦ – بادروا بالأعمال ستا أي من الصمائب والدواهي ومعنى مبادرتها بالأعمال الانكماش في الأعمال الصالحة والاهتمام بها قبل وقوعها وخويصة أحدكم قال في النهاية يريد حادثة الموت التي تحضر كل انسان وهي تصغير خاصة وصغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك زجاجة ١١ قوله

٤٠٥٧ – عبد الله بن المثنى في التقريب عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري أبو المثنى البصري صدوق كثير الغلط من السادسة ولم أجد فيه عبد الله بن المثنى بن ثمامة بن عبد الله بن أنس لكن وجدت في جميع النسخ الموجودة هكذا فخر ١٢ قوله الآيات بعد المائتين هذا الحديث أورده بن الجوزي في الموضعات من طريق محمد بن يونس الكديمي عن عون وقال هذا حديث موضوع عون وابن المثنى ضعيفان غير ان المتهم به الكديمي قلت وقد تبين انه توبع عليه كما ترى وأخرجه الحاكم في المستدرك بسنده عن عون وقال صحيح وتعقبه الذهبي في تلخيصه فقال عون ضعفوه وقال بن كثير هذا الحديث لا يصح ولو صح فمحمول على ما وقع في الفتنة بسبب القول بخلق القرآن للامام احمد بن حنبل وأصحابه من أئمة الحديث زجاجة ١٣ قوله بعد المائتين أي من الهجرة أو من دولة الإسلام أو من وفات النبي صلى الله عليه و سلم لمعات 41 قوله ." (١)

"رحل : فيه ﴿ تجدون الناس كإبل مائة ليس فيها راحلة ﴾ الراحلة من الإبل: البعير القوي على الأسفار والأحمال، والذكر والأنثى فيه سواء، والهاء فيها للمبالغة، وهي التي يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة وتمام الخلق وحسن المنظر، فإذا كانت في جماعة الإبل عرفت. وقد تقدم الحديث في الهمزة عند قوله كإبل مائة. ومنه حديث النابغة

---

(١) شرح سنن ابن ماجه – السيوطي وآخرون، ص/٢٩٤

الجعدي ﴿ إن ابن الزبير أمر له براحلة رحيل ﴾ أي قوي على الرحلة، ولم تثبت الهاء في رحيل؛ لأن الراحلة تقع على الذكر. ومنه الحديث ﴿ في نجابة ولا رحلة ﴾ الرحلة بالضم: القوة، والجودة أيضا، وتروى بالكسر بمعنى الارتحال. وفيه ﴿ إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال ﴾ يعني الدور والمساكن والمنازل، وهي جمع رحل. يقال لمنزل الإنسان ومسكنه: رحله. وانتهينا إلى رحالنا: أي منازلنا. ومنه حديث يزيد بن شجرة ﴿ وفي الرحال ما فيها ﴾ . وفي حديث عمر ﴿ قال يا رسول الله حولت رحلي البارحة ﴾ كنى برحله عن زوجته، أراد به غشيانها في قبلها من جهة ظهرها، لأن المجامع يعلو المرأة ويركبها مما يلي وجهها، فحيث ركبها من جهة ظهرها كنى عنه بتحويل رحله، إما أن يريد به المنزل والمأوى، وإما أن يريد به الرحل الذي تركب عليه الإبل، وهو الكور. وقد تكررذكر رحل البعير مفردا ومجموعا في الحديث، وهو له كالسرج للفرس. ومنه حديث ابن مسعود ﴿ إنما هو رحل وسرج، فرحل إلى بيت الله، وسرج في سبيل اللذه ﴾ يريد أن الإبل تركب في الحج، والخيل تركب في الجهاد. وفيه ﴿ أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد فركبه الحسن فأبطأ في سجده، فلما فرغ سئل عنه فقال: إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله ﴾ أي جعلني كالراحلة فركب على ظهري. وفيه ﴿ عند اقتراب الساعة تخرج نار من قعر عدن ترحل الناس ﴾ أي تحملهم على الرحيل، والرحيل والترحيل والإرحال بمعنى الإزعاج والإشخاص. وقيل ترحلهم أي تنزلهم المرحل. وقيل ترحل معهم إذا رحلوا وتنزل معهم إذا نزلوا. وفيه ﴿ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل ﴾ المرحل الذي قد نقش فيه تصاوير الرحال. ومنه حديث عائشة وذكرت نساء الأنصار ﴿ فقامت [كل] (الزيادة من أو اللسان والفائق ٢١/٣.) امرأة إلى مرطها المرحل. ومنه الحديث ﴿ كان يصلي وعليه من هذه المرحلات ﴾ يعني المروط المرحلة، وتجمع على المراحل. ومنه الحديث ﴿ حتى يبني الناس بيوتا يوشونها وشي المراحل ﴾ ويقال لذلك العمل: الترحيل. (س ه) وفيه ﴿ لتكفن عن شتمه أو لأرحلنك بسيفي ﴾ أي لأعلونك به. يقال رحلته بما يكره: أي ركبته." (١)

" وقبيل النفخ فى الصور بدليل قوله صلى الله عليه و سلم بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل وتصبح وتمسى وهذا آخر أشراط الساعة كما ذكر مسلم بعد هذا فى آيات الساعة قال وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفى رواية تطرد الناس إلى محشر هم والمراد بثلاث طرائق ثلاث فرق ومنه قوله تعالى اخبارا عن الجن كنا طرائق قددا أى فرقا مختلفة الأهواء

(باب فى صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهواله)

[٢٨٦٢] قوله صلى الله عليه و سلم (يقوم أحدهم فى رشحه إلى انصاف أذنيه) وفى رواية فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق قال القاضي ويحتمل أن المراد عرق نفسه وغيره ويحتمل عرق نفسه خاصة وسبب كثرة العرق تراكم الأهوال ودنو الشمس من رؤسهم ورحمة بعضهم بعضا ." (٢)

---

(١) جامع غريب الحديث، ٣٤٦/١

(٢) شرح النووي على مسلم، ١٩٥/١٧

" بن عمرو بن العاص أنها الجساسة المذكورة فى حديث الدجال قوله صلى الله عليه و سلم (وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم) وفى رواية نار تخرج من قعره عدن هكذا هو فى الأصول قعره بالهاء والقاف مضمومة ومعناه من أقصى قعر أرض عدن وعدن مدينة معروفة مشهورة باليمن قال الماوردى سميت عدنا من العدون وهى الاقامة لأن تبعا كان يحبس فيها أصحاب الجرائم وهذه النار الخارجة من **قعر عدن** واليمن هي الحاشرة للناس كما صرح به فى الحديث أما قوله صلى الله عليه و سلم فى الحديث الذى بعده لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الابل ببصرى فقد جعلها القاضي عياض حاشرة قال ولعلهما ناران يجتمعان لحشر الناس قال أو يكون أبتداءخروجها من اليمن ويكون ظهورها وكثرة قوتها بالحجاز هذا كلام القاضي وليس فى الحديث أن نار الحجاز متعلقة بالحشر بل هي آية من أشراط الساعة مستقلة وقد خرجت فى زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة وكانت نارا عظيمة جدا من جنب المدينة الشرقى وراء الحرة تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان وأخبرنى من حضرها من أهل المدينة قوله (عن أبى سريحة) هو بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالحاء المهملة قوله ." (١)

"٥١٠٥ - قوله صلى الله عليه وسلم : (يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين ، واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسي معهم حيث أمسوا)

قال العلماء : وهذا الحشر في آخر الدنيا قبيل القيامة ، وقبيل النفخ في الصور ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : " تحشر بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل وتصبح وتمسي " ، وهذا آخر أشراط الساعة كما ذكر مسلم بعد هذا في آيات الساعة ، قال : (وآخر ذلك نار تخرج من **قعر عدن** ترحل الناس) ، وفي رواية : (تطرد الناس إلى محشرهم) والمراد بثلاث طرائق : ثلاث فرق ، ومنه قوله تعالى إخبارا عن الجن : ﴿كنا طرائق قددا﴾ أي : فرقا مختلفة الأهواء .." (٢)

"٥١٦٢ - قوله : (عن حذيفة بن أسيد)

هو بفتح الهمزة وكسر السين .

قوله : (عن ابن عيينة عن فرات عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد)

هذا الإسناد مما استدركه الدارقطني ، وقال : ولم يرفعه غير فرات عن أبي الطفيل من وجه صحيح . قال : ورواه عبد العزيز بن رفيع وعبد الملك بن ميسرة موقوفا . هذا كلام الدارقطني . وقد ذكر مسلم رواية ابن رفيع موقوفة كما قال ، ولا يقدح هذا في الحديث ؛ فإن عبد العزيز بن رفيع ثقة حافظ متفق على توثيقه ، فزيادته مقبولة .

قوله : صلى الله عليه وسلم في أشراط الساعة : (لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال)

هذا الحديث يؤيد قول من قال إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام ، وأنه لم يأت بعد ، وإنما يكون قريبا من قيام الساعة ، وقد سبق في كتاب بدء الخلق قول من قال هذا ، وإنكار ابن مسعود عليه ،

---

(١) شرح النووي على مسلم، ٢٨/١٨

(٢) شرح النووي على مسلم، ٢٤٤/٩

وأنه قال : إنما هو عبارة عما نال قريشا من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان ، وقد وافق ابن مسعود جماعة ، وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن ، ورواه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه يمكث في الأرض أربعين يوما ، ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار . وأما الدابة المذكورة في هذا الحديث فهي المذكورة في قوله تعالى : ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض ﴾ قال المفسرون : هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا . وعن ابن عمرو بن العاص أنها الجساسة المذكورة في حديث الدجال .

قوله صلى الله عليه وسلم : (وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم)

وفي رواية (نار تخرج من قعرة عدن) هكذا هو في الأصول : (قعرة) بالهاء والقاف مضمومة ، ومعناه من أقصى قعر أرض عدن ، وعدن مدينة معروفة مشهورة باليمن . قال الماوردي : سميت عدنا من العدون ، وهي الإقامة ؛ لأن تبعا كان يحبس فيها أصحاب الجرائم ، وهذه النار الخارجة من **قعر عدن** واليمن هي الحاشرة للناس كما صرح به في الحديث .." (١)

" ٢٨٦١ - يحشر الناس على ثلاث طرائق الحديث قال النووي قال العلماء هذا الحشر في آخر الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ في الصور وهو آخر أشراط الساعة تحشرهم نار تخرج من **قعر عدن** ." (٢)

" ٢٩٠١ - من **قعر عدن** في نسخة من قعرة عدن بضم القاف وهاء أي من أقصى أرض عدن ترحل الناس أي تحملهم على الرحيل وتزعجهم له ." (٣)

"بمكة (حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان) من ضعف بصره بسبب الجوع (فجاءه) عليه الصلاة والسلام (أبو سفيان)

صخر بن حرب بمكة أو المدينة (فقال: يا محمد جئت تأمرنا) ولأبوي ذر والوقت والأصيلي وابن عساكر تأمر بحذف ضمير النصب (بصلة الرحم وإن قومك) ذوي رحمك (قد هلكوا) من الجدب والجوع بدعائك عليهم (فادع الله) لهم بأن يكشف عنهم فإن كشف آمنوا (فقرأ) عليه الصلاة والسلام (﴿فارتقب﴾) أي انتظر (﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾) أي بين واضح يراه كل أحد -إلى قوله- (﴿عائدون﴾) [الدخان: ١٥] أي إلى الكفر أو إلى العذاب قال ابن مسعود (أفيكشف) بهمزة الاستفهام وضم الياء مبنيا للمفعول (عنهم عذاب الآخرة إذا جاء) وللأصيلي فتكشف بمثناة فوقية مفتوحة وفتح الكاف وتشديد المعجمة عنهم العذاب أي رفع القحط بدعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-، كشفا قليلا أو زمانا قليلا (ثم عادوا إلى كفرهم) غب الكشف (فذلك قوله تعالى: ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾) [الدخان: ١٦] (يوم بدر) ظرف يريد القتل فيه وهذا الذي قاله ابن مسعود وافقه عليه جماعة كمجاهد وأبي العالية وإبراهيم النخعي والضحاك وعطية العوفي واختاره ابن جرير لكن أخرج ابن أبي حاتم عن الحارث عن علي بن أبي طالب قال: لم تمض

---

(١) شرح النووي على مسلم، ٢٨١/٩

(٢) شرح السيوطي على مسلم، ١٩٨/٦

(٣) شرح السيوطي على مسلم، ٢٢٩/٦

آية الدخان بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينقد.

وأخرج أيضا عن عبد الله بن أبي مليكة قال: غدوت على ابن عباس ذات يوم فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت قلت لم؟ قال قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى أصبحت. قال الحافظ ابن كثير: وإسناده صحيح إلى ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن ووافقه عليه جماعة من الصحابة والتابعين مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان مما فيه دلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة وهو ظاهر قوله تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾) أي بين واضح وعلى ما فسر به ابن مسعود إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد وكذا قوله: ﴿يغشى الناس﴾ [الدخان: ١١] أي يعمهم ولو كان خيالا يخص مشركي مكة لما قيل يغشى الناس وأما قوله: ﴿إنا كاشفو العذاب﴾ [الدخان: ١٥] أي: ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم إلى الدنيا لعدتم إلى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله تعالى: ﴿ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا﴾ [المؤمنون: ٧٥] ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال آخرون لم يمض الدخان بعد بل هو من أمارات الساعة.

وفي حديث حذيفة بن أسيد الغفاري عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى والدجال وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من **قعر عدن** تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا" انفرد بإخراجه مسلم.

(﴿ولزاما﴾) هو الأسر (يوم بدر) أيضا.

(﴿الم * غلبت الروم﴾) أي غلبت فارس الروم (﴿إلى سيغلبون﴾) أي الروم سيغلبون فارس، وهذا علم من أعلام نبوة نبينا -صلى الله عليه وسلم- لما فيه من الإخبار بالغيب (والروم قد مضى) أي غلبهم لفارس

فإنه قد وقع يوم الحديبية وفي آخر سورة الدخان قال عبد الله يعني ابن مسعود خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان وسقط لأبي ذر قوله: ﴿الم * غلبت الروم﴾ الخ.

وهذا الحديث قد سبق في باب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط من كتاب الاستسقاء، ويأتي بقية مباحثه في سورة الدخان إن شاء الله تعالى بعون الله وقوته.

١ - باب ﴿لا تبديل لخلق الله﴾: لدين الله ﴿خلق الأولين﴾: دين الأولين. والفطرة: الإسلام

هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى: (﴿لا تبديل لخلق الله﴾) [الروم: ٣٠] أي (لدين الله) قاله إبراهيم النخعي فيما أخرجه عنه الطبري فهو خبر بمعنى النهي أي لا تبدلوا دين الله.

(﴿خلق الأولين﴾) أي (دين الأولين) ساقه شاهد التفسير الأول (والفطرة) في قوله: ﴿فطرة الله التي فطر الناس." (١)

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٢٨٧/٧

"من

طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعا: يبدل الله الأرض بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا، وعن علي موقوفا نحوه، ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أرض كأنها فضة والسماوات كذلك، وعند عبد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال: بلغنا أن هذه الأرض يعني أرض الدنيا تطوى وإلى جنبها أخرى يحشر الناس منها إليها والحكمة في ذلك كما في بهجة النفوس أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم، وليكون تجليه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده فناسب أن يكون المحل خالصا له وحده اهـ.

والحديث أخرجه مسلم في التوبة.

٤٥ - باب كيف الحشر

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه بيان (كيف الحشر) وهو الجمع.

٦٥٢٢ - حدثنا معلى بن أسد، حدثنا وهيب، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين، واثنان على بعير وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا: وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسى معهم حيث أمسوا».

وبه قال: (حدثنا معلى) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة (ابن أسد) البصري قال: (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس بن كيسان اليماني (عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-) أنه (قال):

(يحشر الناس) قبيل الساعة إلى الشام (على ثلاث طرائق) أي فرق فرقة (راكبين راهبين) بغير واو في الفرع كأصله في راهبين. وقال في الفتح وراهبين بالواو وفي مسلم بغير واو وهذه الفرقة هي التي اغتنمت الفرصة وسارت على فسحة من الظهر ويسرة من الزاد راغبة فيما تستقبله راهبة فيما تستدبره (و) الفرقة الثانية تقاعدت حتى قل الظهر وضاق عن أن يسعهم لركوبهم فاشتركوا فركب منهم (اثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة) يعتقبون (على بعير) بإثبات الواو في الأربعة في فرع اليونينية كهي وقال الحافظ ابن حجر: بالواو في الأول فقط وفي رواية مسلم والإسماعيلي بالواو في الجميع ولم يذكر الخمسة والستة إلى العشرة اكتفاء بما ذكر (ويحشر) بالتحتية ولأبي ذر بالفوقية (بقيتهم النار) لعجزهم عن تحصيل ما يركبونه وهي الفرقة الثالثة والمراد بالنار هنا نار الدنيا لا نار الآخرة وقيل المراد نار الفتنة وليس المراد نار الآخرة قال الطيبي: لقوله ويحشر بقيتهم النار فإن النار هي الحاشرة ولو أريد ذلك المعنى لقال

إلى النار ولقوله: (تقيل) من القيلولة أي تستريح (معهم حيث قالوا: وتبيت) من البيتوتة (معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا) فإنها جملة مستأنفة بيان للكلام السابق فإن الضمير في تقيل راجع إلى النار الحاشرة وهو من الاستعارة فيدل على أنها ليست النار الحقيقية بل نار الفتنة، كما قال تعالى: ﴿كلما أوقدوا نارا

للحرب أطفأها الله﴾ [المائدة: ٦٤] ولا يمتنع إطلاق النار على الحقيقية وهي التي تخرج من عدن وعلى المجازية وهي الفتنة إذ لا تنافي بينهما. وفي حديث حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة عند مسلم المذكور فيه الآيات الكائنة قبل يوم الساعة كطلوع الشمس من مغربها، وفيه: وآخر ذلك نار تخرج من **قعر عدن** ترحل الناس وفي رواية له تطرد الناس إلى حشرهم، وفي حديث معاوية بن حيدة جد بهز بن حكيم رفعه: إنكم تحشرون ونحا بيده نحو الشام رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم رواه الترمذي والنسائي بسند قوي، وعند أحمد بسند لا بأس به حديث: ستكون هجرة بعد هجرة وينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ولا يبقى في الأرض إلا شرارها تلفظهم أرضوهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا وفي حديث أبي ذر عند أحمد والنسائي والبيهقي حدثني الصادق المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج. فوج طاعمين كاسين راكبين، وفوج يمشون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث وفيه: أنهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال: يلقي الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى أن الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب أي يشتري الناقة المسنة." (١)

" هذا المحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر أشراطها ويدل على أنه قبل يوم القيامة قوله وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا وفي حديث مسلم في أشراط الساعة وآخر ذلك نار تخرج من **قعر عدن** ترحل الناس وفي رواية تطرد الناس إلى محشرهم وفي حديث آخر لا تقوم الساعة حتى تخرج النار من أرض الحجاز وفي بعض الروايات في غير مسلم فإذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام كأنه أمر بسبقها إليه قبل ازعاجها لهم وذكر الحليمي أن ذلك في الآخرة فقال يحتمل أن قوله عليه الصلاة و السلام يحشر الناس على ثلاث طرائق إشارة إلى الأبرار والمخلطين والكفار فالأبرار الراغبون إلى الله تعالى فيما أعد لهم من ثوابه والراهبون هم الذين بين الخوف والرجاء فأما الأبرار فإنهم يؤتون بالنجائب وأما المخلطون فهم الذين اريدوا في هذا الحديث وقيل أنهم يحملو ن على الأبعرة وأما الفجار الذين تحشرهم النار فان الله تعالى يبعث إليهم ملائكة فتقيض لهم نارا تسوقهم ولم يرد في الحديث الا ذكر البعير وأما ان ذلك من ابل الجنة أو من الإبل التي تحيا وتحشر يوم القيامة فهذا ما لم يأت بيانه والأشبه أن لا تكون من نجائب الجنة لأن من خرج من جملة الأبرار وكان مع ذلك من جملة المؤمنين فإنهم بين الخوف والرجاء لأن من هؤلاء من يغفر الله له ذنوبه فيدخله الجنة ومنهم من يعاقبه بالنار ثم يخرجه منها ويدخله الجنة وإذا كانوا كذلك لم يلق أن يردوا موقف الحساب على نجائب الجنة ثم ينزل الله بعضهم إلى النار لأن من ." (٢)

"شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد. إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ (١). قال: فيقال لى: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ".
وفى حديث وكيع ومعاذ: " فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ".

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٣٠٣/٩

(٢) شرح السيوطي لسنن النسائي، ١١٦/٤

٥٩ - (٢٨٦١) حدثنى زهير بن حرب، حدثنا أحمد بن إسحاق. ح وحدثنى محمد بن حاتم، حدثنا بهز، قالا جميعا: حدثنا عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى صلى الله عليه وسلم، قال: " يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا: وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسى معهم حيث أمسوا ".

الكلام على معناه فى كتاب الطهارة، لكن هنا هذه الآية للزيادة. وفيها حجة على صحة تأويل من ذهب إلى أن الحديث فيمن ارتد بعد النبى - عليه السلام - ممن رآه لتلاوته هذه الآية، ولقوله: " لم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم ".

وقوله: " يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير. وتحشر بقيتهم النار، تبيت معهم حيث باتوا " الحديث: هذا الحشر هو فى الدنيا قبيل قيام الساعة، وهو آخر أشراطها كما ذكره مسلم بعد هذا فى آيات الساعة، قال فيه: " وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس " (٢)، وفى رواية: " تطرد الناس إلى محشرهم " وفى حديث آخر: " لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز " (٣)، ويدل أنها قبل القيامة.

قوله: " فتقيل معهم حيث قالوا، وتمسى معهم حيث أمسوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا " على ما ورد فى اختلاف رواية الحديث، وفى بعض الروايات فى غير مسلم: " فإذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام " (٤) كم١ أمر بسبقها إليه قبل إزعاجها لهم. وقد قال الأزهرى فى قوله: ﴿لأول الحشر﴾ (٥): أنه الحشر الأول إلى الشام، إجلاء بنى النضير عن بلادهم إليها، والثاني: للقيامة.

وقوله: " ثلاث طرائق ": أى ثلاث فرق. قال الله تعالى: ﴿كنا طرائق قددا﴾ (٦) أى فرقا مختلفة الأهواء.

---

(١) المائدة: ١١٧، ١١٨.

(٢) سيأتى فى ك الفتن، برقم (٤٠).

(٣) سيأتى فى ك الفتن، برقم (٤٢).

(٤) أحمد فى مسنده ٢/ ٩٩، ١١٩ من حديث ابن عمر.

(٥) الحشر: ٢.

(٦) الجن: ١١.." (١)

"(١٣) باب فى الآيات التى تكون قبل الساعة

٣٩ - (٢٩٠١) حدثنا أبو خيثمة، زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم وابن أبى عمر المكى - واللفظ لزهير - قال إسحاق: أخبرنا. وقال الآخران: حدثنا - سفيان بن عيينة، عن فرات القزاز، عن أبى الطفيل، عن حذيفة بن أسيد

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم القاضي عياض ٣٩١/٨

الغفارى قال: اطلع النبى صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: " ما تذاكرون؟ " قالوا: نذكر الساعة. قال: " إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات ". فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب. وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم.

٤٠ - (...) حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى، حدثنا أبى، حدثنا شعبة، عن فرات القزاز، عن أبى الطفيل، عن أبى سريحة، حذيفة بن أسيد. قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم فى غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا فقال: " ما تذكرون؟ " قلنا: الساعة. قال: " إن

قال القاضى: وقد ذكر مسلم رواية ابن رفيع موقوفة كما ذكر أبو الحسن وضبط اسم والد حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة، وكسر السين، وكنيته أبو سريحة بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالحاء المهملة. وقد ذكره بكنيته فى الأحاديث الأخرى. وقوله: " فيها نار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس ": كذا رويناه مخففا ثلاثيا، أى تأخذهم بالرحيل وتزعجهم، أو تجعلهم يرحلون أمامها. وضبطه أيضا فى كتاب أبى عبجد الهروى " يرتحل " مثقل مضعف، وقال: معناه: تنزل معهم إذا نزلوا، وتقيل إذا قالوا. وقيل معناه: فتنزلهم. الراحل والرحل والأرحال بمعنى الإزعاج، " وقعرة عدن ": أقصى أرضها. وكذلك قعر البئر. قال ابن دريد: والقعر أيضا: جوبة من الأرض، يصعب فيها الصعود والحدور. وقد تقدم شرح رحل هذه النار وحشرها للناس قبل هذا.

وقوله فى الحديث الآخر: " تخرج نار من أرض الحجاز " (١)، وقد قال فيما تقدم: " من **قعر عدن** "، وفى الرواية الأخرى " من اليمن " فلعلهما ناران تجتمعان لحشر الناس، أو [أن] (٢) يكون ابتداء خروجها من اليمن، وظهورها من الحجاز - والله أعلم.

---

(١) حديث رقم (٤٢) من هذا الكتاب.

(٢) فى هامش ح.." (١)

"وقبيل النفخ في الصور بدليل قوله صلى الله عليه وسلم بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل وتصبح وتمسي وهذا آخر أشراط الساعة كما ذكر مسلم بعد هذا في آيات الساعة قال وآخر ذلك نار تخرج من **قعر عدن** ترحل الناس وفى رواية تطرد الناس إلى محشر هم والمراد بثلاث طرائق ثلاث فرق ومنه قوله تعالى إخبارا عن الجن كنا طرائق قددا أي فرقا مختلفة الأهواء

(باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهواله)

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم القاضي عياض ٤٤٢/٨

[٢٨٦٢] قوله صلى الله عليه وسلم (يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه) وفي رواية فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق قال القاضي ويحتمل أن المراد عرق نفسه وغيره ويحتمل عرق نفسه خاصة وسبب كثرة العرق تراكم الأهوال ودنو الشمس من رؤسهم ورحمة بعضهم بعضا." (١)

"بن عمرو بن العاص أنها الجساسة المذكورة في حديث الدجال قوله صلى الله عليه وسلم (وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم) وفي رواية نار تخرج من قعرة عدن هكذا هو في الأصول قعرة بالهاء والقاف مضمومة ومعناه من أقصى قعر أرض عدن وعدن مدينة معروفة مشهورة باليمن قال الماوردي سميت عدنا من العدون وهي الإقامة لأن تبعا كان يحبس فيها أصحاب الجرائم وهذه النار الخارجة من قعر عدن واليمن هي الحاشرة للناس كما صرح به في الحديث أما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذى بعده لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى فقد جعلها القاضي عياض حاشرة قال ولعلهما ناران يجتمعان لحشر الناس قال أو يكون أبتداءخروجها من اليمن ويكون ظهورها وكثرة قوتها بالحجاز هذا كلام القاضي وليس في الحديث أن نار الحجاز متعلقة بالحشر بل هي آية من أشراط الساعة مستقلة وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة وكانت نارا عظيمة جدا من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان وأخبرني من حضرها من أهل المدينة قوله (عن أبي سريحة) هو بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالحاء المهملة قوله." (٢)

"(٣) باب العلامات بين يدي الساعة

ذكر الدجال

الفصل الأول

٥٤٦٤ - عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر. فقال: ((ما تذكرون؟)). قالوا: نذكر الساعة. قال: ((إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم)) وفي رواية: ((نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر)) وفي رواية في العاشرة ((وريح تلقي الناس في البحر)) رواه مسلم.

٥٤٦٥ - وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بأدروا بالأعمال ستا: الدخان، والدجال، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم)) رواه مسلم.

باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال

أصل الدجل: الخلط، يقال: دجل إذا لبس وموه. و ((الدجال)) فعال من أبنية المبالغة أي: يكثر منه الكذب والتلبيس،

---

(١) شرح النووي على مسلم النووي ١٧/١٩٥

(٢) شرح النووي على مسلم النووي ١٨/٢٨

وهو الذي يظهر في آخر الزمان ويدعي الإلهية.

الفصل الأول

الحديث الأول عن حذيفة رضي الله عنه: قوله: ((فذكر الدخان)) هو الذي ذكر في قوله تعالى: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ وذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمراد من ((الدابة)) هو المذكور في قوله تعالى: ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾. قيل: المراد من ((المحشر)) أرض الشام: إذا صح في الخبر: ((إن الحشر يكون في أرض الشام)).

الحديث الثاني عن أبي هريرة رضي الله عنه: قوله: ((بادروا بالأعمال ستا)). [((فا))]: معنى مبادرة الست بالأعمال: الانكماش في الأعمال الصالحة، والاهتمام قبل وقوعها. وتأنيث." (١)

"باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا)). متفق عليه.

القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا)) * وسيجيء بيانه، وقال عليه الصلاة والسلام: ((ستخرج نار من بحر خضر موت – أو حضر موت – تحشر الناس، قلنا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام)) قال الشيخ التوربشتي: ويحتمل أن النار نكون رأي عين وهو الأصل، وأنها فتنة عبر عنها بالنار.

وعن الثاني: أن التقسيم الذي ورد في الحديث مستقيم، والنورد غير ما أخذه، وذلك لأنه وارد على القصد للخلاص من الفتنة، فمن اغتنم الفرصة وسبق سار على فسحة من الظهر والزاد رغبة فيما يستقبله ورهبة مما يستدبره، ومن أبطأ حتى ضاق عليه الوقت سار راهبا على ضيق من الظهر، فيتعاقب اثنان على بعير إلى عشرة، ومن كره الله انبعاثهم فثبطهم فوقع في ورطة لا خلاص له ولا مناص، يقيل مع الفتنة حيث قالت، فعلى هذا لا بفتقر إلى عذر أنه صلى الله عليه وسلم لم يذكر واحد على بعير لأن السابقين هم الراكبون على بعير بعير، وكيف يساق السابقون عشرة على بعير؟! وسنقرر هذا المعنى بعيدا هذا.

وعن الثالث: أنه ورد التوقيف، فكيف والحديث يدل عليه؟ وكذا حديث ((حضر موت)) ، وحديث ((الشام)) على ماسبق.

وعن الرابع: أن الحديث الذي ورد في الحسان لا يطابق هذا! وليت شعري كيف ينزل قوله ((اثنان على بعير ..)) إلى آخره على قوله ((.. وصنفا ركبانا)) لأن المراد بالركبان السابقون المتقون في قوله تعالى: ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا﴾ والمراد سوق مراكبهم إسراعا بهم إلى دار الكرامة والرضوان كما يفعل من يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك، ويستبعد أن يقال: يجيء وفد الله تعالى عشرة على بعير جمعا أو متعاقبا، فعلى هذا الطرائق الثلاث حالهم في الدنيا كذا، والأصناف الثلاثة حالهم في العقبى كذا، يدل عليه قول الشيخ محي الدين في شرح مسلم: قال العلماء: هذا الحشر في آخر الدنيا قبل يوم القيامة وقبل النفخ في الصور، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: ((يحشر بقيتهم النار

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٣٤٤٨/١١

..)) إلى آخره وهذا الحشر آخر أشراط الساعة كما ذكره مسلم بعد هذا في آيات الساعة.
قال: وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تطرد الناس إلى محشرهم بثلاث طرائق ثلاث فرق، ومنه قوله تعالى إخبارا عن الجن: ﴿كنا طرائق قددا﴾ أي فرقا مختلفة، ولكن المطابق له ما ورد في الفصل الثالث عن أبي ذر قال: إن الصادق المصدوق حدثني أن الناس يحشرون ثلاثة أفواج، فوجا راكبين طاعمين كاسين، وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم، وتحشرهم النار، وفوجا يمشون يسعون يلقي الله الآفة على الظهر فلا يبقى، حتى إن الرجل." (١)

"قال ابن عباس: من شك في أن الحشر في الشام فليقرأ هذه الآية، وذلك أنه - عليه السلام - قال لهم: "اخرجوا" قالوا: إلى أين؟ قال: "إلى أرض المحشر" (١) قال قتادة: هذا أول الحشر (٢).
الثاني: ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في الباب، وقال قتادة: إنه نار تحشرهم كما سلف.
قال عياض: هذا قبل قيام الساعة، وهو آخر أشراطها كما ذكره مسلم، وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس. وفي رواية: تطرد الناس إلى محشرهم، وفي حديث آخر: "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز" (٣) ويدل أنها قبل يوم القيامة قوله: "فتقيل معهم" إلى آخره، وفي رواية لغير مسلم: "إذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام" (٤).
وذكر الحليمي في "منهاجه": أن ذلك في الآخرة، فقال: يحتمل أن قوله - عليه السلام -: "يحشر الناس على ثلاث طرائق" إشارة إلى الأبرار، (والمخلطين) (٥)، والكفار؛ فالأبرار هم الراغبون إلى الله فيما أعد لهم من ثوابه، والراغبون: هم الذين بين الخوف والرجاء. فأما الأبرار: فإنهم يأتون بالنجائب، وأما (المخلطون) (٦): فهم الذين أريدوا في الحديث، وقيل إنهم يحملون على الأبعرة (٧).

---

(١) "تفسير البغوي" ٨/ ٦٩.
(٢) المصدر السابق.
(٣) مسلم (٢٩٠٢).
(٤) "إكمال المعلم" ٨/ ٣٩١. والرواية هذه رواها الترمذي (٣١٤٢).
(٥) في الأصل: (والمخلصين)، والمثبت من "شعب الإيمان".
(٦) في الأصل: (المخلصون)، والمثبت من "شعب الإيمان".
(٧) نقل كلام الحليمي هذا، البيهقي في "شعب الإيمان" ١/ ٣١٨.." (٢)

"(قوله باب الحشر)
قال القرطبي الحشر الجمع وهو أربعة حشران في الدنيا وحشران في الآخرة فالذي في الدنيا أحدهما المذكور في سورة الحشر في قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر والثاني الحشر المذكور في

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٣٤٩٧/١١
(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٣٤/٣٠

أشراط الساعة الذي أخرجه مسلم من حديث حذيفة بن أسيد رفعه إن الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكره وفي حديث بن عمر عند أحمد وأبي يعلى مرفوعا تخرج نار قبل يوم القيامة من حضرموت فتسوق الناس الحديث وفيه فما تأمرنا قال عليكم بالشام وفي لفظ آخر ذلك نار تخرج من **قعر عدن** ترحل الناس إلى المحشر قلت وفي حديث أنس في مسائل عبد الله بن سلام لما أسلم أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وقد قدمت الإشارة إليه في باب طلوع الشمس من مغربها وأنه مذكور في بدء الخلق وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم رفعه تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ما سقط منهم وتخلف تسوقهم سوق الجمل الكسير وقد أشكل الجمع بين هذه الأخبار وظهر لي في وجه الجمع أن كونها تخرج من **قعر عدن** لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب وذلك أن ابتداء خروجها من **قعر عدن** فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها والمراد بقوله تحشر الناس من المشرق إلى المغرب إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب أو أنها بعد." (١)

"الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائما من المشرق كما سيأتي تقريره في كتاب الفتن وأما جعل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب ويحتمل أن تكون النار في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التي أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار وكان ابتداؤها من قبل المشرق حتى خرب معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مرارا من المغل من عهد جنكزخان ومن بعده والنار التي في الحديث الآخر على حقيقتها والله أعلم والحشر الثالث حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعا إلى الموقف قال الله عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا والرابع حشرهم إلى الجنة أو النار انتهى ملخصا بزيادات قلت الأول ليس حشرا مستقلا فإن المراد حشر كل موجود يومئذ والأول إنما وقع لفرقة مخصوصة وقد وقع نظيره مرارا تخرج طائفة من بلدها بغير اختيارها إلى جهة الشام كما وقع لبني أمية أول ما تولى بن الزبير الخلافة فأخرجهم من المدينة إلى جهة الشام ولم يعد ذلك أحد حشرا وذكر المصنف فيه ستة أحاديث الحديث الأول

[٦٥٢٢] قوله وهيب بالتصغير هو بن خالد وبن طاوس هو عبد الله وصرح به في رواية مسلم قوله على ثلاث طرائق في رواية مسلم ثلاثة والطرائق جمع طريق وهي تذكر وتؤنث قوله راغبين وراهبين في رواية مسلم راهبين بغير واو وعلى الروايتين فهي الطريقة الأولى قوله واثنان على بعير ثلاثة على بعير أربعة على بعير عشرة على بعير كذا فيه بالواو في الأول فقط وفي رواية مسلم والإسماعيلي بالواو في الجميع وعلى الروايتين فهي الطريقة الثانية قوله وتحشر بقيتهم النار هذه هي النار المذكورة في حديث حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة وعند مسلم في حديث فيه ذكر الآيات الكائنة قبل قيام الساعة كطلوع الشمس من مغربها ففيه وآخر ذلك نار تخرج من **قعر عدن** ترحل الناس وفي رواية له تطرد الناس إلى حشرهم قوله تقيل

(١) فتح الباري لابن حجر ابن حجر العسقلاني ٣٧٨/١١

معهم حيث قالوا إلخ فيه إشارة إلى ملازمة النار لهم إلى أن يصلوا إلى مكان الحشر وهذه الطريقة الثالثة قال الخطابي هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة تحشر الناس أحياء إلى الشام وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الإبل والتعاقب عليها وإنما هو على ما ورد في حديث بن عباس في الباب حفاة عراة مشاة قال وقوله واثنان على بعير وثلاثة على بعير إلخ يريد أنهم يعتقبون البعير الواحد يركب بعض ويمشي بعض قلت وإنما لم يذكر الخمسة والستة إلى العشرة إيجازا واكتفاء بما ذكر من الأعداد مع أن الاعتقاب ليس مجزوما به ولا مانع أن يجعل الله في البعير ما يقوى به على حمل العشرة ومال الحليمي إلى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي وقال الإسماعيلي ظاهر حديث أبي هريرة يخالف حديث بن عباس المذكور بعد أنهم يحشرون حفاة عراة مشاة قال ويجمع بينهما بأن الحشر يعبر به عن النشر لاتصاله به وهو إخراج الخلق من القبور حفاة عراة فيساقون ويجمعون إلى الموقف للحساب فحينئذ يحشر المتقون ركبانا على الإبل وجمع غيره بأنهم يخرجون من القبور بالوصف الذي في حديث بن عباس ثم يفترق حالهم من ثم إلى الموقف على ما في حديث أبي هريرة ويؤيده ما أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي من حديث أبي ذر حدثني الصادق المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث وصوب عياض ما ذهب إليه الخطابي وقواه بحديث حذيفة بن أسيد وبقوله في آخر حديث الباب تقيل معهم وتبيت وتصبح." (١)

"المكان الذي ليست فيه شديدة فتتوفر الدواعي على الرحيل إلى الشام ولا يمتنع اجتماع الأمرين وإطلاق النار على الحقيقة التي تخرج من قعر عدن وعلى المجازية وهي الفتنة إذ لا تنافي بينهما ويؤيد الحمل على الحقيقة ظاهر الحديث الأخير والجواب عن الاعتراض الثاني أن التقسيم المذكور في آيات سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو التقسيم المذكور في الحديث فإن الذي في الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة فمن اغتنم الفرصة سار على فسحة من الظهر ويسرة في الزاد راغبا فيما يستقبله راهبا فيما يستدبره وهؤلاء هم الصنف الأول في الحديث ومن توانى حتى قل الظهر وضاق عن أن يسعهم لركوبهم اشتركوا وركبوا عقبه فيحصل اشتراك الاثنين في البعير الواحد وكذا الثلاثة ويمكنهم كل من الأمرين وأما الأربعة في الواحد فالظاهر من حالهم التعاقب وقد يمكنهم إذا كانوا خفافا أو أطفالا وأما العشرة فبالتعاقب وسكت عما فوقها إشارة إلى أنها المنتهى في ذلك وعما بينها وبين الأربعة إيجازا واختصارا وهؤلاء هم الصنف الثاني في الحديث وأما الصنف الثالث فعبر عنه بقوله تحشر بقيتهم النار إشارة إلى أنهم عجزوا عن تحصيل ما يركبونه ولم يقع في الحديث بيان حالهم بل يحتمل أنهم يمشون أو يسحبون فرارا من النار التي تحشرهم ويؤيد ذلك ما وقع في آخر حديث أبي ذر الذي تقدمت الإشارة إليه في كلام المعترض وفيه أنهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال يلقى الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى إن الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب أي يشتري الناقة المسن لأجل كونها تحمله على القتب بالبستان الكريم لهوان العقار الذي عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله إلى مقصوده وهذا لائق بأحوال الدنيا ومؤكد لما ذهب إليه الخطابي ويتنزل على وفق حديث الباب يعني

---

(١) فتح الباري لابن حجر ابن حجر العسقلاني ٣٧٩/١١

من المصابيح وهو أن قوله فوج طاعمين كاسين راكبين موافق لقوله راغبين راهبين وقوله وفوج يمشون موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير فإن صفة المشي لازمة لهم وأما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم الملائكة والجواب عن الاعتراض الثالث أنه تبين من شواهد الحديث أنه ليس المراد بالنار نار الآخرة وإنما هي نار تخرج في الدنيا أنذر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجها وذكر كيفية ما تفعل في الأحاديث المذكورة والجواب عن الاعتراض الرابع أن حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لأنه موافق لحديث أبي ذر في لفظه وقد تبين من حديث أبي ذر ما دل على أنه في الدنيا لا بعد البعث في الحشر إلى الموقف إذ لا حديقة هناك ولا آفة تلقى على الظهر حتى يعز ويقل ووقع في حديث علي بن زيد المذكور عند أحمد أنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وقد سبق أن أرض الموقف أرض مستوية لا عوج فيها ولا أكمة ولا حدب ولا شوك وأشار الطيبي إلى أن الأولى أن يحمل الحديث الذي من رواية علي بن زيد على من يحشر من الموقف إلى مكان الاستقرار من الجنة أو النار ويكون المراد بالركبان السابقين المتقين وهم المراد بقوله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا أي ركبانا كما تقدم في تفسير سورة مريم وأخرج الطبري عن علي في تفسير هذه الآية فقال أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ولا يساقون سوقا ولكن يؤتون بنوق لم تر الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة والمراد سوق ركائبهم إسراعا بهم إلى دار الكرامة كما يفعل في العادة بمن يشرف ويكرم من الوافدين على الملوك قال ويستبعد أن يقال يجيء وفد الله عشر على بعير جميعا أو متعاقبين وعلى هذا فقد روى أبو هريرة حال المحشورين عند انقراض الدنيا إلى جهة أرض المحشر وهم ثلاثة." (١)

"[٢٨٦١] يحشر الناس على ثلاث طرائق الحديث قال النووي قال العلماء هذا الحشر في آخر الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ في الصور وهو آخر أشراط الساعة تحشرهم نار تخرج من **قعر عدن**." (٢)

"[٢٩٠١] من **قعر عدن** في نسخة من قعرة عدن بضم القاف وهاء أي من أقصى أرض عدن ترحل الناس أي تحملهم على الرحيل وتزعجهم له." (٣)

"[٤٠٤٨] ثكلتك أمك أي فقدتك والثكل فقد الولد وامرأة ثاكل وثكلى ورجل ثاكل وثكلان كأنه دعا عليه بالموت لسوء فعله أو قوله والموت يعم كل أحد فأذن الدعاء عليه كلا دعاء أو أراد إذا كنت هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوء ويجوز ان يكون من الألفاظ التي تجري على السنة العرب ولا يراد بها الدعاء كقولهم تربت يدالك وقاتلك الله انتهى وهذا الثالث ازحح مصباح الزجاجة

قوله يدرس وشيي الثوب الخ وشى الثوب يسجه على لونين كذا في المجمع وفي القاموس الوشي نقش الثوب معروفا

(١) فتح الباري لابن حجر ابن حجر العسقلاني ٣٨١/١١

(٢) شرح السيوطي على مسلم السيوطي ١٩٨/٦

(٣) شرح السيوطي على مسلم السيوطي ٢٢٩/٦

ويكون من كل لون انتهى ويدرس أي يذهب (إنجاح)

قوله وليسرى على كتاب الله في ليلة أي يذهب الليل في القاموس السري كهي سير عامة الليل وأما قوله جل ذكره أسرى بعبده ليلا تأكيد ومعناه سير ليلا فقال له صلة ما يغني منهم لا إله إلا الله أي قال صلة لحذيفة ولعله صلة بن زفر التابعي الكبير من أهل الكوفة وغرضه ان كلمة التوحيد لا تنفعهم مع تكر الأعمال فأجاب حذيفة ان نفعها النجاة من النار لا الفوز بالدرجات مع المقربين والابرار وهذا مذهب أهل السنة والجماعة شكر الله سعيهم بخلاف المعتزلة والخوارج (إنجاح)

[٤٠٥٢] يتقارب الزمان أي تفنى بركتها فيصير السنة كالشهر والشهر كالجمعة كما جاء في حديث الدجال (إنجاح)

قوله يتقارب الزمان قال في النهاية ومنه حديث المهدي يتقارب الزمان أي يطيب الزمان حتى لا يستطال وأيام السرور قصير وقيل هو كناية عن قصر الاعمار وقلة البركة قال الكرماني وقيل لكثرة اهتمام الناس بالنوازل والشدائد وشغل قلبهم بالفتن لا يدرون كيف ينقضي ايامهم والحمل على امام المهدي وطيب العيش لا يناسبه اخواته من ظهور الفتن والهرج قيل انما أوله بهذا إذ لم يقع نقص في زمانه والا فقد ودنا في زماننا هذا من سرعة الأيام ما لم نكن نجدة قبل وان لم يكن هناك عيش مستلذ والحق ان المراد نزع البركة من كل شيء من الزمان وقيل بمعنى عدم ازدياد ساعات الليل والنهار وانتقاصها بأن يتساويا طولا وقصرا قال أهل الهيئة تنطبق دائرة البروج على معدل النهار انتهى وقال الطيبي وقل أي تقارب أهل الزمان بعضهم بعضا في الشر أو أراد مقاربة الزمان نفسه في الشر حتى يشبه أوله آخره أو مسارعة الدول الى الانقضاء والقرون الى الانقراض فيتقارب زمانهم ويتداني ايامهم انتهى وقال النووي أي يقرب من القيامة قلت وتعقب بأنه من أشراط والساعة فيصير المعنى اشتراط الساعة ان تقرب (فخر)

قوله
[٤٠٥٣] في جذر قلوب الرجال أي في أصلها أي حصل لهم المادة السليمة والفريحة المستقيمة ثم تعلموا الكتاب والسنة فصارت كأصل شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وقال الطنافسي هو على بن محمد شيخ المؤلف ثقة عابد من العشرة (إنجاح)

قوله ينام الرجل كناية عن قلة الزمان وليس المراد نفس النوم لأنه لا اثر له في ذهاب الأمانة فمعناه يصير الرجل في مقدار هذا الزمان مرفوع الأمانة وذلك لشدة غلبة الهواء وفساد الزمان قوله الوكت بفتح الواو جمع وكتة وهي اثر في شيء كالنقطة من غير لونه والمجل بالفتح غلظ الجلد أي يرتفع الأمانة شيئا فشيئا قوله منتبرا يا مرتفعا والساعي السلطان أو الدلال إنجاح الحاجة

قوله ليردن على إسلامه الخ في شرح جامع الأصول يعني ان المسلمين كانوا مهتمين بالإسلام فيحفظون بالصدق والامانة والملوك ذو عدل فما كنت ابالي من اعامل ان كان مسلما رده الى بالخروج عن الحق عمله بمقتضى الإسلام وان كان غير مسلم انصفني منه عامله على الصدقة انتهى

قوله ليردن على ساعيه قال في النهاية يعني رئيسهم الذي يصدرون عن رأيه ولا يمضون أمرا دونه وقيل أراد الوالي الذي عليه ينصفني منه وكل من ولي أمر قوم فهو ساع عليهم (زجاجة)

قوله إلا مقيتا ممقتا المقت الغضب أي تجده مغضوبا مبغضا من الله تعالى وإنما قال ممقتا للمبالغة وفيه ارتكاب الصغيرة يفضي إلى الكبيرة والكبيرة تفضي إلى الكفر نعوذ بالله من ذلك (إنجاح)

قوله

[٤٠٥٥] عن حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة أبي سريحة بوزن عجيبة غالب أحاديثه من رواية أبي الطفيل الصحابي عنه (زجاجة)

قوله حتى تكون عشر آيات الخ هذا لحديث يؤيد قول من قال ان الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام وانه لم يأت بعد وإنما يكون قريبا من قيام الساعة وبه قال حذيفة وابن عمرو الحسن ورواه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يمكث في الأرض أربعين يوما وقال بن مسعود إنما هو عبارة عما نال قريشا من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان وقد وافق بن مسعود جماعة فيحتمل انهما دخانان للجمع بين هذه الآثار واما الدابة المذكورة في هذا الحديث فهي المذكورة في قوله تعالى وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض قال المفسرون هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا وعن بن عمرو بن العاص انها الجساسة واما ياجوج ومأجوج غير مهموزتين ومهموزان قرئ في السبع بالوجهين والجمهور يترك الهمز فهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام وقيل هم نادرة من ولد آدم من غير حواء وقيل ان ادم احتلم فامتزجت نطفته بالتراب فخلوقا (فخر)

قوله من قعر عدن أبين قال في النهاية هو بوزن احمر قرية على جانب البحر ناحية اليمن وقيل هو اسم مدينة عدن واضيف الى أبين اسم رجل من حمير عدن بها أي أقام انتهى قال الماروردي سميت عدنا من العدون وهي الإقامة لأن تبعا كان يحبس فيها أصحاب الجرائم وهذه النار الخارجة من قعر عدن واليمن هي الحاشرة للناس كما صرح به في الحديث (فخر)

قوله

[٤٠٥٦] بادروا بالأعمال ستا أي من الصمائب والدواهي ومعنى مبادرتها بالأعمال الانكماش في الأعمال الصالحة

والاهتمام بها قبل وقوعها وخويصة أحدكم قال في النهاية يريد حادثة الموت التي تحضر كل انسان وهي تصغير خاصة وصغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك (زجاجة)

قوله

[٤٠٥٧] عبد الله بن المثنى في التقريب عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري أبو المثنى البصري صدوق كثير الغلط من السادسة ولم أجد فيه عبد الله بن المثنى بن ثمامة بن عبد الله بن أنس لكن وجدت في جميع النسخ الموجودة هكذا (فخر)

قوله الآيات بعد المائتين هذا الحديث أورده بن الجوزي في الموضعات من طريق محمد بن يونس الكديمي عن عون وقال هذا حديث موضوع عون وابن المثنى ضعيفان غير ان المتهم به الكديمي قلت وقد تبين انه توبع عليه كما ترى وأخرجه الحاكم في المستدرك بسنده عن عون وقال صحيح وتعقبه الذهبي في تلخيصه فقال عون ضعفوه وقال بن كثير هذا الحديث لا يصح ولو صح فمحمول على ما وقع في الفتنة بسبب القول بخلق القرآن للامام أحمد بن حنبل وأصحابه من أئمة الحديث (زجاجة)

قوله بعد المائتين أي من الهجرة أو من دولة الإسلام أو من وفات النبي صلى الله عليه وسلم لمعات

قوله." (١)

"هذا المحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر أشراطها ويدل على أنه قبل يوم القيامة قوله وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا وفي حديث مسلم في أشراط الساعة وآخر ذلك نار تخرج من **قعر عدن** ترحل الناس وفي رواية تطرد الناس إلى محشرهم وفي حديث آخر لا تقوم الساعة حتى تخرج النار من أرض الحجاز وفي بعض الروايات في غير مسلم فإذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام كأنه أمر بسبقها إليه قبل إزعاجها لهم وذكر الحليمي أن ذلك في الآخرة فقال يحتمل أن قوله عليه الصلاة والسلام يحشر الناس على ثلاث طرائق إشارة إلى الأبرار والمخلطين والكفار فالأبرار الراغبون إلى الله تعالى فيما أعد لهم من ثوابه والراهبون هم الذين بين الخوف والرجاء فأما الأبرار فإنهم يؤتون بالنجائب وأما المخلطون فهم الذين أريدوا في هذا الحديث وقيل إنهم يحملون على الأبعرة وأما الفجار الذين تحشرهم النار فإن الله تعالى يبعث إليهم ملائكة فتقيض لهم نارا تسوقهم ولم يرد في الحديث إلا ذكر البعير وأما أن ذلك من إبل الجنة أو من الإبل التي تحيا وتحشر يوم القيامة فهذا ما لم يأت بيانه والأشبه أن لا تكون من نجائب الجنة لأن من خرج من جملة الأبرار وكان مع ذلك من جملة المؤمنين فإنهم بين الخوف والرجاء لأن من هؤلاء من يغفر الله له ذنوبه فيدخله الجنة ومنهم من يعاقبه بالنار ثم يخرجه

---

(١) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره السيوطي ص/٢٩٤

منها ويدخله الجنة وإذا كانوا كذلك لم يلق أن يردوا موقف الحساب على نجائب الجنة ثم ينزل الله بعضهم إلى النار لأن من." (١)

"جاء، ثم عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾ يعني يوم بدر.

وقال البغوي: وهذا قول ابن مسعود، وأكثر العلماء، وقال الحسن ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾، يوم القيامة، وروى عكرمة ذلك عن ابن عباس، قال: يوم الدخان يجيء قبل قيام الساعة، ولم يأت بعد، فيدخل في أسماع الكفار والمنافقين، ويقترن المؤمن كهيئة الزكام، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه النار، وهو قول ابن عباس وابن عمر، والحسن.

وفي البخاري، عن ربعي بن حراش، قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أول آيات الدخان، ونزول عيسى بن مريم، ونار تخرج من قعر عدن اليمن تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم حيث قالوا، قال حذيفة: يا رسول الله، وما الدخان، فتلا هذه الآية ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان﴾ تملأ ما بين المشرق والمغرب، تمكث أربعين يوما وليلة، أما المؤمن، فيصيبه منه الزكام، وأما الكافر كهيئة السكران، يخرج من منخريه وأذنيه، ودبره، ولا يخفى أن قول ابن مسعود أصبح في تفسير الآية؛ إذ قوله تعالى: ﴿إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون﴾ (١) كالتصريح بمقصوده، فإنه لا يتصور كشف عذاب الآخرة لا قليلا ولا كثيرا، وكذا عودهم إلى شدة الكفر غير متصور حينئذ. فتعين أن يحمل على عذاب الدنيا، وأنهم عائدون في كفرهم نقضا لعهدهم.

ويؤيده أيضا قوله: ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ إنه يوم بدر، ولا يبعد حمل الآية على المعنى الأعم، والله سبحانه وتعالى أعلم.

- وهذه الكذبة: ربما إنها يقال ليست بمذمة من وجه

وبه (عن الهيثم، عن الشعبي، عن مسروق، عن عبد الله قال: ما كذبت

---

(١) الدخان ١٥.." (٢)

"باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال

الفصل الأول

٥٤٦٤ - عن حذيفة بن أسيد الغفاري - رضي الله عنه - قال: «اطلع النبي - صلى الله عليه وسلم - علينا ونحن نتذاكر. فقال: " ما تذكرون؟ ". قالوا: نذكر الساعة. قال: " إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم، وفي رواية: " نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر» ". وفي رواية في العاشرة: " «وريح تلقي الناس في البحر» " رواه مسلم.

---

(١) حاشية السيوطي على سنن النسائي السيوطي ١١٦/٤

(٢) شرح مسند أبي حنيفة الملا على القاري ص/٤٢٦

[٣] باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال

وفي نسخة: باب علامات، وقوله: بين يدي الساعة أي: قدامها، وأصله أن يستعمل في مكان يقابل صدر الشخص مما بين يديه، ثم نقل إلى الزمان، ثم قوله: وذكر الدجال من باب التخصيص بعد التعميم، وهو من دجل إذا ساح في الأرض، ويقال: دجل فلان الحق إذا أعطاه، وفي النهاية: أصل الدجال الخلط، يقال: دجل إذا لبس وموه، والدجال فعال من أبنية المبالغة، أي: يكثر منه الكذب والتلبيس، وهو الذي يظهر في آخر الزمان يدعي الإلهية.

الفصل الأول

٥٤٦٤ - (عن حذيفة بن أسيد) : بفتح الهمزة وكسر السين المهملة، ذكره ابن الملك، ولم يذكره المؤلف في أسمائه، (الغفاري) : بكسر الغين المعجمة نسبة إلى قبيلة منهم أبو ذر، (قال: اطلع) : بتشديد الطاء أي: أشرف (النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - علينا) أي: وشرفنا بطلعة وجهه المشتمل على الخدين الغالب نورهما على طلوع القمرين ؛ حيث يستفاد منه ضياء الدارين، (ونحن نتذاكر) أي: فيما بيننا، (فقال: " ما تذكرون؟ ") أي: بعضكم مع بعض، (قالوا) ، وفي نسخة قلنا (نذكر الساعة) أي: أمر القيامة واحتمال قيامها في كل ساعة، (قال: " إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ") أي: علامات (" فذكر ") أي: النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - بيانا للعشر (" الدخان ") : قال الطيبي - رحمه الله: هو الذي ذكر في قوله تعالى: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] ، وذلك في عهد رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - انتهى. ويؤيده ما قال ابن مسعود: هو عبارة عما أصاب قريشا من القحط، حتى يرى الهواء لهم كالدخان، لكن قال حذيفة: هو على حقيقته ؛ لأنه - صلى الله تعالى عليه وسلم - سئل عنه فقال: " «يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة، والمؤمن يصير كالزكام، والكافر كالسكران» "، فقوله: يصير كالزكام أي: كصاحب، أو مصدر بمعنى المفعول أي: كالمزكوم، أو هو من باب المبالغة كرجل عدل، (" والدجال، والدابة ") : وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ [النمل: ٨٢] ، (" وطلوع الشمس من مغربها ") ، قيل: للدابة ثلاث خرجات، أيام المهدي، ثم أيام عيسى، ثم بعد طلوع الشمس من مغربها، ذكره ابن الملك. (" «ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام» ") أي: المنضم إلى ظهوره المهدي الأعظم، فهو من باب الاكتفاء.

وقد روى الطبراني عن أوس مرفوعا " «ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق» ". وروى الترمذي عن مجمع بن جارية مرفوعا: " «يقتل ابن مريم الدجال بباب لد» ": في النهاية: هو موضع بالشام، وقيل بفلسطين، كذا في شرح الترمذي للسيوطي، وفي القاموس: لد بالضم قرية بفلسطين، يقتل عيسى - عليه الصلاة والسلام - الدجال عند بابها، هذا وقد قيل: إن أول الآيات الدخان، ثم خروج الدجال، ثم نزول عيسى - عليه الصلاة والسلام - ثم خروج يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة، ثم طلوع الشمس من مغربها، فإن الكفار يسلمون في زمن عيسى - عليه السلام - حتى تكون الدعوة واحدة، ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزوله لم يكن الإيمان مقبولا من

الكفار، قالوا ولمطلق الجمع فلا يرد أن نزوله قبل طلوعها، ولا ما سيأتي أن طلوع الشمس أول الآيات. (" ويأجوج ومأجوج ") : بألف فيهما ويهمز أي: خروجهما، (" وثلاثة خسوف ") :." (١)

"قال ابن الملك: قد وجد الخسف في مواضع، لكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد، كأن يكون أعظم مكانا وقدرا (" خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب ") : بالرفع في الثلاثة على تقدير أحدها أو منها، ولو روي بالجر لكان له وجه من البداية، (" وآخر ذلك ") أي: ما ذكر من الآيات (نار تخرج من اليمن) ، وفي رواية: تخرج من أرض الحجاز.

وقال القاضي عياض: لعلها ناران تجتمعان تحشران الناس، أو يكون ابتداء خروجها من اليمن، وظهورها من الحجاز، ذكره القرطبي - رحمه الله - ثم الجمع بينه وبين ما في البخاري: أن أول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق إلى المغرب، بأن آخريتها باعتبار ما ذكر من الآيات، وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمر الدنيا أصلا، بل يقع بانتهائها النفخ في الصور، بخلاف ما ذكر معها، فإنه يبقى مع كل آية منها أشياء من أمور الدنيا، كذا ذكره بعض المحققين من العلماء الموفقين. (" تطرد ") أي: تسوق تلك النار (الناس إلى محشرهم) : بفتح الشين ويكسر أي: إلى مجمعهم، وموقفهم، قيل: المراد من المحشر أرض الشام، إذ صح في الخبر: إن الحشر يكون في أرض الشام، لكن الظاهر أن المراد أن يكون مبتدؤه منها، أو تجعل واسعة تسع خلق العالم فيها.

(وفي رواية) أي: لمسلم أو غيره (" نار تخرج من **قعر عدن** ") أي: أقصى أرضها، وهو غير منصرف، وقيل منصرف باعتبار البقعة والموضع، ففي المشارق عدن مدينة مشهورة باليمن، وفي القاموس عدن محركة جزيرة باليمن، (" تسوق ") أي: تطرد النار (" الناس إلى المحشر ". وفي رواية في العاشرة) أي: في بيانها وبدلا عما ذكر فيها من النار (" وريح تلقي الناس في البحر ") ، ولعل الجمع بينهما أن المراد بالناس الكفار، وأن نارهم تكون منضمة إلى ريح شديدة الجري، سريعة التأثير في إلقائها إياهم في البحر، وهو موضع حشر الكفار، أو مستقر الفجار، كما ورد: إن البحر يصير نارا، ومنه قوله تعالى: ﴿وإذا البحار سجرت﴾ [التكوير: ٦] ، بخلاف نار المؤمنين، فإنها لمجرد التخويف بمنزلة السوط مهابة ؛ لتحصيل السوق إلى المحشر والموقف الأعظم، والله تعالى أعلم. (رواه مسلم) ، وكذا أبو داود، والترمذي، والنسائي.." (٢)

"٢٠٠٦ - (إن الساعة) أي القيامة (لا تقوم حتى تكون) أي يوجد فتكون تامة (عشر آيات) أي علامات بل أكثر من ذلك بكثير كما في أخبار آخر وإنما اقتصر عليها هنا لأنها أكبرها (الدخان) بالتخفيف بدل من عشرا أو خبر مبتدأ محذوف وفي رواية يملأ ما بين المشرق والمغرب (والدجال) من الدجل وهو السحر أي المسيح فإنه سياح يقطع نواحي الأرض في زمن قليل (والدابة) التي تجلو وجه المؤمن بالعصي وتخطم أنف الكافر (وطلوع الشمس من مغربها) لا يقدح فيه قول الهيوليين إن الفلكيات بسيطة لا تختلف ولا يتطرق إليها خلاف ما هي عليه لأنه لا مانع من انطباق

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا على القاري ٣٤٤٩/٨

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا على القاري ٣٤٥٠/٨

منطقة البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وعكسه (وثلاثة خسوف) جمع خسف وخسف المكان ذهابه في الأرض وغيوبته فيها (خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب) مكة والمدينة واليمامة واليمن على ما حكي عن مالك رضي الله تعالى عنه سميت به لأنه يحيط بها بحر الهند وبحر القلزم ودجلة والفرات (ونزول عيسى) عليه السلام من السماء إلى الأرض حكما عدلا (وفتح يأجوج ومأجوج) أي سدهما - بالهمز - صنف من الناس (ونار تخرج من **قعر عدن**) أي من أسفلها وأساسها قال في المصباح: قعر الشيء نهاية أسفله وعدن بالتحريك مدينة باليمن وقعرها أقصى أرضها (تسوق الناس) وفي رواية ترحل الناس وفي أخرى تطرد الناس (إلى المحشر) أي محل الحشر للحساب وهو الشام قال الخطابي: هذا قبل قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام بدليل قوله (تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا) وهذا الحشر آخر الأشراط كما في مسلم وما ورد مما يخالفه مؤول. قال ابن حجر رحمه الله تعالى: ويترجح من مجموع الأخبار أن أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم الأرضي الدجال فنزول عيسى عليه السلام فخروج يأجوج ومأجوج وكلها سابقة على طلوع الشمس وأولها المؤذن بغير أحوال العالم العلوي طلوع الشمس وخروج الدابة في يومه أو يقرب منه وأول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق

(حم م عد عن حذيفة بن أسيد) بفتح الهمزة الغفاري أبي سريحة بمهملتين مفتوح الأولى صحابي بايع تحت الشجرة ومات بالكوفة وروى له الجماعة قال حذيفة: كان المصطفى صلى الله عليه وسلم في عرفة ونحن في أسفل منه فاطلع علينا فقال ما تذكرون؟ قلنا الساعة فذكره." (١)

"(وطلوع الشمس من مغربها) بحيث يصير المشرق مغربا وعكسه (وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب) هي مكة والمدينة واليمامة واليمن سميت به لأنها يحيط بها بحر الهند وبحر القلزم ودجلة والفرات (ونزول عيسى) ابن مريم حكما عدلا (وفتح يأجوج ومأجوج) أي سدهما وهم صنف من الناس (ونار تخرج من **قعر عدن**) بالتحريك أي من أساسها وأسفلها وهي مدينة باليمن (تسوق الناس) أي تطردهم إلى المحشر) أي محل الحشر للحساب وهو أرض الشام (تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا) وهذا الحشر آخر الأشراط كما في مسلم وما يخالفه مؤول (حم م ٤ عن حذيفة بن أسيد) بفتح الهمزة الغفاري قال كان المصطفى في غرفة ونحن أسفل فاطلع علينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة فذكره

(ان السحور) بفتح السين وضمها (بركة) أي زيادة خير ونمو (أعطاكموها الله) أي خصكم بها من بين جميع الأمم (فلا تدعوها) أي لا تتركوها ندبا لمزيد فضلها فالتسحر سنة مؤكدة ويكره تركه وكان في صدر الإسلام ممنوعا (حم ن من رجل) من الصحابة

(ان السعادة كل السعادة) أي السعادة التامة الكاملة التي تستحق أن تسمى سعادة (طول العمر) بضم العين وتفتح (في طاعة الله) فإنه كلما طال ازداد من الطاعة فتكثر حسناته وترفع درجاته (خط عن المطلب) بن ربيعة بن الحرث (عن أبيه) ربيعة وفيه ابن لهيعة

---

(١) فيض القدير المناوي ٣٤٤/٢

(ان السعيد) فعيل بمعنى مفعول (لمن) أي الإنسان الذي (جنب) بضم الجيم وشد النون (الفتن) أي بعد عنها ووفق للزوم بيته وكرره ثلاثا للمبالغة (ولمن ابتلى) بتلك الفتن (فصبر) أي من وقع في الفتنة وصبر على ظلم الناس له وتحمل أذاهم ولم يدفع عن نفسه (د عن المقدام) بن معد يكرب وفي نسخة المقداد

(ان السقط) بتثليث السين الولد يسقط من بطن أمه قبل تمامه (ليراغم) بمثناة تحتية وغين معجمة يغاضب (ربه) أي يدل على ربه (إذا دخل أبواه النار فيقال) أي تقول الملائكة أو غيرهم بإذن الله (أيها السقط المراغم ربه) أي المدل عليه (أدخل أبويك) المسلمين (الجنة) أي أخرجهما من النار وأدخلهما الجنة (فيجرهما بسرره) بمهملتين مفتوحتين ما تقطعه القابلة من السرة أي يجعل الله ذلك متصلا به حالتئذ (حتى يدخلهما الجنة) بشفاعته وإذا كان السقط يجر أبويه بما قطع من العلاقة بينهما فكيف بالولد (عن علي) أمير المؤمنين // (بإسناد ضعيف) //

(ان السلام اسم من أسماء الله تعالى وضع) بالبناء للمفعول أي وضعه الله (في الأرض) ليتعارف به الناس (فأفشوا السلام بينكم) أي أظهروه ندبا مؤكدا فإن في إظهاره الأيذان بالأمان والتواصل بين الإخوان (خد عن أنس) بن مالك // (بإسناد حسن) //

(إن السموات السبع والأرضين السبع) والجبال (لتلعن) بلام التوكيد (الشيخ الزاني) والشيخة الزانية بلسان الحال أو القال (وإن فروج الزناة) من الذكور والإناث (ليؤذي أهل النار نتن ريحها) أي ريح الصديد السائل منها وخص الشيخ لأن الزنا منه أقبح وأفحش (البزار عن بريدة) وضعفه المنذري

(ان السيد) أي المقدم في الأمور الشريف في قومه (لا يكون بخيلا) أي لا ينبغي أن يكون كذلك أو لا ينبغي أن يسود ويؤمر على قومه (خط في كتاب) ذم (البخلاء عن أنس) بن مالك // (بإسناد ضعيف) //

(ان الشاهد) أي الحاضر (يرى) من الرأي في الأمور المهمة لا من الرؤية (ما لا يرى الغائب) يعني الحاضر يدرك ما لا يدركه الغائب إذ ليس." (١)

"وافسح له في قبره ونور فيه

(٥٢٧) إن الروح ليلقى الروح

أخرجه ابن أبي شيبة وأبو نعيم عن خزيمة بن ثابت بن الغالة الأنصاري رضي الله عنه

سببه كما في الجامع الكبير عنه أنه رأى في المنام أنه يسجد على جبين النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الروح فذكره

وفي آخره فأقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ثم أمره فسجد من خلفه على جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥٢٨) إن الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها وثلاثة خسوف

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير المناوي ١/٢٨٧

خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونزول عيسى وفتح يأجوج ومأجوج ونار تخرج من **قعر عدن** تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا

أخرجه الإمام أحمد ومسلم وأصحاب السنن عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه

سببه كما في مسلم عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن أسفل منه فاطلع علينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة

قال إن الساعة فذكره

(٥٢٩) إن السيد لا يكون بخيلا

أخرجه الخطيب في كتاب البخلاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه

سببه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني سلمة من سيدكم قالوا حر بن قيس وإنا لنبخله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن السيد فذكره وسيأتي نحوه في حديث أي داء أدوأ من البخل

(٥٣٠) إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب

أخرجه ابن سعد في الطبقات عن." (١)

"[باب الآيات]

٤٠٥٥ - حدثنا علي بن محمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن فرات القزاز عن عامر بن واثلة أبي الطفيل الكناني عن حذيفة بن أسيد أبي سريحة قال «اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج وخروج عيسى ابن مريم عليه السلام وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من **قعر عدن** أبين تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا»

قوله: (حذيفة بن أسيد) بفتح همزة وكسر سين مهملة (أبي سريحة) بفتح سين مهملة وراء مهملة وبحاء مهملة قال السيوطي: غالب أحاديثه من رواية أبي الطفيل الصحابي قوله: (عدن أبين) بوزن أحمر قرية مشهورة بالنهر (إلى المحشر) إلى أرض الشام كذا قالوا (وتقيل) من القيلولة كذا قوله: (إذا قالوا) .." (٢)

"فأغمضوا البصر ... " الحديث، وفي الحديث دليل على أن الروح جسم يدرك عند خروجه، ويحتمل تبعه البصر في ذهاب نوره وحياته وهو بعيد. (حم م هـ) (١) عن أم سلمة) قالت: دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - على أبي

---

(١) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ابن حَمْزَة الحسيني ٢٠١/١

(٢) حاشية السندي على سنن ابن ماجه السندي، محمد بن عبد الهادي ٥٠١/٢

سلمة وقد شق بصره فذكره.

١٩٩٩ - "إن الزناة يأتون تشتعل وجوههم نارا". (طب) عن عبد الله بن بسر.

(إن الزناة) جمع زان يشمل الذكر والأنثى المحصن وغيره. (يأتون يوم القيامة تشتعل وجوههم نارا) تلتهب ونصب نار على أنه تمييز محول عن الفاعل أي تشتعل في وجوههم النار فنسب الاشتعال إلى المحل مبالغة ثم جاء بالفاعل حقيقة تمييزا كما في قوله: ﴿واشتعل الرأس شيبا﴾ [مريم: ٤]. (طب) (٢) عن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة، سكت عليه المصنف قال المنذري: في إسناده نظر.

٢٠٠٠ - "إن الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وثلاثة خسوف: خسف بالشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونزول عيسى، وفتح يأجوج ومأجوج، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا". (حم م ٤) عن حذيفة بن أسيد (صح).

(إن الساعة) هي اسم ليوم القيامة كما في القاموس ومثله في الكشاف وقيل: سميت بذلك لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا أو لأنها تقع بغتة وبديهة كما تقول في ساعة لمن تستعجله فصارت وجرت علما لها كالنجم للثريا.

(لا تقوم) أي توجد. (حتى تكون عشر آيات) توجد كأنه قيل ما هي فعدها:

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٧)، ومسلم (٩٢٠)، وابن ماجة (١٤٥٤).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير كما في المجمع (٦/ ٢٥٥)، وانظر: الترغيب والترهيب (٣/ ١٨٦)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٤٦٥)، وقال في الضعيفة (٣١٧٧): منكر.." (١)

"نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى - عليه السلام - وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا قد ملأه زهمهم، فيرغب نبي الله عيسى إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم وتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل وجه الأرض حتى يتركها كالزلفة" (١) الحديث. (ونار تخرج من قعر عدن) هو عدانين جزيرة من اليمن. (تسوق الناس إلى المحشر) موضع حشر العباد، وهو بيت المقدس كما في الأحاديث. (تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا) وهذه هي آخر الآيات.

واعلم أن مفهوم العدد في قوله عشر غير مراد إلا أن يراد الآيات العظام، وإلا فقد ثبت في الأحاديث عدة آيات وأشراط الساعة، منها أنها لا تقوم الساعة إلا عند تقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كالضرمة بالنار ومنها أنها لا تقوم حتى ينحسر الفرات على جبل من ذهب فيقتتل عليه الناس فيقتل

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٣/٤٧١

تسعة أعشارهم، ومنها أنها لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل، ومنها أنها لا تقوم الساعة حتى يكثر المال، ويعرض الرجل صدقته فلا تقبل، ومنها أنها لا تقوم حتى تضطرب آليات نساء دوس حول ذي الخلصة، ومنها أنها لا تقوم حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه، ومنها أنها لا تقوم حتى تأخذ الأمة أخذ القرون التي قبلها ويعملون عملهم وغير ذلك كما أفروت له جوامع. (حم م ٤) (٢) عن حذيفة بن أسيد) بفتح الهمزة هو أبو سريحة بمهملتين مفتوح الأول صحابي من أصحاب الشجرة مات سنة ٤٢.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٣٧)، وأبو داود (٤٣٢١)، ورواه الترمذي (٢٢٤٠)، وابن ماجه (٤٠٧٦)، وأحمد (٤/ ١١٨ – ١٨٢)، وانظر: فتح الباري (٦/ ٦١٠).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٦، ٧)، ومسلم (٢٩٠١)، وأبو داود (٤٣١١)، والترمذي (٢١٨٣)، والنسائي في السنن الكبرى (١١٤٨٢)، وابن ماجة (٤٠٥٥).." (١)

"قال القرطبي وقد روي عن بن مسعود رضي الله عنه أنهما دخانان

قال مجاهد كان بن مسعود رضي الله عنه يقول هما دخانان قد أمضي أحدهما والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض انتهى

(وثلاث خسوف) قال بن الملك قد وجد الخسف في مواضع لكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد كأن يكون أعظم مكانا وقدرا (خسف) بالجر على أنه بدل مما قبله وبالرفع على تقدير أحدها أو منها (وآخر ذلك) أي آخر ما ذكر من الآيات (من قعر عدن) أي أقصى أرضها وهو غير منصرف وقيل منصرف باعتبار البقعة والموضع ففي المشارق عدن مدينة مشهورة باليمن وفي القاموس عدن محركة جزيرة باليمن (تسوق) أي تطرد النار (إلى المحشر) بفتح الشين ويكسر أي إلى المجمع والمواقف قيل المراد من المحشر أرض الشام إذ صح في الخبر أن الحشر يكون في أرض الشام لكن الظاهر أن المراد أن يكون مبتدؤه منها أو تجعل واسعة تسع خلق العالم فيها قاله القارىء

وقد قيل إن أول الآيات الدخان ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها فإن الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزوله لم يكن الإيمان مقبولا من الكفار فالواو لمطلق الجمع فلا يرد أن نزوله قبل طلوعها ولا ما ورد أن طلوع الشمس أول الآيات

وقال في فتح الودود قيل أول الآيات الخسوفات ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم الريح التي تقبض عندها أرواح أهل الإيمان فعند ذلك تخرج الشمس من مغربها ثم تخرج دابة الأرض ثم يأتي الدخان قال صاحب فتح الودود والأقرب في مثله التوقف والتفويض إلى عالمه انتهى

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٣/٤٧٦

قلت ذكر القرطبي في تذكرته مثل هذا الترتيب إلا أنه جعل الدجال مكان الدخان

وذكر البيهقي عن الحاكم مثل ترتيب القرطبي وجعل خروج الدابة قبل طلوع الشمس من مغربها فالظاهر بل المتعين هو ما قال صاحب فتح الودود من أن الأقرب في مثله هو التوقف والتفويض إلى عالمه وإني أسرد كلام القرطبي بعينه لتكميل الفائدة

قال القرطبي في التذكرة في كشف أحوال الموتى وأمور الآخرة باب العشر الآيات التي تكون قبل الساعة وبيان قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر روي عن حذيفة أنه قال كنا جلوسا بالمدينة في ظل حائط وكان رسول الله في غرفة فأشرف علينا فقال ما يجلسكم فقلنا نتحدث قال فيماذا فقلنا عن الساعة فقال إنكم لا ترون الساعة حتى ترون." (١)

"قبلها عشر آيات أولها طلوع الشمس من مغربها ثم الدخان ثم الدجال ثم الدابة ثم ثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج ويكون آخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعرة عدن لا تدع أحدا خلفها إلا تسوقه إلى المحشر ذكره القتيبي في عيون الأخبار له وخرجه مسلم بمعناه وعن حذيفة قال اطلع علينا رسول الله من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا خرجه بن ماجه والترمذي وقال حديث حسن

وفي رواية الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم

وفي البخاري عن أنس قال قال النبي أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب

وفي مسلم عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله يقول أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا منها وفي حديث حذيفة مرفوعا ثم قال كأني أنظر إلى حبشي الحديث

قال القرطبي جاءت هذه الآيات في هذه الأحاديث مجموعة غير مرتبة ما عدا حديث حذيفة المذكور أولا فإن الترتيب فيه بثم وليس الأمر كذلك على ما سنبينه وقد جاء ترتيبها من حديث حذيفة أيضا قال كان رسول الله في غرفة ونحن في أسفل منه فاطلع إلينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة قال إن الساعة لا تكون حتى تروا عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وقال بعض الرواة في العاشرة نزول عيسى بن مريم وقال بعضهم وريح تلقي الناس

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ٢٨٩/١١

في البحر أخرجه مسلم

فأول الآيات على ما في هذه الرواية الخسوفات الثلاث وقد وقع بعضها في زمن." (١)

"عيسى بن مريم ولفظ النسائي يخرج من **قعر عدن** أبين وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة ودال مهملة

[٤٣١٢] (ورآها) أي الشمس طالعة من مغربها (آمن من عليها) أي من على الأرض وهي وإن لم تكن مذكورة في الحديث لكنه يفهم من السياق (فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانهم لم تكن آمنت من قبل) الجملة صفة نفس (أو) نفسا لم تكن (كسبت في إيمانها خيرا) طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث كذا في تفسير الجلالين

وقال الشيخ سليمان الجمل قوله (لا ينفع نفسا) أي نفسا كافرة أو مؤمنة عاصية ويكون قوله (لم تكن آمنت) راجعا للأولى وقوله (أو كسبت) راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع نفسا إيمانها ولا توبتها من المعاصي ففي الكلام حذف دل عليه قوله أو كسبت ويكون فاعل لا ينفع أمران حذف منهما واحد وقد أشار الشارح للحذف بقوله أي لا تنفعها توبتها وقال قوله (نفسا) لم تكن كسبت إلخ أشار بهذا إلى أنه معطوف على المنفي وظاهر الآية يدل للمعتزلة القائلين بأن الإيمان المجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه وذلك لأن قوله لا ينفع نفسا إيمانهم لم تكن كسبت فيه خيرا صريح في ذلك ورد بأن في الآية حذفا كما تقدم تقديره فمبنى الشبهة أن الفاعل واحد هو المذكور فقط ومبنى ردها على أنه متعدد المذكور وآخر مقدر انتهى." (٢)

"أبو سريحة بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالحاء المهملة

قوله (أشرف علينا) وفي رواية مسلم اطلع علينا قال في القاموس أشرف عليه اطلع من فوق (من غرفة) بالضم العلية وهي بالفارسية بالأخانة وحجره بالاى حجره

(ونحن نتذاكر) أي فيما بيننا (الساعة) أي أمر القيامة واحتمال قيامها في كل ساعة (عشر آيات) أي علامات (ويأجوج ومأجوج) بألف فيهما ويهمز أي خروجهما ويأتي الكلام عليهما في باب خروج يأجوج ومأجوج (والدابة) وهي المذكورة في قوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم الآية

قال المفسرون هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا وعن بن عمرو بن العاص أنها الجساسة المذكورة في حديث الدجال قاله النووي

وقال الجزري في النهاية دابة الأرض قيل طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر

وقيل هي مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات ينصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون إلى منى وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ٢٩٠/١١

(٢) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ٢٩٣/١١

المؤمن بالعصا وتكتب في وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب في وجهه كافر انتهى

اعلم أن المفسرين قد ذكروا لدابة الأرض أوصافا كثيرة من غير ذكر ما يدل على ثبوتها فكل ما ثبت بالكتاب أو السنة الصحيحة فهو المعتمد ومالا فلا اعتماد عليه (وثلاث خسوف) قال بن الملك قد وجد الخسف في مواضع لكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد كأن يكون أعظم مكانا وقدرا (خسف) بالجر على أنه يدل مما قبله وبالرفع على تقدير أحدها أو منها (من **قعر عدن**) أي أقصى أرضها وهو غير منصرف وقيل منصرف باعتبار البقعة والموضع ففي المشارق عدن مدينة مشهورة باليمن

وفي القاموس عدن محركة جزيرة باليمن وفي رواية تخرج من أرض الحجاز

قال القاضي عياض لعلها ناران تجتمعان تحشران الناس أو يكون ابتداء خروجهما من اليمن وظهورها من الحجاز

ذكره القرطبي رحمه الله تعالى (تسوق) أي تطرد النار (أو تحشر) أو للشك من الراوي في رواية مسلم تسوق الناس إلى." (١)

"[٢١٨٣] قوله: (طلوع الشمس من مغربها إلخ) يوم طلوع الشمس من المغرب يوم خروج الدابة، ويكون لتلك الدابة عصى وخاتم ترسم المؤمنين بالعصى يظهر منه لفظ (المؤمن) ، ويرسم الكفار بالخاتم ويظهر لفظ (الكافر) ، هكذا قال العلماء ولقولهم روايات أيضا، وفي رواية ضعيفة السند أن الشمس تدور على دور القطب، وذكر الشيخ الأكبر لطيفة وهي أن المدور إذا دورت فإذا ختمت حركته يرجع، وكذلك الشمس تدور فإذا ختمت حركتها ترجع وتطلع من المغرب.

قوله: (نار تخرج من **قعر عدن** إلخ) قال النووي: إن هذه النار خرجت فيما مضى، وقال جماعة من المحدثين: إن قطعة الحديث: «تسوق الناس وتحشر الناس» وهم الراوي وأنها قطعة الحديث الذي فيه ذكر النار التي قريب القيامة لا النار التي وقعت، واعلم أنه وقع في الروايات أن الحشر والحساب يكون في الشام.." (٢)

"وكثرة الغبار، أو لأن العرب تسمي الشر الغالب دخانا، وإسناد الإتيان إلى السماء إسناد إلى السبب؛ لأنه يحصل بعدم الأمطار منها، أو لكونها مبدأ الظهور، أو المعنى: فارتقب يوم ظهور الدخان المعدود من أشراط الساعة.

لما روي: أنه صلى الله عليه وسلم لما قال: ((أول الآيات الدخان، ونزول عيسى عليه السلام، ونار تخرج من **قعر عدن** تسوق الناس إلى المحشر)) قيل: وما الدخان؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية، وقال: ((يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوما وليلة، أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام، وأما الكافر فهو كمنزلة السكران، يخرج من منخريه وأذنيه ودبره)).

أو المراد به يوم القيامة، فيكون المراد من الدخان الدخان الذي هو من آثار جهنم، فعلى الاحتمالين الأخيرين يكون الدخان حقيقة.

---

(١) تحفة الأحوذي عبد الرحمن المباركفوري ٦/٣٤٤

(٢) العرف الشذي شرح سنن الترمذي الكشميري ٣/٤٠٥

(﴿يغشى الناس﴾): يحيط بهم، صفة للدخان، وقوله: (﴿هذا عذاب أليم*ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾): مقدر بقول وقع حالا؛ أي: يقولون هذا عذاب أليم ... إلى آخره.

وقوله: (﴿إنا مؤمنون﴾): موعدة بالإيمان إن كشف عنهم العذاب (﴿أنى لهم الذكرى﴾): أي: من أين لهم التذكر والاتعاظ بعد نزول البلاء، وطول العذاب، أو كيف يتذكرون، (﴿و﴾): الحال أنه: (﴿قد جاءهم رسول مبين﴾): بما هو أعظم من ذلك، وأدخل في إيجاب الادكار من كشف الدخان، وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره، فلم يذكروا.

(﴿ثم﴾): استبعاد لتوليهم عنه بعد ذلك (﴿تولوا عنه وقالوا معلم مجنون﴾): قال بعضهم: يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف، وقال آخرون: إنه مجنون.

(﴿إنا كاشفوا العذاب﴾): بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه دعا فرفع القحط (﴿قليلا﴾): كشفا قليلا، أو زمانا قليلا، وهو ما بقي من أعمارهم (﴿إنكم عائدون﴾): إلى الكفر غب الكشف [١]، ومن فسر الدخان بما هو من الأشراط قال: إذا جاء الدخان استغاث الكفار بالدعاء، فيكشفه الله عنهم، فإذا كشف عنهم يرتدون، ومن فسره بما في يوم القيامة أوله بالفرض والتقدير.." (١)

"إلى ابن عباس حبر الأمة، وترجمان القرآن، ووافقه عليه جماعة من الصحابة والتابعين مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان مما فيه دلالة ظاهرة على ما فسر به ابن مسعود رضي الله عنه إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد. وكذا قوله: ﴿يغشى الناس﴾ ولو كان خيالا يخص مشركي مكة لما قيل ((يغشى الناس))، وأما قوله: ﴿إنا كاشفوا العذاب﴾ أي: ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم إلى الدنيا لعدتم إلى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله تعالى: ﴿ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا﴾ [المؤمنون: ٧٥] ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾ [الأنعام: ٢٨].

وقال آخرون: لم يمض الدخان بعد، بل هو من أمارات الساعة. وفي حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج عيسى عليه السلام، والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من **قعر عدن** تحشر الناس؛ أي: تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا)) انفرد بإخراجه مسلم.

(﴿الم*غلبت الروم﴾) أي: غلبت فارس الروم (إلى ﴿سيغلبون﴾) أي: الروم سيغلبون فارس، وهذا علم من أعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم لما فيه من الإخبار بالغيب (والروم قد مضى) أي: غلبهم لفارس، فإنه وقع، وفي آخر «سورة الدخان» [خ¦٤٨٢٥] قال عبد الله: يعني: ابن مسعود رضي الله عنه: خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٤٢٤٦

والدخان. وقد سقط في رواية أبي ذر قوله: [1]... إلى آخره، وقد مر هذا الحديث بعين هذا الإسناد في كتاب «الاستسقاء»، في باب «إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط» [خ¦١٠٢٠].

==================." (٢)

"وقال الحافظ العسقلاني: وظهر لي في وجه الجمع أن كونها تخرج من **قعر عدن** لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب، وذلك أن ابتداء خروجها من **قعر عدن**، فإذا خرجت انتشرت، وتسوق الناس من المشرق إلى المغرب، وفي الأرض كلها، والمراد بقوله: ((تحشر الناس من المشرق إلى المغرب)) إرادة تعميم الحشر، لا خصوص المشرق والمغرب، أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق. ويؤيد ذلك: أن ابتداء الفتن من المشرق كما سيأتي تقريره في «كتاب الفتن» [خ¦٧٠٩٣]، وأما جعل الغاية إلى المغرب؛ فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب، ويحتمل أن تكون النار في حديث أنس رضي الله عنه كناية عن الفتن المنتشرة التي أثارت الشر العظيم، والتهبت كما تلتهب النار، وكان ابتداؤها من قبل المشرق حتى جرت معظمه، وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر، وهما من جهة المغرب، كما شوهد ذلك مرارا من المثل من عهد جنكيز خان ومن بعده، والنار التي في الحديث الآخر على حقيقتها، والله أعلم.

والثالث: حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعا إلى الموقف، قال الله تعالى: ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا﴾ [الكهف: ٤٧].

والرابع: هو حشرهم إلى الجنة وإلى النار.

وقال الحافظ العسقلاني: والأول ليس حشرا مستقلا، فإن المراد حشر كل موجود يومئذ، والأول إنما وقع لفرقة مخصوصة، [ج ٢٧ ص ٣٤٥]

وقد وقع نظيره مرارا تخرج طائفة من بلدها بغير اختيارها إلى جهة الشام، كما وقع لبني أمية أول ما تولى ابن الزبير الخلافة، فأخرجهم من المدينة إلى جهة الشام، ولم يعد ذلك أحد حشرا.

==================." (٣)

"٦٥٢٢ - (حدثنا معلى بن أسد) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة، البصري، قال: (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا، هو: ابن خالد (عن ابن طاوس) هو: عبد الله (عن أبيه) طاوس بن كيسان اليماني (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال: يحشر الناس) قبيل الساعة إلى الشام (على ثلاث طرائق) أي:

---

(١) ﴿الم*غلبت الروم﴾

(٢) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٦٨٠٧

(٣) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٢٢٤٧٩

ثلاث فرق، والطرائق: جمع طريقة (راغبين) هم السابقون (راهبين) بغير واو في الفرع كأصله، وفي أصل العسقلاني: [(١)]بالواو. قال: وفي رواية مسلم: ((راهبين)) بغير واو، وعلى الروايتين فهي الطريقة الأولى التي اغتنمت الفرصة، وسارت على فسحة من الظهر، ويسرة في الزاد، راغبة فيما تستقبله، راهبة فيما تستدبره.

(واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير) بإثبات الواو في الأربعة في فرع اليونينية كهي.

وقال الحافظ العسقلاني: بالواو في الأول فقط، وفي رواية مسلم والإسماعيلي: بالواو في الجميع، وإنما لم يذكر الخمسة والستة إلى العشرة إيجازا واكتفاء بما ذكر من الأعداد، مع أن الاعتقاب ليس مجزوما به، ولا مانع أن يجعل الله في البعير ما يقوى به [على] حمل العشرة، وهذه هي الفرقة التي تقاعدت حتى قل الظهر، وضاق أن يسعهم لركوبهم، فاشتركوا في واحد.

وقال الكرماني: والأبعرة إنما هي للراهبين، والمخلصون حالهم أعلى وأجل من ذلك، أو هي للراغبين، وأما الراهبون؛ فيكونون مشاة على أقدامهم، أو هي لهما بأن يكون اثنان من الراغبين مثلا على بعير، وعشرة من الراهبين على بعير، والكفار يمشون على وجوههم.

وقال الخطابي: قوله: ((واثنان على بعير وثلاثة على بعير)) إلى آخره، يريد أنهم يعتقبون البعير الواحد،

[ج ٢٧ ص ٣٤٦]

يركب بعض ويمشي بعض.

(ويحشر بقيتهم النار) قال الحافظ العسقلاني: هذه هي النار المذكورة في حديث حذيفة بن أسيد، وعند مسلم في حديث فيه ذكر الآيات الكائنة قبل قيام الساعة كطلوع الشمس من مغربها، وفيه: ((وآخر ذلك نار تخرج من **قعر عدن** ترحل الناس)) وفي رواية له: ((تطرد الناس إلى حشرهم)).." (٢)

"وصوب القاضي عياض ما ذهب إليه الخطابي بحديث حذيفة بن أسيد، وبقوله في آخر حديث الباب: ((تقيل معهم، وتبيت معهم، وتصبح وتمسي)) فإن هذه الأوصاف مختصة بالدنيا. وقد قال القسطلاني: هو من الاستعارة؛ فيدل على أنها ليست النار الحقيقية، بل نار الفتنة كما قال تعالى: ﴿كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله﴾ [المائدة: ٦٤]. انتهى.

ولا يمتنع إطلاق النار على الحقيقية وهي التي تخرج من **قعر عدن**، وعلى المجازية وهي نار الفتنة، إذ لا تنافي بينهما، وسيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى.

وقال بعض شراح «المصابيح»: حمله على الحشر من القبور_ ما لم يخصه دليل_ أقوى من أوجه:

أحدها: أن الحشر إذا أطلق في عرف الشرع إنما يراد به: الحشر من القبور.

ثانيها: التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر إلى أرض الشام؛ لأن المهاجر لا بد أن يكون راغبا وراهبا، أو

---

(١) وراهبين

(٢) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٢٢٤٨٠

جامعا بين الصفتين، وتكون هذه طريقة واحدة لا ثاني لها من جنسها.
ثالثها: حشر البقية على ما ذكر، وإلجاء النار لهم إلى تلك الجهة، وملازمتها حتى لا تفارقهم، قول لم يرد [به] التوقيف، وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشقوة من غير توقيف.
رابعها: أن الحديث يفسر بعضه بعضا، وقد وقع في الحسان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: ((ثلاثا على الدواب، وثلاثا ينسلون على أقدامهم، وثلاثا على وجوههم)).
قال: ونرى أن هذا التقسيم الذي وقع في هذا الحديث نظير التقسيم الذي وقع في تفسير الواقعة في قوله تعالى: ﴿وكنتم أزواجا ثلاثة﴾ [الواقعة: ٧] الآيات.
وقوله في الحديث: ((راغبين وراهبين)) يريد به عوام المؤمنين، وهم من خلط عملا صالحا وآخر سيئا، فيترددون بين الخوف والرجاء، يخافون عاقبة سيئاتهم،
[ج ٢٧ ص ٣٤٨]
ويرجون رحمة الله بإيمانهم، وهؤلاء أصحاب الميمنة.." (١)
"نار الحرب؛ لشدة ما يقع في الحرب، قال الله تعالى: ﴿كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله﴾ [المائدة: ٦٤]، وعلى كل حال فليس المراد بالنار في هذه الأحاديث نار الآخرة، ولو أريد المعنى الذي زعمه لقيل تحشر بقيتهم إلى النار، وقد أضاف الحشر إلى النار؛ لكونها هي التي تحشرهم وتختطف من تخلف منهم، كما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه من رواية علي بن زيد عند أحمد وغيره.
وعلى تقدير أن تكون النار كناية عن الفتنة، ونسبة الحشر إليها سببية كأنها تفشو في كل جهة، وتكون في جهة الشام أخف منها في غيرها، فكل من عرف ازديادها في الجهة التي هو فيها أحب التحول منها إلى المكان الذي ليست فيها شديدة، فتتوفر الدواعي على الرحيل إلى الشام.
ولا يمتنع اجتماع الأمرين، وإطلاق النار على الحقيقية التي تخرج من **قعر عدن**، وعلى المجازية التي هي الفتنة، إذ لا تنافي بينهما كما مر. ويؤيد الحمل على الحقيقة ظاهر الحديث الأخير.
والجواب عن الاعتراض الثاني: أن التقسيم الثاني المذكور في سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو التقسيم المذكور في الحديث، فإن الذي في الحديث ورد على القصة من الخلاص من الفتنة، فمن اغتنم الفرصة سار على فسحة من الظهر، ويسرة من الزاد، راغبا فيما يستقبله، راهبا فيما يستدبره، وهؤلاء هم الصنف الأول في الحديث.
ومن توانى حتى قل الظهر وضاق عن أن يسعهم لركوبهم اشتركوا وركبوا عقبه، فيحصل اشتراك في البعير الواحد وكذا الثلاثة، ويمكنهم كل من الأمرين، وأما الأربعة في الواحد، فالظاهر في حالهم التعاقب، وقد يمكنهم إذا كانوا خفافا أو أطفالا، وأما العشرة فبالتعاقب، وسكت عما فوقها إشارة إلى أنها المنتهى في ذلك، وعما بينها وبين الأربعة إيجازا واختصارا، وهؤلاء هم الصنف الثاني في الحديث.

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٢٢٤٨٢

وأما الصنف الثالث فعبر عنه بقوله: «تحشر بقيتهم النار» إشارة إلى أنهم عجزوا عن تحصيل ما يركبونه، ولم يقع [ج ٢٧ ص ٣٥٠]." (١)

"الأمر الخامس: الاهتمام بالعلم والتعلم حتى لا يسود الجهل فيتولى أمور المسلمين الجهلة الذين يضلونهم.

الأمر السادس: جواز خلو الزمان عن مجتهد على رأي الجمهور، وهذا دليلهم خلافا للحنابلة، فإنهم لم يجوزوا خلو الزمان عن مجتهد.

علامات الساعة الكبرى

وأما العلامات الكبرى فقد جاء في الأحاديث الصحيحة أنها عشر علامات:

طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدابة، والدخان، والدجال، ونزول عيسى ابن مريم –صلى الله عليه وسلم– وظهور يأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف تقع خسوف بالمشرق، وخسوف بالمغرب، وخسوف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن. وفي رواية: من قعر عدن تسوق الناس إلى أرض المحشر؛ وإذا ظهرت هذه الآيات لا يقبل الإيمان من نفس لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا، قال تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون﴾ (الأنعام: ١٥٨).

وخروج الدابة دليله من القرآن الكريم قول الحق –سبحانه وتعالى–: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ (النمل: ٨٢) وكون الدخان يأتي من السماء علامة من العلامات الكبرى.

جاء أيضا في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين * يغشى الناس هذا عذاب أليم * ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون * أنى لهم." (٢)

"تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون * لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون * لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون﴾ (الأنبياء: ٩٦: ١٠٠).

وتحدث –صلى الله عليه وسلم– عن يأجوج ومأجوج في الحديث الذي رواه الإمام مسلم –رحمه الله تعالى– بسنده عن زينب بنت جحش: ((أن النبي –صلى الله عليه وسلم– استيقظ من نومه، وهو يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من دم يأجوج ومأجوج مثل هذه)) وعقد سفيان راوي الحديث بيده عشرة.

وفي رواية الزهري: ((وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها)) وطلوع الشمس من المشرق، وظهور الدجال، والخسوف الذي يحدث ثلاث مرات، والنار التي تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى أرض المحشر، هذه العلامات جاءت كلها في الحديث عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– روى الإمام مسلم بسنده عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: طلع النبي

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٢٢٤٨٤

(٢) الحديث الموضوعي – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/١٣٢

-صلى الله عليه وسلم- عليِنا ونحن نتذاكر، الساعة، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة يا رسول الله قال -عليه الصلاة والسلام-: إنها لن تقوم -أو لن تكون- حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن)) وفي رواية: ((من قعر عدن تطرد الناس)) وفي رواية: ((تسوق الناس إلى محشرهم)) رواه مسلم في صحيحه.

هذا وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس الثامن

(تابع: علامات الساعة الكبرى)

طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدابة، وظهور المهدي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين: ترتيب علامات الساعة الكبرى خروجا ووقتها:

ذكرنا فيما سبق الكثير من العلامات الصغرى، وذكرنا العلامات الكبرى والتي هي عشر آيات، وهذه الآيات العشر لا تخرج مرة واحدة، وإنما تخرج تباعا، وكأنها عقد انفرط. فأول الآيات خروجا أو ظهورا طلوع الشمس من المغرب، أو الدابة التي تخرج فتكلم الناس. وعلى كل حال فأيتهما خرجت كانت الثانية على إثرها، يعني: إذا طلعت الشمس مباشرة بعدها تكون الدابة، إذا خرجت الدابة، تكون الشمس معها مباشرة فهما مقترنتان.

ثم يخرج بعد ذلك المهدي: وهو رجل من آل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- يملأ الأرض عدلا بعدما ملئت جورا وظلما، ولم يذكر أنه مِن العشر؛ لكنه سيكون مع هذه الآيات، ثم بعده يظهر الدجال، وبعد الدجال ينزل سيدنا عيسى ابن مريم -عليه السلام- فيتعاون مع المهدي في قتل الدجال، ثم يعمل عيسى -عليه السلام- على إبطال النصرانية، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويعمل بالإسلام، ويحقق وعد الله تعالى في قوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا﴾ (الفتح: ٢٨).

ثم يكون الدخان وظهور يأجوج ومأجوج، ثم بعد ذلك ثلاثة خسوف: "خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب"، وآخر الآيات نار تخرج من اليمن، أو من قعر عدن تسوق الناس إلى أرض المحشر، وعلى ذلك يكون ترتيب الآيات يعني: علامات الساعة الكبرى كما يلي:

أولا: طلوع الشمس من المغرب.

ثانيا: خروج الدابة، وقد تكون الدابة أولا ثم طلوع الشمس، وعلى كل فهي تهمة خرجت كانت الأخرى على إثرها مقارنة

---

(١) الحديث الموضوعي - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/١٣٤

لها، قال –صلى الله عليه وسلم: ((إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى)) في وقت." (١)

"ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من **قعر عدن** ترحل الناس (. وخرجه الثعلبي أيضا عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:) أول الآيات خروجا الدجال ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من **قعر عدن** أبين تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم إذا قالوا وتصبح معهم إذا أصبحوا وتمسي معهم إذا أمسوا (. قلت: يا نبي الله، وما الدخان؟ قال هذه الآية:" فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين" يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام وأما والكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من فمه ومنخره وعينيه وأذنيه ودبره (. فهذا قول. القول الثاني– أن الدخان هو ما أصاب قريشا من الجوع بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم، حتى كان الرجل يرى بين السماء والأرض دخانا، قاله ابن مسعود. قال: وقد كشفه الله عنهم، ولو كان يوم القيامة لم يكشفه عنهم «١». والحديث عنه بهذا في صحيح البخاري ومسلم والترمذي. قال البخاري: حدثني يحيى قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله: إنما كان هذا لأن قريشا لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط «٢» وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله تعالى:" فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين. يغشى الناس هذا عذاب أليم". قال: فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل: يا رسول الله، استسق الله لمضر فإنها قد هلكت. قال: (لمضر! إنك لجرى) فاستسقى فسقوا، فنزلت:" إنكم عائدون" [الدخان: ١٥]. فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية، فأنزل الله عز وجل" يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون"

قال: يعني يوم بدر. قال أبو عبيدة: والدخان الجدب .القتبي: سمي دخانا ليبس الأرض منه حين يرتفع منها كالدخان. القول الثالث– إنه يوم فتح مكة لما حجبت السماء الغبرة، قاله عبد الرحمن الأعرج." يغشى الناس" في موضع الصفة للدخان، فإن كان قد مضى على ما قال ابن مسعود فهو خاص بالمشركين من أهل مكة، وإن كان من

---

(١). ما بين المربعين ساقط من ك. [.....]

(٢). في ح ز ل: فأصابهم الجوع والقحط." (٢)

"العبد ما لم يغرغر) أي تبلغ روحه رأس حلقه وذلك وقت المعاينة الذي يرى فيه مقعده من الجنة أو مقعده من النار، فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها مثله. وعلى هذا ينبغي أن تكون توبة كل من شاهد ذلك أو كان كالمشاهد له مردودة ما عاش، لأن علمه بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم وبوعده «١» قد صار ضرورة. فإن امتدت أيام الدنيا

---

(١) الحديث الموضوعي – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/١٣٧

(٢) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ١٣١/١٦

إلى أن ينسى الناس من هذا الأمر العظيم ما كان، ولا يتحدثوا عنه إلا قليلا، فيصير الخبر عنه خاصا وينقطع التواتر عنه، فمن أسلم في ذلك الوقت أو تاب قبل منه. والله أعلم. وفي صحيح مسلم عن عبد الله قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا). وفيه عن حذيفة قال: كان رسول الله صلى الـلـه عليه وسلم في غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا فقال: (ما تذكرون)؟ قلنا: الساعة. قال: إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات. خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس (. قال شعبة: وحدثني عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن أبي سريحة مثل ذلك، لا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم. وقال أحدهما في العاشرة: ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم. وقال الآخر: وريح تلقي الناس في البحر. قلت: وهذا حديث متقن «٢» في ترتيب العلامات. وقد وقع بعضها وهي الخسوفات على ما ذكر أبو الفرج الجوزي من وقوعها بعراق العجم والمغرب. وهلك، بسببها خلق كثير، ذكره في كتاب فهوم الآثار وغيره. ويأتي ذكر الدابة في" النمل «٣» ". ويأجوج ومأجوج في" الكهف «٤» ". ويقال: إن الآيات تتابع كالنظم في الخيط عاما فعاما. وقيل: إن الحكم في طلوع الشمس من مغربها أن إبراهيم عليه السلام قال لنمروذ:" فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها

---

(١). في ك: توعه.

(٢). كذا في اول. وفى ب وج وك وى: متفق. وفى ز: متفق عليه.

(٣). راجع ج ١٣ ص ٢٣٤. [.....]

(٤). راجع ج ١١ ص ٥٥.." (١)

" صفحة رقم ٩٧

فأراد الله أن يخلق خلقا يتسلط على حيتان البحر وطير السماء وعلى الدواب وجميع السباع وعلى الحشرة التي تدب على الأرض فخلق آدم بصورته ذكرا وأنثى وبارك عليهما وقال لهما : انميا وأكثرا وتسلطا على حيتان البحر وطير السماء والدواب وجميع السباع ؛ وقال : ها أنا ذا قد أعطيتكما جميع العشب الذي يزرع على وجه الأرض كلها وكل شجر ذات ثمار تغرس فيها ليكون لكما مأكلا ولجميع سباع البر وطيور السماء ولكل ما يدب على الأرض فيه نفس حية ، فكان كذلك ؛ وكملت السماء والأرض وجميع ما فيهما في اليوم السادس ، ولم يكن ظهر على الأرض شيء من عشب الأرض ، لأن الله لم يكن أهبط المطر على وجه الأرض بعد ، وذلك لأن آدم لم يكن خلق بعد ليعمل في الأرض ، وكان ينبوع يظهر في قعر عدن فيسقي جميع وجه الأرض .

فجبل الله الرب آدم من تربة الأرض ونفخ في وجهه نسمة الحياة فصار آدم ذا نفس حية وغرس الله ا الرب فردوسا بعدن

---

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ١٤٧/٧

من قبل وأسكنه آدم ، وأنبت الله كل شجرة حسنة المنظر شهية المأكل وشجرة الحياة وسط الفردوس وشجرة علم الخير والشر ، وكان نهر يخرج من عدن فيسقي الفردوس وكان ينفصل من هناك وينفرق على أربعة أطراف : اسم أحدها سيحون الذي يحيط بجميع أرض الهند وتلك البلاد الكثيرة ، وذهب تلك الأرض جيد جدا ، هنالك المها وحجر البلور ، واسم النهر الثاني جيحون الذي يحيط بجميع أرض الحبشة ، واسم النهر الثالث دجلة الذي يخرج قبالة الموصل ، والنهر الرابع الفرات ؛ فتقدم الرب إلى آدم وقال له : كل من جميع أشجار الفردوس ، فأما شجرة علم الخير والشر فلا تأكل منها ، لأنك في اليوم الذي تأكل منها تموت موتا .

وقال الله : لا يحسن أن يكون آدم وحده فلنخلق له عونا مثله ، فجمع الرب من الأرض جميع سباع البر وطير السماء وأقبل بها إلى آدم ليرى ما يسميها وكل نفس حية سماها آدم فذلك اسمها فسمى الجميع ، فألقى الله على آدم سباتا فرقد ، فنزع ضلعا من أضلاعه وأخلف له بدله لحما ، فخلق الله من الضلع الذي أخذ من آدم امرأة ، فأقبل بها إلى آدم فقال : هذه الآن التي فرنت إلي وفي هذه عظم من عظامي ولحم من لحمي فلتدع امرأة لأنها أخذت من الرجل ، ولذلك يدع الرجل أباه وأمه ويلحق بامرأته ويكونان كلاهما جسدا واحدا ؛ وكانا كلاهما عريانين آدم وامرأته ولا يستحييان .

وكانت الحية أعز دواب البر كلها فقالت الحية للمرأة : أحق أن الله قال لكما : لا تأكلا من جميع شجر الجنة ؟ فقالت المرأة : إنا لنأكل من كل ثمر الجنة ، فأما من ثمرة." (١)

"" صفحة رقم ٢٧٦ "

ثم رد أن يكونوا موقنين بقوله :) بل هم فى شك يلعبون (وأن إقرارهم غير صادر عن علم وتيقن ، ولا عن جد وحقيقة : بل قول مخلوط بهزء ولعب) يوم تأتى السماء (مفعول به مرتقب . يقال : رقبته وارتقبته . نحو : نظرته وانتظرته . واختلف في الدخان ؛ فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبه أخذ الحسن : أنه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسماع الكفرة ، حتى يكون رأس الواحد منهم كالرأس الحنيذ ، ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام ، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص ، وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

(١٠١٤) (أول الآيات : الدخان ، ونزول عيسى ابن مريم ، ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر) قال حذيفة : يا رسول الله ، وما الدخان ؟ فتلا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الآية ، وقال : (يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة ، أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة ، وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره) وعن ابن مسعود رضي الله عنه : خمس قد مضت : الروم ، والدخان ، والقمر ، والبطشة ، واللزام . ويروى أنه قيل لابن مسعود :

(١٠١٥) إن قاصا عند أبواب كندة يقول : إنه دخان يأتي يوم القيامة فيأخذ بأنفاس." (٢)

(١) نظم الدرر . (موافق للمطبوع – ت: عبدالرزاق غالب)، ١/٩٧

(٢) تفسير الكشاف . موافق للمطبوع، ٤/٢٧٦

"وعيد الله في ذلك اليوم.

ويجوز أن يكن " يوم " هو المفعول المرتقب.

فصل اختلفوا في هذا الدخان ، فروى الضحاك عن مسروق قال : بينما رجل يُحَدِّث في كِنْدَةَ فقال يجيء دُخَانٌ يوم القيامة فيِأخذ بأسماعهم وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، ففزعنا فأتينا ابن مسعود ، وكان متكئاً فعضب فجلس فقال : من علم فليقل ومن لم يعلم فيلقل الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : لا أعلم ، فإن الله تعالى قال لنبيه : ﴿قُلْ مَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَآ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص : ٨٦].

" وإن قريشاً لما اسْتَعْصَتْ عن الإسلام ، فدعا عليهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : اللَّهم أعِنِّي عليهم بسبع كسبع يوسف ، فأخذتهم سنة حتى هَلَكُو فيها ، وأكلوا الميتة ، والعظامَ ، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان ، فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد : جئت كافراً بصلة الرحم ، وإن قومك قَدْ هلكوا ، فادعُ الله فقرأ : ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ إلى قوله " عَابِدُونَ " " وهذا قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واختيار الفراءِ والزجاجِ وهو قول ابن مسعود ، وكان ينكر أن يكون الدخان إلا الذي أصابهم من شدة الجوع كالظُّلْمَةِ على أبصارهم حتى كانوا كأنهم يرون دُخَاناً.

وذكر ابن قتيبة في تفسير الدخان في هذه الحالة وجهين : الأول : أن في سَنَةِ القحط لعِظَم يُبْسِ الأرض بسبب انْقِطَاع المطر يرتفع الغبارُ الكثيرُ ، ويُظْلِم الهواء وذلك يشبه الدخان ، ويقولون : كان بيننا أمر ارتفع له دخان ولهذا يقال للسنة المُجْدِبة الغبراء.

الثاني : أن العرب يسمون الشيء الغالب بالدخان ، والسبب فيه أن الإنسان إذا اشتد خوفه أو ضعفه أظلمت عيناه ، ويرى الدنيا كالمملوءة من الدخان.

وقيل : إنه دخان يظهر في العالم وهو إحدى علاما ت القيامة ، وهذا منقول عن علي بن أبي طالب ، وعن ابن عباس في المشهور عنه لما روى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : " أَوَّل الآيَاتِ الدُّخَانُ ، ونزولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، ونارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَن تَسُوق النَّاسَ إلى المَحْشَرِ.

قال

٣١٥

حذيفة : يا رسول الله ، وما الدخانُ ؟ فَتَلاَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية به وكان يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة ، أما المؤمن فيصيبه كالزُّكْمَةِ.

وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه ، وأذنيه ، دبره.

ويكون الأرض كلها كبيت أُوقد فيه النار قال ـ عليه الصلاة السلام ـ : " بَاكِرُوا بالأَعْمَالِ " ، وذَكَر منها طلوعَ الشمسِ من مَغْرِبَها ، والدُّخَانَ والدابةَ ، رواه الحسن.

واحتج الأولون بأن الله تعالى حكى عنهم أنهم يقولون : ربنا اكشف عنّا العذاب إنا مؤمنون.

فإذا حملناه على القحط الذي وقع في مكة استقام فإنه نقل أن الأمر لما اشتد على أهل مكة مَشَى إليه أبو سفيان فناشده الله والرَّحم وواعده إن دعا لهم وأزال الله عنهم تلك البليّة أن يؤمنوا به ، فلما أزاله الله عنهم رَجَعُوا إلى شركهم ، أما إذا حملناه على أن المراد منه ظهور علامة من علامات القيامة لم يصح ذلك ؛ لأن عند ظهور علامات القيامة لا يمكنهم أن يقولوا : ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ، ولم يصح أيضاً أن يقال لهم : ﴿كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾.

فصل ظاهر الحال أنه دخان يغشى الناس أَيْ يشملهم وهو في محل جر صفة ثانية أي بدُخَان مبينٍ غَاشٍ وقوله : ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في محل نصل بالقول ، وذلك القول حال أي قائلين ذلك.

ويجوز أن لا يكون معمولاً لقول ألبتة ، بل هو مجرد إخبار.

قال الجُرْجَانِي صاحب النظم : هذا إشارة إليه ، وإخبار عن دُنُوِّه واقترابه كما يقال : هذا العدنو فاستقبله ، الغرض منه التنبيه على القرب.

قوله : ﴿ربنا اكشف عنا العذاب﴾ إن أضمرنا القول هناك (فالتقدير : يقولون هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنّا العذاب ، وإن لم يضمر القول هناك) أضمرناه ههنا ، و " العذاب " على القول الثاني الدخان المهلك " إنَّا مؤمنون " أي بمحمد وبالقرآن والمراد منه الوعد بالإيمان إن كشف عنهم العذاب.

قوله : ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى ﴾ يجوز أن يكون " إني : خبراً لذكرى ، و " لهم " تبيين ،

٣١٦

". (١)

"وغيرها ؛ انتهى. وقال ابن مسعود وابن عمر ومجاهد وقتادة والسدي : إنه طلوع الشمس من مغربها ورواه أبو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين عنه عليه السلام "لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا". وقال ابن مسعود فيما روى عنه مسروق : طلوع الشمس والقمر من مغربهما. وقيل : إحدى الآيات الثلاث طلوع الشمس من مغربها والدابة وفتح يأجوج ومأجوج رواه القاسم عن ابن مسعود. وقال أبو هريرة : طلوعها والدجال والدابة وفتح يأجوج ومأجوج. وقيل : العشر الآيات التي في حديث البراء طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، ونزول عيسى وفتح يأجوج ومأجوج ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر. والظاهر أنهم توعدوا بالشيء العظيم من أشراط الساعة ليذهب الفكر في ذلك كل مذهب لكن أتى بعد ذلك الإخبار عنه عن هذا البعض بعدم قبول التوبة فيه إذا أتى ، وتصريح الرسول بأن طلوع الشمس من مغربها وقت لا تنفع فيه التوبة فيظهر أنه هذا البعض ويحتمل أن يكون هذا البعض غرغرة الإنسان عند الموت فإنها تكون في وقت لا تنفع فيه التوبة. قال تعالى :

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . موافق للمطبوع، ص/٤٥١٤

جزء : ٤ رقم الصفحة : ٢٥٣
﴿وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الىان﴾ وفي الحديث أن توبة العبد تقبل ما لم يغرغر ويحتمل أن يكون قوله : ﴿يوم يأتى بعض ءايات ربك﴾ غير قوله : ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم﴾ فيكون هذا عبارة عن ما يقطع بوقوعه من أشراط الساعة ويكون قوله ﴿هل ينظرون إلا أن﴾ فيه وصف محذوف يدل عليه المعنى تقديره ﴿يوم يأتى بعض ءايات ربك﴾ التي يرتفع معها التوبة. وثبت بالحديث الصحيح أن طلوع الشمس من مغربها وقت لا تقبل فيه التوبة ويدىل على التغاير إعادة آيات ربك إذ لو كانت هذه تلك لكان التركيب يوم يأتي بعضها أي بعض آيات ربك.
﴿يوم يأتى بعض ءايات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن ءامنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا ﴾ منطوق الآية أنه إذا أتى هذا البعض ﴿لا ينفع نفسا﴾ كافرة إيمانها الذي أوقعته إذ ذاك و﴿لا ينفع نفسا﴾ سبق إيمانها وما كسبت فيه خيرا فعلق نفي الإيمان بأحد وصفين : إما نفي سبق الإيمان فقط وإما سبقه مع نفي كسب الخير ، ومفهومه أنه ينفع الإيمان السابق وحده أو السابق ومعه الخير ومفهوم الصفة قوي فيستدل بالآية لمذهب أهل السنة من أن الإيمان لا يشترط في صحته العمل. وقال الزمخشري : ﴿من قبل أو﴾ صفة لقوله : ﴿نفسا﴾ وقوله : ﴿أو كسبت فى إيمانها خيرا ﴾ عطف على ﴿ءامنت﴾ والمعنى أن أشراط الساعة إذا جاءت وهي آيات ملجئة مضطرة ذهب أوان التكليف عندها فلم ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها من قبل ظهور الآيات أو مقدمة إيمانها غير كاسبة خيرا في إيمانها ، فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تكسب خيرا ليعلم أن قوله : ﴿الذين ءامنوا وعملوا الصالحات﴾ جمع بين قرينتين لا ينبغي أن تنفك إحداهما عن الأخرى حتى يفوز صاحبها ويسعد وإلا فالشقاوة والهلال ؛ انتهى. وهو جار على مذهبه الاعتزالي. وقرأ الأخوان : إلا أن يأتيهم بالياء. وقرأ ابن عمرو وابن سيرين وأبو العالية يوم تأتي بعض بالتاء مثل تلتقطه بعض السيارة وابن سيرين لا تنفع نفسا. قال أبو حاتم : ذكروا أنها غلط منه. وقال النحاس : في هذا شيء دقيق ذكره سيبويه وذلك إن الإيمان والنفس كل منهما مشتمل على الآخر فأنث الإيمان إذ هو منن النفس وبها وأنشد سيبويه رحمه الله :
٢٥٩
مشين كما اهتزت رماح تسفهتأعاليها مر الرياح النواسم
جزء : ٤ رقم الصفحة : ٢٥٣
انتهى.
وقال الىزمخشري : وقرأ ابن سيرين لا تنفع بالتاء لكون الإيمان مضافا إلى ضمير المؤنث الذي هو بعضه لقوله : ذهبت بعض أصابعه ؛ انهى. وهو غلط لأن الإيمان ليس بعضا للنفس ويحتمل أن يكون أنث على معنى الإيمان وهو المعرفة أو العقيدة ، فكان مثل جاءته كتابي فاحتقرها على معنى الصحيفة ونصب يوم تأتي بقوله : ﴿لا ينفع﴾ وفيه دليل على تقدم معمول الفعل المنفي بلا على لا خلافا لمن منع. وقرأ زهي القروي ﴿يوم يأتى﴾ بالرفع والخبر ﴿لا ينفع﴾ والعائد محذوف أي لا ينفع فيه وإن لم يكن صفة وجاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لأنه ليس بأجنبي إذ قد اشترك

الموصوف الذي هو المفعول والفاعل في العامل ، فعلى هذا يجوز ضرب هندا غلامها التميمية ومن جعل الجملة حالا أبعد ومن جعلها مستأنفة فهو أبعد.
" (١).

"﴿فارتقب يوم تأتى السمآء بدخان مبين﴾ . قال علي بن طالب ، وابن عمر ، وابن عباس ، وسعيد الخدري ، وزيد بن علي ، والحسن : هو دخان يجيء يوم القيامة ، يصيب المؤمن منه مثل الزكام ، وينضج رؤوس الكافرين والمنافقين ، حتى تكون مصقلة حنيذة. وقال ابن مسعود ، وأبو العالية ، والنخعي : هو الدخان الذي رأته قريش. قيل لعبد الله : إن قاصا عند أبواب كندة يقول إنه دخان يأتي يوم القيامة ، فيأخذ أنفاس الناس ، فقال : من علم علما فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم. ألا وسأحدثكم أن قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا عليهم فقال : "اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف" ، فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف ، والعلهز. والعلهز : الصوف يقع فيه القراد فيشوى الصوف بدم القراد ويؤكل. وفيه أيضا : حتى أكلوا العظام. وكان الرجل يرى بين السماء والأرض الدخان ، وكان يحدث الرجل فيسمع الكلام ولا يرى المحدث من الدخان. فمشى إليه أبو سفيان ونفر معه ، وناشده الله والرحم ، وواعدوه ، إن دعا لهم وكشف عنهم ، أن يؤمنوا. فلما كشف عنهم ، رجعوا إلى شركهم. وفيه : فرحمهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعث إليهم بصدقة ومال. وفيه : فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ ، قال : يعني يوم بدر. وقال عبد الرحمن : خمس قد مضين : الدخان ، واللزام ، والبطشة ، والقمر ، والروم. وقال عبد الرحمن الأعرج : ﴿يوم تأتى السمآء﴾ ، هو يوم فتح مكة ، لما حجبت السماء الغبرة. وفي حديث حذيفة : أول الآيات خروج الدجال ، والدخان ، ونزول عيسى بن مريم ، ونار تخرج من قعر عدن ؛ وفيه قلت : يا نبي الله ، وما الدخان على هذه الآية : ﴿فارتقب يوم تأتى السمآء بدخان مبين﴾ ؟ وذكر بقية الحديث ، واختصرناه بدخان مبين ، أي ظاهر. لا شك أنه دخان ﴿يغشى الناس﴾ : يشملهم. فإن كان هو الذي رأته قريش ، فالناس خاص بالكفار من أهل مكة ، وقد مضى كما قال ابن مسعود ؛ وإن كان من أشراط الساعة ، أو يوم القيامة ، فالناس عام فيمن أدركه وقت الأشراط ، وعام بالناس يوم القيامة. ﴿هاذا عذاب﴾ إلى ﴿مؤمنون﴾ في موضع نصب بفعل القول محذوفا ، وهو في موضع الحال ، أي يقولون. ويجوز أن يكون إخبارا من الله ، كأنه تعجب منه ، كما قال في قصة الذبيح : ﴿إن هذا لهو البلاؤ المبين﴾ .
جزء : ٨ رقم الصفحة : ٣٠
﴿إنا مؤمنون﴾ : وعد بالإيمان إن كشف عنهم العذاب ، والإيمان واجب ، كشف العذاب أو لم يكشف. ﴿أنى لهم الذكرى ﴾ : أي كيف يذكرون ويتعظون ويقولون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب ، وقد جاءهم ما هو أعظم ؟ وأدخل في باب الادكار من كشف الدخان ؟ وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات ، من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات ، فلم يذكروا ، وتولوا عنه وبهتوه بأن عداسا غلاما أعجميا لبعض ثقيف هو

(١) تفسير البحر المحيط ـ موافق للمطبوع (دار الفكر)، ٢١١/٤

الذي علمه ، ونسبوه إلى الجنون. وقرأ زر بن حبيش : معلم ، بكسر اللام. ﴿إنا كاشفوا العذاب قليلا ﴾ : إخبار عن إقامة الحجة عليهم ، ومبالغة في الإملاء لهم. ثم أخبر أنهم عائدون إلى الكفر. وقال قتادة : هو توعد بمعاد الآخرة : وإن كان الخطاب لقريش حين حل بهم الجدب ، كان ظاهرا ؛ وإن كان الدخان قبل يوم القيامة ، فإذا أتت السماء بالعذاب ، تضرع منافقوهم وكافروهم وقالوا : ربنا اكشف عنا العذاب ، إنا مؤمنون. فيكشف عنهم ، قيل : بعد أربعين يوما ؛ فحين

٣٤

يكشفه عنهم يرتدون. ويوم البطشة الكبرى على هذا : هو يوم القيامة ، كقوله : ﴿فإذا جاءت الطآمة الكبرى ﴾ . وكونه يوم القيامة ، هو قول ابن عباس والحسن وقتادة. وكونه يوم بدر ، هو قول عبد الله وأبي وابن عباس ومجاهد. وانتصب يوم نبطش ، قيل : بذكراهم ، وقيل : بننتقم الدال عليه منتقمون ، وضعف بأنه لا نصب إلا بالفعل ، وقيل : بمنتقمون. ورد بأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها. وقرأ الجمهور : نبطش ، بفتح النون وكسر الطاء ؛ والحسن ، وأبو جعفر : بضمها ؛ والحسن أيضا ، وأبو رجاء ، وطلحة : بضم النون وكسر الطاء ، بمعنى : نسلط عليهم من يبطش بهم. والبطشة على هذه القراءة ليس منصوبا بنبطش ، بل بمقدر ، أي نبطش ذلك المسلط البطشة ، أو يكون البطشة في معنى الإبطاشة ، فينتصب بنبطش.." (١)

"وقال ابن مسعود خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم وذكر الطبري حديثا عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن أول آيات الساعة الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن) وضعف البطري سند هذا الحديث واختار قول ابن مسعود رضي الله عنه في الدخان قال ويحتمل ان صح حديث حذيفة ان يكون قد مر دخان وياتي دخان

٧٠

قوله عز وجل

سورة الدخان ١١ - ١٨

" يغشى " معناه يغطي

وقوله تعالى " هذا عذاب أليم " يحتمل ان يكون إخبارا من الله تعالى كأنه يعجب منه على نحو من قوله تعالى لما وصف قصة الذبح " إن هذا لهو البلاء المبين " الصافات ١٠٦ ويحتمل ان يكون " هذا عذاب أليم " من قول الناس كان تقدير الكلام يقولون هذا عذاب أليم ويؤيد هذا التأويل سياقه حكاية عنهم انهم يقولون " ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون " وعلم الله تعالى ان قولهم في حال الشدة " إنا مؤمنون " إنما هو عن غير حقيقة منهم فدل على ذلك بقوله " أنى لهم الذكرى " أي من أين لهم أن يتذكروا وهم قد تركوا الذكرى وراء ظهورهم بأن جاءهم رسول مبين وهو محمد عليه السلام فكفروا به

---

(١) تفسير البحر المحيط ـ موافق للمطبوع (دار الفكر)، ٢٦/٨

أي أعرضوا " تولوا عنه " أيأعرضوا وقالوا إنه يعلم هذا الكلام الذي يتلو وانه " مجنون " وإخباره تعالى بأنه يكشف عنهم " العذاب قليلا " إخبار عن إقامة الحجة عليهم ومبالغة في الإملاء لهم ثم اخبرهم بأنهم عائدون الى الكفر

وقال قتادة هو توعد بمعاد الآخرة ثم اخبرهم بانه ينتقم منهم بسبب هذا كله في يوم البطشة وقدم اليوم وذكره على الذي عمل فيه تهمما به وتخويفا منه والعامل فيه " منتقمون " وقد ضعف البصريون هذا من حيث هو خبر إن وأبعدوا ان يعمل خبرها فيما قبلها وقالوا العامل فعل مضمر يدل عليه " منتقمون "

واختلف الناس في يوم " البطشة الكبرى " فقال ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة هو يوم القيامة وقال عبد الله بن مسعود وابن عباس ايضا وأبي بن كعب ومجاهد هو يوم بدر

وقرا جمهور الناس (نبطش) بفتح النون وكسر الطاء

وقرأ الحسن بن أبي الحسن بضم الطاء

وقرا الحسن أيضا وأبو رجاء وطلحة بن مصرف بضم النون وكسر الطاء ومعناها نسلط عليهم من يبطش بهم ثم ذكر تعالى قوم فرعون على جهة المثال لقريش

و " فتنا " معناه امتحنا واختبرنا

والرسول الكريم قال قتادة هو موسى عليه السلام ومعنى الآية يعطي

ذلك بلا خلاف وهنا متروك يدل عليه الظاهر تقديره قال لهم " أدوا " هذا مأخوذ من الأداء كانه يقول أن ادفعوا إلي وأعطوني ومكنوني

". (١)

"وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه ، وابن مردويه والبيهقي في البعث عن حذيفة بن أسيد قال : أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من علية ونحن نتذاكر فقال ماذا تذكرون قلنا : نتذاكر الساعة ، قال : فإنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، الدخان والدجال وعيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها وثلاثة خسوف ، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن أو اليمن تطرد الناس إلى المحشر تنزل معهم إذا نزلوا وتقيل معهم إذا قالوا.

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن عمرو قال : إن يأجوج ومأجوج ما يموت الرجل منهم حتى يولد له من صلبه ألف فصاعدا وإن من ورائهم ثلاث أمم ما يعلم عدتهم إلا الله تعالى منسك وتأويل وتاريس وإن الشمس إذا طلعت كل يوم أبصرها الخلق كلهم فإذا غربت خرت ساجدة فتسلم وتستأذن فلا يؤذن لها ثم تستأذن فلا يؤذن لها ثم الثالثة فلا يؤذن لها فتقول : يا رب إن عبادك ينظروني والمدى بعيد فلا يؤذن لها حتى إذا كان قدر ليلتين أو ثلاث قيل لها : اطلعي من حيث غربت فتطلع فيراها أهل الأرض كلهم وهي فيما بلغنا." (٢)

---

(١) المحرر الوجيز ـ موافق للمطبوع، ٦٢/٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٧٩/٦

"الآيات : الدجال ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا وتبيت معهم إذا باتوا والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج ، قال حذيفة : قلت : يا رسول الله ما يأجوج ومأجوج قال : يأجوج ومأجوج أمم كل أمة أربعمائة ألف أمة ، لا يموت الرجل منهم حتى يرى ألف عين تطوف بين يديه من صلبه وهم ولد آدم فيسيرون إلى خراب الدنيا ويكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بالعراق فيمرون بأنهار الدنيا فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة طبرية حتى يأتون بيت المقدس فيقولون : قد قتلنا أهل الدنيا فقاتلوا من في السماء فيرمون بالنشاب إلى السماء فترجع نشابتهم مخضبة بالدم فيقولون : قد قتلنا من في السماء ، وعيسى والمسلمون بجبل طور سينين فيوحي الله إلى عيسى : أن أحرز عبادي بالطور وما يلي أيلة ثم إن عيسى يرفع يديه إلى السماء ويؤمن المسلمون فيبعث الله عليهم دابة يقال لها النغف ، تدخل في مناخرهم فيصبحون موتى من حاق الشام إلى حاق المشرق حتى تنتن الأرض من جيفهم ويأمر الله السماء فتمطر كأفواه القرب فتغسل الأرض من جيفهم ونتنهم فعند ذلك طلوع الشمس من مغربها.

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : يخرج يأجوج ومأجوج فيموجون." (١)

"وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن الحسن قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الدخان إذا جاء نفخ الكافر حتى يخرج من كل مسمع من مسامعه ويأخذ المؤمن منه كالزكمة.

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : الدخان قد بقي وهو أول الآيات.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير من طريق الحسن عن أبي سعيد الخدري قال : يهيج الدخان بالناس فأما المؤمن فيأخذه كهيئة الزكمة وأما الكافر فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه.

وأخرج ابن جرير عن حذيفة بن اليمان مرفوعا : أول الآيات : الدجال ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا والدخان قال : حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة وأما الكافر بمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره.

". (٢)

"كانت تأكلها الطير والسباع.

وأخرج الحاكم وصححه عن محجن بن الأدرع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد أحدا وصعدت معه فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال لها قولا ثم قال : ويل أمك أو يح أمها قرية يدعها أهلها أينع ما تكون يأكلها عافية الطير والسباع ولا يدخلها الدجال إن شاء الله كلما أراد دخولها يلقاه : بكل نقب من أنقابها ملك مصلت يمنعه عنها.

وأخرج الحاكم وصححه عن واثلة بن الأسقع سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدجال ونزول يأجوج ومأجوج والدابة وطلوع

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٠/٣٦٦

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٣/٢٦٦

الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تحشر الذر والنمل.

وأخرج أبو يعلى والروياني ، وابن قانع والحاكم وصححه عن بريدة قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لله ريحا يبعثها على رأس مائة سنة تقبض روح." (١)

"كما حدثني عصام بن رواد بن الجراح، قال: ثني أبي قال: ثنا سفيان بن سعيد الثوري، قال: ثنا منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حراش، قال: سمعت حذيفة بن اليمان، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ﷺأول الآيات: الدجال، ونزول عيسى، ونار تخرج من قعر عدن أبين، تسوق الناس إلى المحشر، تقيل -[٣٩٨]- معهم إذا قالوا. والدخان، والدابة، ثم يأجوج ومأجوج " ، قال حذيفة: قلت: يا رسول الله، وما يأجوج ومأجوج؟ قال: " يأجوج ومأجوج أمم، كل أمة أربع مائة ألف، لا يموت الرجل منهم حتى يرى ألف عين تطرف بين يديه من صلبه، وهم ولد آدم، فيسيرون إلى خراب الدنيا، يكون مقدمتهم بالشام ، وساقتهم بالعراق، فيمرون بأنهار الدنيا، فيشربون الفرات والدجلة ، وبحيرة الطبرية ، حتى يأتوا بيت المقدس، فيقولون قد قتلنا أهل الدنيا فقاتلوا من في السماء، فيرمون بالنشاب إلى السماء، فترجع نشابهم مخضبة بالدم، فيقولون: قد قتلنا من في السماء، وعيسى والمسلمون بجبل طور سنين، فيوحي الله جل جلاله إلى عيسى: أن أحرز عبادي بالطور وما يلي أيلة ثم إن عيسى يرفع رأسه إلى السماء ، ويؤمن المسلمون ، فيبعث الله عليهم دابة يقال لها النغف، تدخل من مناخرهم ، فيصبحون موتى من حاق الشام إلى حاق العراق، حتى تنتن الأرض من جيفهم ، ويأمر الله السماء فتمطر كأفواه القرب، فتغسل الأرض من جيفهم ونتنهم، فعند ذلك طلوع الشمس من مغربها "." (٢)

"حدثني عصام بن رواد بن الجراح قال: ثني أبي قال: ثنا سفيان بن سعيد الثوري قال: ثنا منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حراش قال: سمعت حذيفة بن اليمان، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ﷺأول الآيات الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، -[٢٠]- ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا، والدخان» قال حذيفة: يا رسول الله وما الدخان؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ [الدخان: ١١] «يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة، أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره»." (٣)

"[قلنا:] نتذاكر الساعة.

قال: «إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: الدخان، ودابة الأرض، وخسفا بالمشرق، وخسفا بالمغرب، وخسفا بجزيرة العرب، ويأجوج ومأجوج، ونارا تخرج من قعر عدن، ونزول عيسى، وطلوع الشمس من مغربها» [١٦٣] «١» .

ويقال: إن الآيات تتابع كالنظم في الخيط عاما فعاما «٢» .

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤١٨/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٣٩٧/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ١٩/٢١

وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني: والحكمة في طلوع الشمس من مغربها إن إبراهيم (عليه السلام) قال لنمرود: ربي الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر «٣» .

وأن الملحدة والمنجمة عن آخرهم ينكرون ذلك ويقولون هو غير [كائن] فيطلعها الله تعالى يوما من المغرب ليري المنكرين قدرته فإن الشمس من ملكه إن شاء أطلعها من المطلع وإن شاء من المغرب.

وقال عبد الله بن عمر: يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة حتى يغرسوا النخل.

قال الله: قل انتظروا إنا منتظرون العذاب إن الذين فرقوا دينهم

قرأ حمزة والكسائي: فارقوا بالألف أي خرجوا من دينهم وتركوه وهي قراءة علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه-، ورواه معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم

وقرأ الباقون مشددا بغير ألف وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب أي جعلوا دين الله- وهو واحد دين الحنيفية- أديانا مختلفة فتهود قوم وتنصر آخرون يدل عليه قوله وكانوا شيعا أي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة والسدي والضحاك.

وروى ليث عن طاوس عن أبي هريرة: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « [إن] هذه الآية إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منك، هم أهل البدع وأهل الشبهات وأهل من هذه الأمة

لست منهم في شيء» ، أي [نفر] منهم ورسول الله [١٦٤] «٤» .

قالوا: وهذه اللفظة منسوخة بآية القتال.

وقال زادان أبو عمر قال لي علي (عليه السلام) : «يا أبا عمر أتدري كم افترقت اليهود؟

---

(١) مسند أحمد: ٤/ ٦

. (٢) تفسير القرطبي: ٧/ ١٤٧

. (٣) سورة البقرة: ٢٥٨

. (٤) جامع البيان للطبري: ٨/ ١٣٩

.. " (١)

"وقال الآخرون: الحرام بمعنى الواجب كقول الخنساء:

وإن حراما لا أرى الدهر باكيا ... على شجوه إلا بكيت على عمرو «١»

وعلى هذا التأويل يكون لا ثابتا.

وقال جابر الجعفي: سألت أبا جعفر عن الرجعة فقرأ هذه الآية.

حتى إذا فتحت قرأه العامة بالتخفيف، وقرأ أبو جعفر وابن عامر ويعقوب بالتشديد على الكسرة.

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي ٤/٢١٠

يأجوج ومأجوج ومعنى الآية فرج السد عن يأجوج ومأجوج، وقد ذكرنا قصتهما بالشرح.

وروى منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «٢» : أول الآيات الدجال، ونزول عيسى، ونار تخرج من **قعر عدن** أبين تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا، والدخان والدابة، ثم يأجوج ومأجوج.

قال حذيفة: قلت: يا رسول الله ما يأجوج ومأجوج؟ قال: أمم، كل أمة أربعمائة ألف أمة، لا يموت الرجل منهم حتى يرى ألف عين تطرف بين يديه من صلبه، وهم ولد آدم (عليه السلام) فـي سيرون إلى خراب الدنيا، ويكون مقدمتهم بالشام وساقهم بالعراق، فيمرون بأنهار الدنيا فيشربون الفرات ودجلة وبحر الطبرية حتى يأتوا بيت المقدس فيقولوا: قد قتلنا أهل الدنيا، فقاتلوا من في السماء فيرمون بالنشاب إلى السماء، فيرجع نشابهم مخضبة بالدم فيقولون: قد قتلنا من في السماء.

وعيسى والمسلمون بجبل طور سينين فيوحي الله سبحانه إلى عيسى أن احرز عبادي بالطور وما يلي، ثم إن عيسى يرفع يديه إلى السماء، ويؤمن المسلمون، فيبعث الله سبحانه عليهم دابة يقال لها النغف «٣» تدخل في مناخرهم فيصبحون موتى من حاق الشام إلى حاق المشرق «٤» «٥» حتى تنتن الأرض من جيفهم ويأمر الله سبحانه السماء فتمطر كأفواه القرب فتغسل الأرض من جيفهم ونتنهم، فعند ذلك طلوع الشمس من مغربها «٦» .

---

(١) لسان العرب: ١٢/ ١٢٧. [.....]

(٢) جامع البيان للطبري: ٢٥/ ١٤٧.

(٣) في نسخة أصفهان: العرف.

(٤) في تـفسير الطبري: العراق.

(٥) في نسخة أصفهان: المغرب.

(٦) تفسير الطبري: ١٧/ ١١٥، وبعضه في سنن ابن ماجة: ٢/ ١٣٤٧، ح ٤٠٥٥.." (١)

"قالوا: ولم يأت بعد، وهو آت وهذا قول ابن عباس وابن عمير والحسن وزيد بن علي، يدل عليه ما أنبأني عقيل بن محمد، أخبرنا المعافا بن زكريا، أخبرنا محمد بن جرير، حدثنا عصام بن داود الجراح، حدثنا أبي، حدثنا سفيان بن سعيد، حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي ابن حراش، قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من **قعر عدن** أبين تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا» [٢١٣] «١» .

قال حذيفة: يا رسول الله ما الدخان؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة. أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام،

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي ٦/٣٠٧

وأما الكافر كمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره.

وبه عن ابن جرير، حدثنا يعقوب، حدثنا ابن عليه، عن ابن جريح، عن عبد الله بن أبي مليكة، قال: غدوت على ابن عباس ذات يوم، فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت. قلت: لم؟

قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى أصبحت.

ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أنى لهم الذكرى من أين لهم للتذكير والاتعاظ بعد نزول البلاء وحلول العذاب. وقد جاءهم رسول مبين محمد صلى الله عليه وسلم. ثم تولوا عنه وقالوا معلم يعلمه بشر. مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون إلى كفركم، وقال قتادة:

عائدون في عذاب الله.

يوم نبطش البطشة الكبرى وهو يوم بدر. إنا منتقمون هذا قول أكثر العلماء، وقال الحسن: هو يوم القيامة.

وروي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال ابن مسعود: الكبرى يوم بدر وأنا أقول هي يوم القيامة.

---

(١) كنز العمال: ١٤/ ٢٥٩، ح ٣٨٦٤٥.." (١)

"كسني يوسف ".

فأخذوا بالجوع. فكان الرجل يحول بينه وبين النظر إلى السماء دخان من شدة الجوع، فيصير كهيئة الدخان، هذا قول ابن مسعود وغيره من المفسرين.

وقيل: الدخان آية من آيات الله يرسله الله D على عباده قبل مجيء الساعة فيدخل في أسماع أهل الكفر ويعتري أهل الإيمان كهيئة الزكام، روي ذلك عن ابن عمرو والحسن.

وروى حذيفة بن اليمان أن النبي A قال: " أول الآيات الدخان، ونزول عيسى، ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا." (٢)

"وقال أبو عبيدة: " لا " زائدة. " وحرام ": على بابها. بمعنى المنع.

وقال أبو إسحاق: " لا " غير زائدة. " وحرام ": على بابها. والتقدير: حرام على أهل قرية، أهلكناها أن يتقبل منهم عمل لأنهم لا يرجعون ولا يتوبون.

ثم قال تعالى: ﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج﴾.

أي: فتح سد يأجوج ومأجوج.

روى حذيفة بن اليمان أن النبي A قال: " أول الآيات الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونرا تخرج من قعر عدن أبين تسوق النار إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا والدابة ثم يأجوج ومأجوج. قال حذيفة: قلت يا رسول الله، ما يأجوج

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي ٣٥١/٨

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية مكي بن أبي طالب ٦٧٢٦/١٠

ومأجوج. قال: يأجوج ومأجوج أمة. كل أمة مائة ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى يرى ألف عين تطرف بين يديه من صبله وهم ولد آدم فيسيرون إلى خراب الدنيا ويكون مقدمتهم بالشام، وساقتهم بالعراق، فيمرون بأنهار الدنيا فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة طبرية حتى يأتوا بيت المقدس فيقولون: قد قتلنا أهل الدنيا فقاتلوا من في السماء، فيرمون بالنشاب إلى السماء، فترجع نشابهم مخضبة بالدم.." (١)

"بالليل ولا ترى بالنهار (١).

قوله: ﴿ما ظننتم أن يخرجوا﴾ قال ابن عباس: كان أمرهم في صدور المسلمين عظيما (٢)، والمعنى أن المسلمين ظنوا أنهم لعزتهم ومنعتهم لا يحتاجون إلى أن يخرجوا من ديارهم، وظن بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من الله، وهو قوله: ﴿وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله﴾.

---

(١) انظر: "التفسير الكبير" ٢٩/ ٢٧٩.

ومراد قتادة رحمه الله بالنار التي تحشر الناس ما أخرجه مسلم في كتاب الفتن، من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري وفيه (.. وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم)، وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة (... وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا). انظر: "صحيح البخاري" كتاب: الرقاق، باب: الحشر. انظر: "صحيح مسلم"، كتاب: الجنة، باب: (٥٩)، وعند الحاكم، عن عبد الله بن عمرو رفعه: "تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، ويكون لها ما سقط منهم وتخلف، تسوقهم سوق الجمل الكبير". قال ابن حجر: وقد أشكل الجمع بين هذه الأخبار. وظهر لي في وجه الجمع أن كونها تخرج من **قعر عدن** لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب وذلك أن ابتداء خروجها من **قعر عدن** فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها. والمراد بقوله: "تحشر الناس من المشرق إلى المغرب" إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب، أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق .. وأما جعل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب. "فتح الباري" ١١/ ٣٧٨ - ٣٧٩ وهذه الأقوال ذكرها الآلوسي، ثم ضعف ما روي عن عكرمة، وضعف ما روي عن قتادة أيضا، واختار أن يكون المراد بأول الحشر أن أول حشرهم إلى الشام، أو على أنهم أول محشورين من أهل الكتاب من جزية العرب إلى الشام. "روح المعاني" ٢٨/ ٣٩.

(٢) انظر: "التفسير الكبير" ٢٩/ ٢٧٩.." (٢)

"أخبرنا أبو سعيد الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرنا عقيل بن محمد الجرجاني، حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا البغدادي، حدثنا محمد بن جرير الطبري، حدثني عصام بن رواد بن الجراح، حدثنا أبي، أخبرنا أبو سفيان بن سعيد، حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش قال: سمعت حذيفة بن اليمان ١٢٠/ب يقول: قال رسول الله

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية مكي بن أبي طالب ٤٨١٤/٧

(٢) التفسير البسيط الواحدي ٣٦٥/٢١

صلى الله عليه وسلم: "أول الآيات الدخان، ونزول عيسى بن مريم، ونار تخرج من **قعر عدن** أبين، تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا"، قال حذيفة: يا رسول الله وما الدخان؟ فتلا هذه الآية: "يوم تأتي السماء بدخان مبين"، يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة، أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام، وأما الكافر فكمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره (١) .

﴿أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين (١٣) ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون (١٤) إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون (١٥) يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون (١٦) ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم (١٧) أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين (١٨) ﴾

﴿أنى لهم الذكرى﴾ من أين لهم التذكر والاتعاظ؟ يقول: كيف يتذكرون ويتعظون؟ ﴿وقد جاءهم رسول مبين﴾ ظاهر الصدق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم.

﴿ثم تولوا عنه﴾ أعرضوا عنه، ﴿وقالوا معلم﴾ أي يعلمه بشر، ﴿مجنون﴾ .

قال الله تعالى: ﴿إنا كاشفوا العذاب﴾ أي عذاب الجوع، ﴿قليلا﴾ أي زمانا يسيرا، قال مقاتل: إلى يوم بدر. ﴿إنكم عائدون﴾ إلى كفركم.

﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾ وهو يوم بدر، ﴿إنا منتقمون﴾ وهذا قول ابن مسعود وأكثر العلماء، وقال الحسن: يوم القيامة، وروى عكرمة ذلك عن ابن عباس.

﴿ولقد فتنا﴾ بلونا، ﴿قبلهم﴾ قبل هؤلاء، ﴿قوم فرعون وجاءهم رسول كريم﴾ على الله وهو موسى بن عمران.

﴿أن أدوا إلي عباد الله﴾ يعني بني إسرائيل أطلقهم ولا تعذبهم، ﴿إني لكم رسول أمين﴾ على الوحي.

---

(١) أخرجه الطبري: ٢٥ / ١١٤ بذكر كلمة (الدجال) بدل الدخان وكذلك عند ابن كثير ثم قال الطبري: " ولم أشهد له بالصحة، لأن محمد بن خلف العسقلاني حدثني أنه سأل روادا عن هذا الحديث، هل سمعه من سفيان؟ فقال له: لا، فقلت له: فقرأته عليه؟ ، فقال: لا، فقلت له: فقرىء عليه وأنت حاضر فأقر به؟ فقال: لا، فقلت: فمن أين جئت به؟ قال: جاءني به قوم فعرضوه علي وقالوا لي: اسمعه منا فقرؤوه علي، ثم ذهبوا، فحدثوا به عني، أو كما قال".." (١)

"الرب هو السميع العليم الذي أنتم مقرون به ومعترفون بأنه رب السماوات والأرض وما بينهما إن كان إقراركم عن علم وإيقان، كما تقول: إن هذا إنعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه واشتهر وإسخاؤه إن بلغك حديثه وحدثت بقصته.

[سورة الدخان (٤٤) : الآيات ٩ الى ١٢]

بل هم في شك يلعبون (٩) فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين (١٠) يغشى الناس هذا عذاب أليم (١١) ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون (١٢)

---

(١) تفسير البغوي – طيبة البغوي ، أبو محمد ٢٣٠/٧

ثم رد أن يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون وأن إقرارهم غير صادر عن علم وتيقن، ولا عن جد وحقيقة: بل قول مخلوط بهزء ولعب يوم تأتي السماء مفعول به مرتقب. يقال: رقبته وارتقبته. نحو: نظرته وانتظرته. واختلف في الدخان، فعن على بن أبى طالب رضى الله عنه وبه أخذ الحسن: أنه دخان يأتى من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسماع الكفرة، حتى يكون رأس الواحد منهم كالرأس الحنيذ «١» ، ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام، وتكون الأرض كلها كبيت أو قد فيه ليس فيه خصاص «٢» . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أول الآيات: الدخان، ونزول عيسى ابن مريم، ونار تخرج من قعر عدن أبين «٣» تسوق الناس إلى المحشر «٤» «قال حذيفة: يا رسول الله، وما الدخان؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال: «يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة.

أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة، وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره» وعن ابن مسعود رضى الله عنه: خمس قد مضت: الروم، والدخان، والقمر، والبطشة.

واللزام. ويروى أنه قيل لابن مسعود: إن قاصا عند أبواب كندة يقول: إنه دخان يأتى يوم القيامة فيأخذ بأنفاس الخلق، فقال: من علم علما فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من علم الرجل أن يقول لشيء لا يعلمه: الله أعلم، ثم قال: ألا وسأحدثكم أن قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال: «اللهم اشدد وطأتك على مضر، «٥»

(١) . قوله «كالرأس الحنيذ» أى المشوى، كما في الصحاح. (ع)

(٢) . قوله «ليس فيه خصاص» أى: فرج. أفاده الصحاح. (ع)

(٣) . قوله «أبين» في الصحاح: «أبين» : اسم رجل نسب إليه عدن. (ع)

(٤) . هذا أولى. وفي إسناده رواه ابن الجراح وهو متروك. وقد اعترف بأنه لم يسمع هذا الحديث.

(٥) . متفق عليه دون قوله «حتى أكلوا الجيف والعلهز» وقد رواه النسائي والحاكم والطبراني من حديث ابن عباس قال «جاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أنشدك الله والرحم لقد أكلنا العلهز يعنى الوبر والدم فأنزل الله ولقد أخذناهم بالعذاب- الآية.." (١)

"ويكتب ذلك لهم إلى مثلها من العام المقبل. قال هلال بن يساف كان يقال: انتظروا القضاء في شهر رمضان. وروي في بعض الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم «إن الرجل يتزوج ويعرس وقد خرج اسمه في الموتى، لأن الآجال تقطع في شعبان» .

وقرأ الحسن والأعرج والأعمش: «يفرق» بفتح الياء وضم الراء. و: حكيم بمعنى محكم.

وقوله: أمرا من عندنا نصب على المصدر. وقوله: من عندنا صفة لقوله: أمرا.

وقوله: إنا كنا مرسلين يحتمل أن يريد الرسل والأنبياء، ويحتمل أن يريد الرحمة التي ذكر بعد، وعلى التأويل الأول نصب

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٤/٢٧٢

قوله: رحمة على المصدر، ويحتمل أن يكون نصبها على الحال.

وقوله: إن كنتم موقنين تقرير وتثبيت، أي إن كنت موقنا بهذا يكون يقينك، كما تقول لإنسان تقيم نفسه: العلم غرضك إن كنت رجلا.

وقوله: ربكم ورب آبائكم الأولين أي مالككم ومالك آبائكم الأولين.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: «رب السماو ا ت» بالرفع على القطع والاستئناف، وهي قراءة الأعرج وابن أبي إسحاق وأبي جعفر وشيبة. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالكسر على البدل من ربك المتقدم، وهي قراءة ابن محيصن والأعمش. وأما قوله تعالى: «ربكم ورب» فالجمهور على رفع الباء. وقرأ الحسن بالكسر، رواها أبو موسى عن الكسائي.

وقوله تعالى: بل هم في شك إضراب قبله نفي مقدر، كأنه يقول: ليس هؤلاء ممن يؤمن ولا ممن يتبع وصاة، بل هم في شك يلعبون في أقوالهم وأعمالهم.

واختلف الناس في الدخان الذي أمر الله تعالى بارتقابه، فقالت فرقة منها علي بن أبي طالب وزيد بن علي وابن عمر وابن عباس والحسن بن أبي الحسن وأبو سعيد الخدري: هو دخان يجيء قبل يوم القيامة يصيب المؤمن منه مثل الزكام، وينضج رؤوس الكافرين والمنافقين حتى تكون كأنها مصلية حنيذة. وقالت فرقة منها عبد الله بن مسعود وأبو العالية وإبراهيم النخعي: هو الدخان الذي رأته قريش حين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بسبع كسبع يوسف، فكان الرجل يرى من الجدب والجوع دخانا بينه وبين السماء، وما يأتي من الآيات يقوي هذا التأويل. وقال ابن مسعود: خمس قد مضين، الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم وذكر الطبري حديثا عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أول آيات الساعة الدخان، ونزول عيسى ابن مريم، ونار تخرج من **قعر عدن**» ، وضعف الطبري سند هذا الحديث، واختار قول ابن مسعود رضي الله عنه في الدخان قال: ويحتمل إن صح حديث حذيفة أن يكون قد مر دخان ويأتي دخان.

قوله عز وجل:

[سورة الدخان (٤٤) : الآيات ١١ الى ١٨]

يغشى الناس هذا عذاب أليم (١١) ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون (١٢) أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين (١٣) ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون (١٤) إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون (١٥)

يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون (١٦) ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم (١٧) أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين (١٨)." (١)

"إلى المجاز لا يجوز إلا لدليل منفصل الرابع:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم عليهما السلام ونار تخرج من

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٦٩/٥

قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر، قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال دخان يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة، أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة، وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره» رواه/ صاحب «الكشاف» :

وروى القاضي عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «باكروا بالأعمال ستا، وذكر منها طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة»

أما القائلون بالقول الأول، فلا شك أن ذلك يقتضي صرف اللفظ عن حقيقته إلى المجاز، وذلك لا يجوز إلا عند قيام دليل يدل على أن حمله على حقيقته ممتنع والقوم لم يذكروا ذلك الدليل فكان المصير إلى ما ذكروه مشكلا جدا، فإن قالوا الدليل على أن المراد ما ذكرناه، أنه تعالى حكى عنهم أنهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون وهذا إذا حملناه على القحط الذي وقع بمكة استقام فإنه نقل أن القحط لما اشتد بمكة مشى إليه أبو سفيان وناشده بالله والرحم وأوعده «١» أنه إن دعا لهم وأزال الله عنهم تلك البلية أن يؤمنوا به، فلما أزال الله تعالى عنهم ذلك رجعوا إلى شركهم، أما إذا حملناه على أن المراد منه ظهور علامة من علامات القيامة لم يصح ذلك، لأن عند ظهور علامات القيامة لا يمكنهم أن يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ولم يصح أيضا أن يقال لهم إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون والجواب: لم لا يجوز أن يكون ظهور هذه العلامة جاريا مجرى ظهور سائر علامات القيامة في أنه لا يوجب انقطاع التكليف فتحدث هذه الحالة، ثم إن الناس يخافون جدا فيتضرعون، فإذا زالت تلك الواقعة عادوا إلى الكفر والفسق، وإذا كان هذا محتملا فقد سقط ما قالوه والله أعلم.

ولنرجع إلى التفسير فنقول قوله تعالى: يوم تأتي السماء بدخان مبين أي ظاهر الحال لا يشك أحد في أنه دخان يغشى الناس أي يشملهم وهو في محل الجر صفة لقوله بدخان وفي قوله هذا عذاب أليم قولان الأول: أنه منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال أي قائلين ذلك الثاني: قال الجرجاني صاحب «النظم» : هذا إشارة إليه وإخبار عن دنوه واقترابه كما يقال هذا العدو فاستقبله والغرض منه التنبيه على القرب.

ثم قال: ربنا اكشف عنا العذاب فإن قلنا التقدير: يقولون هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب فالمعنى ظاهر وإن لم يضمر القول هناك أضمرناه هاهنا والعذاب على القول الأول هو القحط الشديد، وعلى القول الثاني الدخان المهلك إنا مؤمنون أي بمحمد وبالقرآن، والمراد منه الوعيد بالإيمان إن كشف عنهم العذاب.

ثم قال تعالى: أنى لهم الذكرى يعني كيف يتذكرون وكيف يتعظون بهذه الحالة وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على رسول الله من المعجزات القاهرة والبينات الباهرة ثم تولوا عنه ولم يلتفتوا إليه وقالوا معلم مجنون وذلك لأن كفار مكة كان لهم في ظهور القرآن على محمد عليه الصلاة والسلام قولان منهم من كان يقول إن محمدا يتعلم هذه الكلمات من بعض الناس لقوله إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي [النحل: ١٠٣] وكقوله تعالى: / وأعانه عليه قوم آخرون [الفرقان: ٤]

---

(١) هكذا الأصل، والصواب «ووعده» بدون الألف، لأن أوعده لا تكون إلا في الشر بخلاف وعده فهي في الخير دائما.." (١)

"رب السماوات والأرض وما بينهما خبر آخر أو استئناف. وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك.

إن كنتم موقنين أي إن كنتم من أهل الإيقان في العلوم، أو كنتم موقنين في إقراركم إذا سئلتم من خلقها؟ فقلتم الله، علمتم أن الأمر كما قلنا، أو إن كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك.

لا إله إلا هو إذ لا خالق سواه. يحيي ويميت كما تشاهدون. ربكم ورب آبائكم الأولين وقرئا بالجر بدلا من ربك.

بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين.

[سورة الدخان (٤٤) : الآيات ١٠ الى ١١]

فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين (١٠) يغشى الناس هذا عذاب أليم (١١)

فارتقب فانتظر لهم. يوم تأتي السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فإن الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره، أو لأن الهواء يظلم عام القحط لقلة الأمطار وكثرة الغبار، أو لأن العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى أكلوا جيف الكلاب وعظامها، وإسناد الإتيان إلى السماء لأن ذلك يكفه عن الأمطار، أو يوم ظهور الدخان المعدود في أشراط الساعة لما

روي أنه عليه الصلاة والسلام لما قال: أول الآيات الدخان ونزول عيسى عليه السلام، ونار تخرج من **قعر عدن** أبين تسوق الناس إلى المحشر. قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال: «يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة، أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره»

أو يوم القيامة والدخان يحتمل المعنيين.

يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله: هذا عذاب أليم.

[سورة الدخان (٤٤) : الآيات ١٢ الى ١٤]

ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون (١٢) أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين (١٣) ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون (١٤)

ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا وإنا مؤمنون وعد بالإيمان إن كشف العذاب عنهم.

أنى لهم الذكرى من أين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة. وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الإذكار من الآيات والمعجزات.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٢٧/٦٥٧

ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون أي قال بعضهم يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون إنه مجنون.

[سورة الدخان (٤٤) : الآيات ١٥ الى ١٦]
إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون (١٥) يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون (١٦)
إنا كاشفوا العذاب بدعاء النبي عليه الصلاة والسلام فإنه لما دعا رفع القحط قليلا كشفا قليلا أو زمانا قليلا وهو ما بقي من أعمارهم. إنكم عائدون إلى الكفر غب الكشف، ومن فسر الدخان بما هو من الأشراط قال إذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الأربعين، فريثما يكشفه عنهم يرتدون، ومن فسره بما في القيامة أوله بالشرط والتقدير:
يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيامة أو يوم بدر ظرف لفعل دل عليه. إنا منتقمون لا لمنتقمون فإن إن تحجزه ءنه، أو بدل من يوم تأتي. وقرئ «نبطش» أي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم، أو تحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة.." (١)

"جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو مضطجع بيننا فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن إن قاصا عند باب كندة يقص ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منها كهيئة الزكام فقام عبد الله وجلس وهو غضبان فقال يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئا فليقل به ومن لا يعلم شيئا فليقل الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم فإن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين» «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس إدبارا قال اللهم سبعا كسبع يوسف» وفي رواية «لما دعا قريشا فكذبوه واستعصوا عليه قال: اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف» فأخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر أحدهم إلى السماء فيرى كهيئة الدخان فأتاه أبو سفيان فقال يا محمد إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال الله عز وجل: فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين إلى قوله عائدون قال عبد الله فيكشف عذاب الآخرة يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون فالبطشة يوم بدر وفي رواية للبخاري قالوا:

[سورة الدخان (٤٤): الآيات ١٢ الى ١٦]
ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون (١٢) أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين (١٣) ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون (١٤) إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون (١٥) يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون (١٦)
ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون فقيل له إن كشفناه عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى: فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين إلى قوله إنا منتقمون قوله حصت كل شيء بالحاء والصاد

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين البيضاوي ٥/١٠٠

المهملتين أي أهلكت واستأصلت كل شيء (ق). عن عبد الله بن مسعود قال:

«خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان قيل أصابهم من الجوع كالظلمة في أبصارهم وسبب ذلك أن في سنة القحط العظيم تيبس الأرض بسبب انقطاع المطر ويرتفع الغبار ويظلم الهواء والجو وذلك يشبه الدخان وقيل هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يأت بعد فيدخل في أسماع الكفار والمنافقين حتى يكون الرجل رأسه كالرأس الحنيذ يعني المشوي ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه، وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن يدل عليه ما روى البغوي بإسناد الثعلبي عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من **قعر عدن** أبين تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا، قال حذيفة: يا رسول الله وما الدخان؟ فتلا هذه الآية يوم تأتي السماء بدخان مبين يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام وأما الكافر فكمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره» أنى لهم الذكرى أي كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة وقد جاءهم رسول مبين معناه وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات الظاهرات والآيات البينات الباهرة ثم تولوا عنه أي أعرضوا عنه وقالوا معلم أي يعلمه بشر مجنون أي تلقي إليه الجن هذه الكلمات حال ما يعرض له الغشي إنا كاشفوا العذاب أي الجوع قليلا أي زمنا يسيرا قيل إلى يوم بدر إنكم عائدون أي إلى كفركم يوم نبطش البطشة الكبرى هو يوم بدر إنا منتقمون أي منكم في ذلك اليوم، وهو قول ابن مسعود وأكثر العلماء وفي رواية عن ابن عباس أنه يوم القيامة.." (١)

"كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب

«١» وقرأت فرقة يصدفون بضم الدال.

هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك الضمير في ينظرون عائد على الذين قيل لهم فقد جاءكم بينة وهم العادلون بربهم من العرب الذين مضى أكثر السورة في جدالهم أي ما ينتظرون إلا أن تأتيهم الملائكة إلى قبض أرواحهم وتعذيبها وهو وقت لا تنفع فيه توبتهم وهو قول مجاهد وقتادة وابن جريج. وقيل: أن تأتيهم الملائكة الذين ينصرفون يوم القيامة يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين. وقيل: ذلك إشارة إلى قولهم: أو تأتي بالله والملائكة قبيلا «٢» أي رسلا من الله إليهم كما تمنوا، أو يأتي أمر ربك فيهم بالقتل أو غيره قاله ابن عباس. وقال مجاهد أو يأتي ربك بعلمه وقدرته بلا أين ولا كيف لفصل القضاء بين خلقه في الموقف يوم القيامة. وقال الزجاج: أو يأتي إهلاك ربك إياهم. قال ابن عطية: وعلى كل تأويل فإنما هو بحذف مضاف تقديره أمر ربك وبطش وحساب ربك، وإلا فالإتيان المفهوم من اللغة مستحيل في حق الله تعالى ألا ترى أن الله تعالى يقول: فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا «٣» فهذا إتيان قد وقع وهو على المجاز وحذف المضاف. وقال الزمخشري: أو يأتي كل آيات ربك بدليل قوله: أو يأتي بعض آيات ربك يريد آيات القيامة والهلاك الكلي وبعض آيات ربك أشراط الساعة كطلوع الشمس من

---

(١) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل الخازن ٤/١١٧

مغربها وغيرها انتهى.

وقال ابن مسعود وابن عمر ومجاهد وقتادة والسدي: إنه طلوع الشمس من مغربها ورواه أبو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم

وفي الصحيحين عنه عليه السلام «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا» .

وقال ابن مسعود فيما روى عنه مسروق:

طلوع الشمس والقمر من مغربهما. وقيل: إحدى ال آيات الثلاث طلوع الشمس من مغربها والدابة وفتح يأجوج ومأجوج رواه القاسم عن ابن مسعود. وقال أبو هريرة: طلوعها والدجال والدابة وفتح يأجوج ومأجوج. وقيل: العشر الآيات التي في حديث البراء طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، ونزول عيسى وفتح يأجوج ومأجوج ونار تخرج من **قعر عدن** تسوق الناس إلى

---

(١) سورة النحل: ١٦/ ٨٨.

(٢) سورة الإسراء: ١٧/ ٩٢.

(٣) سورة الحشر: ٥٩/ ٢.." (١)

"الإعراب، الرفع والنصب، إذا طالت النعوت. وقوله: إن كنتم موقنين، تحريك لهم بأنكم تقرون بأنه تعالى خالق العالم، وأنه أنزل الكتب، وأرسل الرسل رحمة منه، وأن ذلك منكم من غير علم وإيقان. ولذلك جاء: بل هم في شك يلعبون، أي في شك لا يزالون فيه يلعبون. فإقرارهم ليس عن حد ولا تيقن.

فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين.

قال علي بن أبي طالب: وابن عمر، وابن عباس، وسعيد الخدري، وزيد بن علي، والحسن: هو دخان يجيء يوم القيامة، يصيب المؤمن منه مثل الزكام، وينضج رؤوس الكافرين والمنافقين، حتى تكون مصلقة حنيذة.

وقال ابن مسعود، وأبو العالية، والنخعي: هو الدخان الذي رأته قريش. قيل لعبد الله: إن قاصا عند أبواب كندة يقول إنه دخان يأتي يوم القيامة، فيأخذ أنفاس الناس، فقال: من علم علما فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم.

ألا وسأحدثكم أن قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعا عليهم فقال: «اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف» ، فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف، والعلهز.

والعلهز:

الصوف يقع فيه القراد فيشوى الصوف بدم القراد ويؤكل. وفيه أيضا: حتى أكلوا العظام.

وكان الرجل يرى بين السماء والأرض الدخان، وكان يحدث الرجل فيسمع الكلام ولا يرى المحدث من الدخان. فمشى

---

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيّان الأندلسي ٤/٦٩٨

إليه أبو سفيان ونفر معه، وناشده الله والرحم، وواعدوه، إن دعا لهم وكشف عنهم، أن يؤمنوا. فلما كشف عنهم، رجعوا إلى شركهم.

وفيه: فرحمهم النبي صلى الله عليه وسلم، وبعث إليهم بصدقة ومال. وفيه: فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم، فأنزل الله عز وجل: يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون «١»

، قال: يعني يوم بدر.

وقال عبد الرحمن: خمس قد مضين: الدخان، واللزام، والبطشة، والقمر، والروم. وقال عبد الرحمن الأعرج: يوم تأتي السماء، هو يوم فتح مكة، لما حجبت السماء الغبرة.

وفي حديث حذيفة: أول الآيات خروج الدجال، والدخان، ونزول عيسى بن مريم، ونار تخرج من قعر عدن وفيه قلت: يا نبي الله، وما الدخان على هذه الآية: فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين؟ وذكر بقية الحديث، واختصرناه بدخان مبين، أي ظاهر.

لا شك أنه دخان يغشى الناس: يشملهم. فإن كان هو الذي رأته قريش، فالناس خاص بالكفار من أهل مكة، وقد مضى كما قال ابن مسعود وإن كان من أشراط الساعة، أو يوم القيامة، فالناس عام فيمن أدركه وقت الأشراط، وعام بالناس يوم القيامة. هذا عذاب

---

(١) سورة الدخان: ٤٤/ ١٦.." (١)

"عن عبد الله بن عبيد الله بن ثعلبة، عن عبد الرحمن بن يزيد عن عمه مجمع ابن جارية (١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يقتل ابن مريم الدجال بباب لد".

وكذا رواه الترمذي، عن قتيبة، عن الليث، به. وقال: هذا حديث صحيح. قال: وفي الباب عن عمران بن حصين، ونافع بن عتبة، وأبي برزة، وحذيفة بن أسيد، وأبي هريرة. وكيسان، وعثمان بن أبي العاص، وجابر، وأبي أمامة، وابن مسعود، وعبد الله بن عمرو، وسمرة بن جندب، والنواس بن سمعان، وعمرو بن عوف، وحذيفة بن اليمان، رضي الله عنهم (٢) . (٣)

ومراده برواية هؤلاء ما فيه ذكر الدجال. وقتل عيسى ابن مريم، عليه السلام، له. فأما أحاديث ذكر الدجال فقط فكثيرة جدا، وهي أكثر من أن تحصر؛ لانتشارها وكثرة رواتها في الصحاح والحسان والمسانيد، وغير ذلك (٤) .

حديث آخر: قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن فرات، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة، فقال: "لا تقوم الساعة حتى ترون عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، ونزول (٥) عيسى ابن مريم، والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب. ونار تخرج من قعر عدن، تسوق -أو تحشر-

---

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيّان الأندلسي ٣٩٩/٩

الناس، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا".

وهكذا رواه مسلم وأهل السنن من حديث فرات القزاز (٦) به. ورواه مسلم أيضا من رواية عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري، موقوفا (٧) والله أعلم.

فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية أبي هريرة، وابن مسعود، وعثمان بن أبي العاص، وأبي أمامة، والنواس بن سمعان، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومجمع بن جارية (٨) وأبي سريحة وحذيفة بن أسيد، رضي الله عنهم.

وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه، من أنه بالشام، بل بدمشق، عند المنارة (٩) الشرقية، وأن ذلك يكون عند إقامة الصلاة للصبح (١٠) وقد بنيت في هذه الأعصار، في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة منارة للجامع الأموي بيضاء، من حجارة منحوتة، عوضا عن المنارة التي هدمت بسبب الحريق المنسوب إلى صنيع النصارى -عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة-وكان أكثر عمارتها

---

(١) في أ: "حارثة".

(٢) في أ: "رضي الله عنهم أجمعين".

(٣) المسند (٣/٤٢٠) وسنن الترمذي برقم (٢٢٤٤) .

(٤) وقد ذكر هذه الأحاديث وبسط الكلام عليها المؤلف الحافظ ابن كثير في كتابه: النهاية في الفتن والملاحم.

(٥) في د، أ: "وخروج".

(٦) المسند (٤/٦) بسياق مختلف، وهذا هو سياق رواية ابن مهدي عن سفيان، وهي في المسند (٤/٧) ورواه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٠١) وأبو داود في السنن برقم (٤٣١١) والترمذي في السنن برقم (٢١٨٣) وابن ماجة في السنن برقم (٤٠٥٥) .

(٧ (صحيح مسلم برقم (٢٩٠١)

(٨) في أ: "حارثة".

(٩) في د: "منارته".

(١٠) في د:"عند إقامة صلاة الصبح".." (١)

"حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج عيسى ابن مريم، والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من **قعر عدن** تسوق -أو: تحشر -الناس، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا".

وهكذا رواه مسلم وأهل السنن الأربعة (١) من حديث فرات القزاز، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد،

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢/٤٦٤

به. وقال الترمذي: حسن صحيح.

حديث آخر عن حذيفة بن اليمان، رضي الله عنه:

قال الثوري، عن منصور، عن ربعي، عن حذيفة قال: سألت النبي (٢) صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، ما آية طلوع الشمس من مغربها؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين، فبينما الذين كانوا يصلون فيها، يعملون (٣) كما كانوا يعملون قبلها والنجوم لا تسري، قد قامت مكانها، ثم يرقدون، ثم يقومون فيصلون، ثم يرقدون، ثم يقومون فيطل عليهم جنوبهم، حتى يتطاول عليهم الليل، فيفزع الناس ولا يصبحون، فبينما هم (٤) ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذ طلعت من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا، ولا ينفعهم إيمانهم".

رواه ابن مردويه، وليس في الكتب الستة من هذا الوجه (٥) والله أعلم.

حديث آخر عن أبي سعيد الخدري -واسمه: سعد بن مالك بن سنان -رضي الله عنه وأرضاه:

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا ابن أبي ليلى، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها﴾ قال: "طلوع الشمس من مغربها".

ورواه الترمذي، عن سفيان بن وكيع، عن أبيه، به. وقال: غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه (٦) .

وفي حديث طالوت بن عباد، عن فضال بن جبير، عن أبي أمامة صدي بن عجلان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها" (٧) .

وفي حديث عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن صفوان بن عسال قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله فتح بابا قبل المغرب عرضه سبعون عاما للتوبة"، قال: "لا (٨) يغلق

---

(١) المسند (٧/٤) وصحيح مسلم برقم (٢٩٠١) وسنن أبي داود برقم (٤٣١١) وسنن الترمذي برقم (٢١٨٣) وسنن ابن ماجة برقم (٤٠٤١) .

(٢) في أ: "رسول الله".

(٣) في أ: "فيعملون".

(٤) في أ: "هم كذلك".

(٥) ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة (٣١/١) قال ابن مردويه: "حدثنا محمد بن علي بن سهل، حدثنا محمد بن يوسف الرازي، حدثنا إدريس بن علي الرازي، حدثنا يحيى بن الضريس، عن سفيان الثوري فذكره".

(٦) المسند (٣١/٣) وسنن الترمذي برقم (٣٠٧١) وقد رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٧٩/١٥) من طريق وكيع، عن ابن أبي ليلى به موقوفا.

(٧) ورواه الطبراني في المعجم الأوسط كما في مجمع الزوائد (٩/٨) وقال الهيثمي: "فيه فضال بن جبير وهو ضعيف،

وقد أنكر هذا الحديث".

(٨) في م: "إن".." (١)

"وقال ابن عباس -في رواية -تجرحهم. وعنه رواية، قال: كلا (١) تفعل يعني هذا وهذا، وهو قول حسن، ولا منافاة، والله أعلم.

وقد ورد في ذكر الدابة أحاديث وآثار كثيرة، فلنذكر ما تيسر منها، والله المستعان:

قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن فرات، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر أمر الساعة فقال: لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج عيسى بن مريم، والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق -أو: تحشر -الناس، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا" (٢) .

وهكذا رواه مسلم وأهل السنن، من طرق، عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة موقوفا (٣) . وقال الترمذي: حسن صحيح (٤) . ورواه مسلم أيضا من حديث عبد العزيز بن رفيع، عن أبي الطفيل، عنه مرفوعا (٥) (٦) . والله أعلم.

طريق أخرى: قال أبو داود الطيالسي، عن طلحة بن عمرو، وجرير بن حازم، فأما طلحة فقال: أخبرني عبد الله بن عبيد الله بن عمير الليثي: أن أبا الطفيل حدثه، عن حذيفة بن أسيد الغفاري أبي سريحة، وأما جرير فقال: عن عبد الله بن عبيد، عن رجل من آل عبد الله بن مسعود -وحديث طلحة أتم وأحسن -قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال: "لها ثلاث خرجات من الدهر، فتخرج خرجة من أقصى البادية، ولا يدخل ذكرها القرية -يعني: مكة -ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك، فيعلو ذكرها في أهل البادية، ويدخل ذكرها القرية" يعني: مكة. - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها: المسجد الحرام، لم يرعهم إلا وهي ترغو (٧) بين الركن والمقام، تنفض عن رأسه ا التراب. فارفض الناس عنها شتى ومعا، وبقيت عصابة من المؤمنين، وعرفوا أنهم لم يعجزوا الله، فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدري، وولت في الأرض لا يدركها طالب، ولا ينجو منها هارب، حتى إن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة، فتأتيه من خلفه فتقول: يا فلان، الآن تصلي؟

---

(١) في ف: "كل".

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/٤) ولكن باختلاف في الألفاظ، وهذا اللفظ هو سياق حديث ابن مهدي عن سفيان وهو في المسند (٧/٤) .

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٧٣/٣

(٣) في ف، أ: "به مرفوعا".
(٤) صحيح مسلم برقم (٢٩٠١) وسنن أبي داود برقم (٤٣١١) وسنن الترمذي برقم (٢١٨٣) وسنن ابن ماجه برقم (٤٠٤١) .
(٥) في ف، أ: "موقوفا".
(٦) صحيح مسلم برقم (٢٩٠١) .
(٧) في أ: "تربو".." (١)

"المسجد -يعني مسجد الكوفة-عند أبواب كندة، فإذا رجل يقص على أصحابه: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ تدرون ما ذلك الدخان؟ ذلك دخان يأتي يوم القيامة، فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمنين منه شبه الزكام. قال: فأتينا ابن مسعود فذكرنا ذلك له، وكان مضطجعا ففزع فقعد، وقال (١) إن الله عز وجل قال لنبيكم صلى الله عليه وسلم: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ [ص: ٨٦] ، إن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: "الله أعلم" سأحدثكم عن ذلك، إن قريشا لما أبطأت عن الإسلام واستعصت (٢) على رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميتة، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان -وفي رواية: فجعل الرجل ينظر إلى السماء، فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد-[قال] (٣) قال الله تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل: يا رسول الله استسق الله لمضر، فإنها قد هلكت. فاستسقى لهم فسقوا فأنزل الله: ﴿إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون﴾ قال: ابن مسعود: فيكشف العذاب عنهم يوم القيامة، فلما أصابهم الرفاهية عادوا إلى حالهم، فأنزل الله: ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ ، قال: يعني يوم بدر.
قال ابن مسعود: فقد مضى خمسة: الدخان، والروم، والقمر، والبطشة، واللزام. وهذا الحديث مخرج في الصحيحين. (٤) ورواه الإمام أحمد في مسنده، وهو عند الترمذي والنسائي في تفسيرهما (٥) ، وعند ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق متعددة، عن الأعمش، به (٦) وقد وافق ابن مسعود على تفسير الآية بهذا، وأن الدخان مضى، جماعة من السلف كمجاهد، وأبي العالية، وإبراهيم النخعي، والضحاك، وعطية العوفي، وهو اختيار ابن جرير.
وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا جعفر بن مسافر، حدثنا يحيى بن حسان، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا (٧) عبد الرحمن الأعرج في قوله: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ قال: كان يوم فتح مكة.
وهذا القول غريب جدا بل منكر.
وقال آخرون: لم يمض الدخان بعد، بل هو من أمارات (٨) الساعة، كما تقدم من حديث أبي سريحة (٩) حذيفة بن أسيد الغفاري، رضي الله عنه، قال: أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة، فقال: "لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/٢١١

عيسى ابن مريم، والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس

---

(١) في ت، م: "فقال".

(٢) في أ: "واستصعبت".

(٣) زيادة من أ.

(٤) صحيح البخاري برقم (٤٨٢٠) وصحيح مسلم برقم (٢٧٩٨) .

(٥) في م: "تفسيريهما".

(٦) المسند (١/٣٨٠، ٤٣١) وسنن الترمذي برقم (٣٢٥٤) والنسائي في السنن الكبرى برقم (١١٤٨١) وتفسير الطبري (٢٥/٦٦)

(٧) في ت: "وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن".

(٨) في ت: "آيات".

(٩) في ت: "أبي سريحة في".." (١)

"-أو: تحشر الناس-: تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا" تفرد بإخراجه مسلم في صحيحه (١) .

وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن الصياد: "إني خبأت لك خبأ" قال: هو الدخ. فقال له: "اخسأ فلن تعدو قدرك" قال: وخبأ له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ (٢) .

وهذا فيه إشعار بأنه من المنتظر المرتقب، وابن صياد كاشف على طريقة الكهان بلسان الجان، وهم يقرطمون العبارة؛ ولهذا قال: "هو الدخ" يعني: الدخان. فعندها عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مادته وأنها شيطانية، فقال له: "اخسأ فلن تعدو قدرك".

ثم قال ابن جرير: وحدثني عصام بن رواد بن الجراح، حدثنا أبي، حدثنا سفيان بن سعيد الثوري، حدثنا منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حراش قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول (٣) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أول الآيات الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، ونار تخرج من قعر عدن أبين، تسوق الناس إلى المحشر، تقيل معهم إذا قالوا، والدخان-قال حذيفة: يا رسول الله، وما الدخان؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ -يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوما وليلة، أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة (٤) ، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران، يخرج من منخريه وأذنيه ودبره" (٥) .

قال ابن جرير: لو صح هذا الحديث لكان فاصلا وإنما لم أشهد له بالصحة؛ لأن محمد بن خلف العسقلاني حدثني

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٧/٢٤٧

أنه سأل روادا عن هذا الحديث: هل سمعه من سفيان؟ فقال له: لا قال: فقلت: أقرأته عليه؟ قال: لا قال: فقلت له: فقرئ عليه وأنت حاضر فأقر به؟ فقال: لا فقلت له: فمن أين جئت به؟ فقال: جاءني به قوم فعرضوه علي، وقالوا لي: اسمعه منا. فقرءوه علي ثم ذهبوا به، فحدثوا به عني، أو كما قال (٦ (.

وقد أجاد ابن جرير في هذا الحديث هاهنا، فإنه موضوع بهذا السند، وقد أكثر ابن جرير من سياقه في أماكن من هذا التفسير، وفيه منكرات كثيرة جدا، ولا سيما في أول سورة "بني إسرائيل" في ذكر المسجد الأقصى، والله أعلم.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا صفوان، حدثنا الوليد، حدثنا خليل، عن الحسن، عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يهيج الدخان بالناس، فأما المؤمن فيأخذه كالزكمة، وأما الكافر فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه".

---

(١) صحيح مسلم برقم (٢٩٠١) .

(٢) صحيح البخاري برقم (٣٠٥٥) وصحيح مسلم برقم (٢٩٣٠) من حديث عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما.

(٣) في ت: "وروى ابن أبي حاتم عن حذيفة قال".

(٤) في ت، م: "الزكام".

(٥) تفسير الطبري (٢٥/٦٨) ومن طريقه رواه الثعلبي في تفسيره كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (١١٧٤) والبغوي في معالم التنزيل (٧/٢٣٠) .

(٦) تفسير الطبري (٢٥/٦٨) .." (١)

"وعيد الله في ذلك اليوم. ويجوز أن يكن «يوم» هو المفعول المرتقب.

فصل

اختلفوا في هذا الدخان، فروى الضحاك عن مسروق قال: بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماعهم وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام، ففزعنا فأتينا ابن مسعود، وكان متكئا فغضب فجلس فقال: من علم فليقل ومن لم يعلم فيلقل الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: لا أعلم، فإن الله تعالى قال لنبيه: ﴿قل مآ أسألكم عليه من أجر ومآ أنآ من المتكلفين﴾ [ص: ٨٦] .

«وإن قريشا لما استعصت عن الإسلام، فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف، فأخذتهم سنة حتى هلكو فيها، وأكلوا الميتة، والعظام، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان، فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد: جئت كافرا بصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله فقرأ: ﴿فارتقب يوم تأتي السمآء بدخان مبين﴾ إلى قوله» عابدون «» وهذا قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واختيار الفراء والزجاج وهو قول ابن مسعود، وكان ينكر أن يكون الدخان إلا الذي أصابهم من شدة الجوع كالظلمة على أبصارهم حتى كانوا كأنهم يرون

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٧/٢٤٨

دخانا. وذكر ابن قتيبة في تفسير الدخان في هذه الحالة وجهين:

الأول: أن في سنة القحط لعظم يبس الأرض بسبب انقطاع المطر يرتفع الغبار الكثير، ويظلم الهواء وذلك يشبه الدخان، ويقولون: كان بيننا أمر ارتفع له دخان ولهذا يقال للسنة المجدبة الغبراء.

الثاني: أن العرب يسمون الشيء الغالب بالدخان، والسبب فيه أن الإنسان إذا اشتد خوفه أو ضعفه أظلمت عيناه، ويرى الدنيا كالمملوءة من الدخان. وقيل: إنه دخان يظهر في العالم وهو إحدى علامات القيامة، وهذا منقول عن علي بن أبي طالب، وعن ابن عباس في المشهور عنه لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أول الآيات الدخان، ونزول عيسى ابن مريم، ونار تخرج من **قعر عدن** تسوق الناس إلى المحشر. قال." (١)

"﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ وهذا قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وبه أخذ مجاهد ومقاتل وهو اختيار الفراء والزجاج وقيل هو داخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة فيدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيد ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الأرض كلها كبيت أو قد فيه ليس خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه سولم أول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من **قعر عدن** أبين تسوق الناس إلى المحشر قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره والأول هو الذي يستدعيه مساق النظم الكريم قطعا فإن قوله تعالى." (٢)

"ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه ماء، ويحصرون عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار» " الحديث.

وقال صلى الله عليه وسلم " «لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ابن مريم وثلاث خسوفات ونار تخرج من **قعر عدن** أبين» " الحديث رواه ابن ماجه من حديث حذيفة بن أسيد قلت وهو في مسلم من حديث أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري ولفظه " قال «اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون؟ قالوا نذكر الساعة، قال " إنها لن تقوم حتى ترى قبلها عشر آيات " فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم» .

ورواه من وجه آخر وكنى حذيفة بأبي سريحة وقال فيه: «ونار تخرج من **قعر عدن** ترحل الناس» .

وفي حديث حذيفة عند الطبراني «ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس» .

وفي خبر علي رضي الله عنه لهم مخاليب وأنياب السباع وتداعي الحمام وتسافد البهائم وعواء الذئب وشعور تقيهم الحر والبرد وآذان عظام إحداهما وبرة يشتون فيها والآخرة جلدة يصيفون فيها.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ٣١٥/١٧

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود ٦٠/٨

سئل الإمام النووي هل يأجوج ومأجوج من ولد حواء وكم تثبت أنه يعيش كل واحد منهم؟ فأجاب هم من ولد آدم وحواء عليهما السلام عند أكثر العلماء وقيل إنهم من آدم دون حواء. قال النووي كما حكاه عنه الحافظ ابن حجر عند جماهير العلماء قال النووي فيكونون إخوتنا من الأب.

قال الحافظ ابن حجر لم يرد هذا عن أحد من السلف إلا عن كعب الأحبار ويرده الحديث المرفوع أنهم من ذرية نوح ونوح من ذرية حواء قطعا وإلا فأين كانوا حين الطوفان ولم يثبت في قدر أعمارهم شيء. انتهى.

وقد ذكر الإمام ابن عبد البر الإجماع على أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام «وأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال " جزت ليلة أسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا» ".

فللنص القرآني والأحاديث." (١)

"وغراب لغتان والجمع أدخنة ودواخن ودواخين، قال العلماء آية الدخان ثابتة بالكتاب والسنة، أما الكتاب فقوله سبحانه وتعالى: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] قال ابن عباس، وابن عمر رضي الله عنهم، والحسن، وزيد بن علي رحمهم الله تعالى هو دخان قبل قيام الساعة يدخل في أسماع الكفار والمنافقين ويعتري المؤمن كهيئة الزكام وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ولم يأت بعد وهو آت.

وأما السنة فأخرج مسلم من حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه، قال «طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر، فقال " ما تذاكرون " قالوا الساعة يا رسول الله قال " إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات " فذكر منها الدخان» .

ورواه الترمذي، وابن ماجه، «وأنه يمكث في الأرض أربعين يوما» .

وفي حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه «أن من أشراط الساعة دخانا يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث في الأرض أربعين يوما، فأما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من فيه، ومنخريه، وعينيه وأذنيه، ودبره» . رواه الطبراني، ورواه البغوي ولفظه: قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: («أول الآيات الدخان، ونزول عيسى ابن مريم، ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا " قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] يملأ ما بين المشرق والمغرب» - الحديث.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال " «بادروا بالأعمال ستة: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدجال، والدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة» ". وفي رواية «وأمر العامة، وخويصة أحدكم» .

وقيل إن الدخان مر وإنه الجوع الذي كان حال بين أبصار قريش وبين السماء، ففي الصحيحين، والترمذي، عن مسروق

---

(١) لوامع الأنوار البهية السفاريني ٢/١١٥

قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو مضطجع بيننا فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن إن قاصا عند أبواب كندة يقص ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار." (١)

"الدخان، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، والنار التي تخرج من **قعر عدن** تحشر الناس، فيكون المراد بالمدة الطويلة باعتبار الأول والقصيرة باعتبار الثاني لكن يعكر عليه بأن الخبر ناطق بأن العشرين ومائة سنة بعد طلوع الشمس من مغربها ولهذا مال الكوراني إلى الأول أو أن خبر عشرين ومائة سنة غير صحيح، واستدل لعدم صحة ذلك مع ما مر بقول السخاوي ثبت أن الآيات العظام مثل السلك إذا انقطع تناثر الخرز سرعة.

وفي مرسل لأبي العالية أن «بين أول الآيات وآخرها ستة أشهر يتتابعن كتتابع الخرزات في النظام» . وتقدم قريبا. ويشهد لتواليها، خرزات منظومات في سلك إذا انقطع السلك تبع بعضها بعضا.

وفي رواية «بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط إذا سقط منها واحدة توالت» .

(الثاني)

في حديث مسلم أن «أول الآيات طلوع الشمس من مغربها» . وقد استشكل بأنه لو كان كذلك لم ينفع الكفار إيمانهم بعد نزول عيسى عليه السلام ولا الفساق توبتهم لانغلاق باب التوبة، وقد جاء النص بأنه ينفعهم ذلك جزما وإلا لما صار الدين واحدا ولا كان في نزوله كبير فائدة، وقد اضطرب كلام العلماء من المحدثين والمفسرين في الجواب عن ذلك والجمع بين الأحاديث، وحاصل ذلك أنه أجيب بجوابين أحدهما للحافظ البيهقي قال إن كان في علم الله تعالى أن طلوع الشمس سابق احتمل أن يكون المراد نفي قبول توبة الذين شاهدوا طلوع الشمس من مغربها فإذا انقرضوا وتطاول الزمن وعاد بعضهم إلى الكفر عاد تكليف الإيمان بالغيب.

قال وإن كان في علم الله تعالى أن طلوع الشمس بعد نزول عيسى احتمل أن يكون المراد بالآيات في حديث ابن عمرو آيات أخر غير الدجال ونزول عيسى – يعني وخروج المهدي.

قال العلامة الشيخ مرعي عن الأخير هو المعتمد لما مر من أن باب التوبة يغلق من حين طلوع الشمس من مغربها إلى يوم القيامة.

الجواب الثاني: أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير انتظام الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهي ذلك بموت سيدنا عيسى ابن مريم." (٢)

"إبليس إنما يذوق الموت يوم الحشر كما ذكره الكسائي في العرائس، وبالله التوفيق.

(فائدة)

---

(١) لوامع الأنوار البهية السفاريني ٢/١٢٩

(٢) لوامع الأنوار البهية السفاريني ٢/١٤١

روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن الدابة هي الجساسة المذكورة في قصة تميم الداري رضي الله عنه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما إنها الثعبان الذي كان في بئر الكعبة فاختطفته العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام وأن الطائر حين اختطفها ألقاها بالحجون.

وفي التمهيد لابن عبد البر عن عمرو بن دينار أنه رمى بها في أجياد فالتقمتها الأرض فهي الدابة التي تخرج تكلم الناس وتخرج عند الصفا.

وفي حياة الحيوان جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما إنها أي الجساسة دابة الأرض المذكورة في القرآن قال وهي بجزيرة بحر القلزم، والله أعلم.

[العلامة العاشرة خروج النار]

(العلامة العاشرة)

خروج النار التي تخرج من **قعر عدن** تحشر الناس إلى محشرهم وإليها أشار بقوله:

((وآخر الآيات حشر النار ... كما أتى في محكم الأخبار))

((وآخر الآيات)) العظام والعلامات الجسام ((حشر النار)) للناس من المشرق إلى المغرب ومن اليمن إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام وهو أرض الشام ((كما أتى)) ذلك مصرحا به ((في محكم الأخبار)) وفي صحيح الآثار كما ستقف على جملة من ذلك.

فإن قلت في قولك (وآخر الآيات) مصادمة للحديث الصحيح والخبر الثابت الصريح عن سيد البشر وخلاصة العالم وأصدق من أخبر وصفوة بني آدم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده، والبخاري في صحيحه، والنسائي في سننه عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((«أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب»)) الحديث.

قلت تقدم في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري أنه صلى الله عليه وسلم، قال: " «لن تقوم الساعة حتى ترى قبلها عشر آيات» ، فذكر الدخان والدجال." (١)

"والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج وثلاث خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، قال وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

وفي لفظ: " «إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات فعدها، وفي آخرها نار تخرج من **قعر عدن** ترحل بالناس» . قال شعبة وأحسبه قال تنزل معهم إذا نزلوا وتقيل معهم حيث قالوا. رواه مسلم في صحيحه بعدة طرق، ورواه الإمام

---

(١) لوامع الأنوار البهية السفاريني ١٤٩/٢

أحمد، وأصحاب السنن الأربعة. وقد جمع بعض العلماء بينهما بأن آخرية خروج النار باعتبار ما ذكر معها من الآيات وأوليتها بأنها من أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلا بل يقع بانتهائها النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا.

ذكره الحافظ السخاوي. وذكر غيره من العلماء بأن النار ناران إحداهما تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، والثانية تخرج من اليمن فتطرد الناس إلى المحشر الذي هو أرض الشام، فلعل إحدى النارين في أول الآيات والأخرى في آخرها، وحينئذ فلا حاجة إلى الجمع الذي ذكره الحافظ السخاوي، وإن لم يكن في علم الله إلا نار واحدة فجمع السخاوي موجه وعليه فالجمع بين حديث: «نار تخرج قبل يوم القيامة من حضرموت فتسوق الناس» ، وفي لفظ «تخرج نار من **قعر عدن** ترحل الناس إلى المحشر» ، وحديث: «نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب» ، فبأن يقال إن الشام الذي هو المحشر مغرب بالنسبة إلى المشرق فيكون ابتداء خروجها **قعر عدن** من اليمن فإذا خرجت انتشرت إلى المشرق فتحشر أهله إلى المغرب الذي هو الشام وهو المحشر، ولفظة أبين بوزن أحمر اسم الملك الذي بناها، وفي نهاية ابن الأثير عدن أبين مدينة معروفة باليمن أضيفت إلى أبين بوزن أبيض وهو رجل من حمير عدن بها أي أقام. انتهى.

وفي القاموس: عدن أبين محركة جزيرة باليمن أقام بها، وعدن لاعة قرية بقربه.

وأخرج الإمام أحمد، عن ابن عمرو رضي الله عنهما: ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم عليه السلام ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم وتقذرهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف.." (١)

"ورواه أبو داود، والحاكم، وأبو نعيم.

(قوله) تقذرهم نفس الله هو من المتشابه والإيمان به واجب كما أخبر لا كما يتوهمه البشر. وأخرج الإمام أحمد أيضا، والترمذي وقال حسن صحيح عن ابن عمرو أيضا رضي الله عنهما مرفوعا: «ستخرج نار من حضرموت أو بحضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس. قالوا يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام» . يعني وهو المراد بمهاجر إبراهيم.

وأخرج الطبراني، وابن عساكر، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مرفوعا: «لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له: برهوت يغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الأنفس والأموال، تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام، تطير طير الريح والسحاب، حرها بالليل أشد من حرها بالنهار، ولها بين السماء والأرض دوي كدوي الرعد القاصف. هي من رءوس الخلائق أدنى من العرش. قيل يا رسول الله أسليمة يومئذ على المؤمنين والمؤمنات؟ قال وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ؟ شر من الحمر يتسافدون كما تتسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول مه مه» .

وأخرج البغوي، والبارودي، وابن قانع، وابن حبان: «يوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير سير بطيئة الإبل، تسير بالنهار وتقيم بالليل، تغدو وتروح، يقال غدت النار أيها الناس فاغدوا، قالت أيها الناس فقيلوا، راحت النار أيها الناس

(١) لوامع الأنوار البهية السفاريني ٢/ ١٥٠

فروحوا، من أدركته أكلته» ".

فإذا قيل ما وجه الجمع بين كونها تخرج من **قعر عدن** ومن برهوت ومن حبس سيل؟ فالجواب أنها تخرج أولا من برهوت ويقال له وادي النار وهو في **قعر عدن** وعدن على ساحل البحر فالعبارات مآلها واحد، وتمر بحبس سيل أيضا والخطاب لأهل المدينة وحبس سيل قريب من المدينة فوصول النار إليه يكون قبل وصولها إلى المدينة فصح أن يقال لهم تخرج نار من حبس سيل.

فإن قيل ما وجه الجمع بين كونها تطير طير الرياح والسحاب وتدور الدنيا كلها في ثمانية أيام، وبين كونها تسير سير بطيئة الإبل؟ فالجواب أن لها حالات فتارة هكذا وتارة هكذا، وإن ثبت تعدد النار زال أصل الاستشكال. والله أعلم.

(تتمة) ثبت بالسنة الصحيحة أن أهل الأرض يكفرون ويعبدون الأوثان.." (١)

"وليس فيهم يعني من يبقى بعد هبوب الريح مؤمن وعليهم تقوم الساعة.

وعلى هذا فآخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة هبوب تلك الريح كما في القناعة للحافظ السخاوي.

وفي المستدرك بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا " «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى ويبعث الله ريحا طيبة فتتوفى من كان في قلبه مثقال حبة خردل من خير فيبقى من لا خير فيه فيرجعون على دين آبائهم» ".

وفي مرفوع ابن عمرو رضي الله عنهما " لا «تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحا لا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من خير إلا قبضته ويلحق كل قوم بما كان يعبد آباؤهم في الجاهلية ويبقى عجاج من الناس لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر يتناكحون في الطرق فإذا كان ذلك اشتد غضب الله على أهل الأرض فأقام الساعة» ".

وفي مستدرك الحاكم من مرفوع أبي هريرة " «وحتى تؤخذ المرأة جهارا نهارا تنكح وسط الطريق لا ينكر ذلك أحد» ".

وفي لفظ " «حتى ينكح أحدكم أمه فيكون أمثلهم يومئذ الذي يقول لو نحيتها عن الطريق قليلا، فذلك فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم» ".

قال القرطبي في تذكرته عن بعض العلماء: إذا أراد الله انقراض الدنيا وتمام لياليها وقربت النفخة خرجت نار من **قعر عدن** تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم وتقيل حتى يجتمع الخلق بالمحشر الإنس والجن والدواب والوحش والسباع والطير والهوام وخشاش الأرض وكل ذي روح. ثم ذكر النفخة.

((فكلها صحت بها الأخبار ... وسطرت آثارها الأخيار))

((فكلها)) أي أشراط الساعة المذكورة وعلاماتها المسطورة ((صحت بها الأخبار)) عن النبي المختار وأصحابه الأبرار صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ما تعاقب الليل والنهار، ((و)) كلها قد ((سطرت)) أي كتبت وأصل السطر الصف من الشيء والكتاب والشجر وغيره والجمع أسطر وسطور وأسطار وجمع الجمع أساطير، ويطلق السطر أيضا على الخط

---

(١) لوامع الأنوار البهية السفاريني ١٥١/٢

والكتابة ويتحرك في الكل كما في القاموس ((آثارها)) مفعول سطرت أي الآثار الدالة عليها والمتضمنة لإثباتها ومجيئها في أوقاتها وعلاماتها المشيرة إلى اقترابها ((الأخيار)) فاعل سطرت وإنما أنث الفعل لأن الجمع مؤنث في." (١)

"المعنى إذ معناه الجماعة وهو جمع خير وخير ككيس والمؤنثة خيرة، ويجمع خير أيضا على خيار من غير ألف قبل الخاء المعجمة، وقيل إن المخففة مختصة بما في الجمال والميسم والمشددة في الدين والصلاح.

والخير ضد الشر والأخيار ضد الأشرار. والمراد بهم هنا علماء الأمة من التابعين وتابعيهم وأئمة السلف ومقلديهم.

وقد روى أبو نعيم في الحلية، والخطيب في التاريخ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والقضاعي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال " «خيار أمتي علماؤها وخيار علمائها رحماؤها، ألا وإن الله تعالى ليغفر للعالم أربعين ذنبا قبل أن يغفر للجاهل ذنبا واحدا، ألا وإن العالم الرحيم يجيء يوم القيامة وإن نوره قد أضاء يمشي فيه ما بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدري») وإسناده ضعيف.

وقد عزونا كل قول لقائله وكل حديث لناقله غالبا لنخرج من تبعته. وليعلم من أنعم النظر وأمعن الفكر في ما حررته أنه زبدة ما مخضه المتقدمون وثمرة ما غرسه المحررون، وبالله التوفيق.

(تنبيهان)

(الأول) ذكر القرطبي في تذكرته أن الحشر أربع: حشران في الدنيا وحشران في الآخرة، فاللذان في الدنيا المذكور في سورة الحشر وهو حشر اليهود إلى الشام قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض المحشر» . ثم أجلى آخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه من جزيرة العرب.

والحشر الثاني المذكور في أشراط الساعة، نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب كما في حديث أنس، وعبد الله بن سلام، وفي حديث ابن عمرو رضي الله عنهم في الحاكم مرفوعا " «تبعث على أهل المشرق نار فتحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ما سقط منهم وتخلف وتسوقهم سوق الجمل» " قال الحافظ ابن حجر وكونها تخرج من **قعر عدن** لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب لأن ابتداء خروجها من عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها، والمراد تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب، أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق.

قال القرطبي: وأما اللذان في الآخرة فحشر الأموات." (٢)

"""لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان١، والدجال، ويأجوج ومأجوج. ونزول عيسى بن مريم، وثلاث خسوفات: خسف بالمشرق. وخسف بالمغرب. وخسف بجزيرة العرب، ونار٢ تخرج من **قعر عدن**، تسوق الناس إلى

---

(١) لوامع الأنوار البهية السفاريني ١٥٣/٢

(٢) لوامع الأنوار البهية السفاريني ١٥٤/٢

١ "والدخان"، هذا الحديث يؤيد قول من قال: إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام، وأنه لم يأت بعد، وإنما يكون قريبا من قيام الساعة، وسيأتي ذلك في حديث رقم: (١٢٤) .

٢ "ونار تخرج"، هذا اللفظ من رواية الترمذي ج ٦، من تحفة الأحوذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في الخسف، ص: ٤١٣، ونصه: "ونار من قعر عدن تسوق الناس، أو تحشر الناس، فتبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا".

ومعنى قعر عدن أي: من أقصى أرضها، وعدن غير منصرف، وقيل منصرف، باعتبار البقعة والمكان.

وفي رواية لمسلم: "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى"، صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٨، كتاب الفتن، ص: ٣٠.

وقد جعل القاضي عياض حاشرة، قال: "ولعلها ناران تجتمعان لحشر الناس، قال: أو يكون ابتداء خروجها من اليمن، ويكون ظهورها وكثرة قوتها بالحجاز".

هذا كلام القاضي، وليس في الحديث أن نار الحجاز متعلقة بالحشر، بل هي آية من أشراط الساعة مستقلة. اهـ. نووي.." (١)

""إن١ من أشراط الساعة دخانا ملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث في الأرض أربعين يوما. أما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران، يخرج الدخان من أنفه ومنخره وعينيه وأذنيه ودبره".

(١٢٥) ولأبي داود٢، عن أنس: أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال له:

---

١ ولفظ حديث حذيفة كما جاء عند ابن جرير:

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "أول الآيات الدجال، ونزول عيسى بن مريم، ونار تخرج من قعر عدن أبين، تسوق الناس إلى المحشر، تقيل معهم إذا قالوا، والدخان، قال حذيفة: يا رسول الله! وما الدخان؟ فتلا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الآية: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ ، [الدخان، الآيتان: ١٠-١١] ، يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوما وليلة، أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره".

٢ عون المعبود بشرح سنن أبي داود، ج ١١، كتاب الفتن، باب في ذكر البصرة، ص: ٤١٩.." (٢)

---

(١) أحاديث في الفتن والحوادث (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء الحادي عشر) محمد بن عبد الوهاب ص/١٥٢

(٢) أحاديث في الفتن والحوادث (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء الحادي عشر) محمد بن عبد الوهاب ص/١٥٩

"[١١٦] ولابن ماجه: عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا وقعت الملاحم بعث الله جيشا من الموالي هم أكرم العرب فرسا، وأجوده سلاحا، يؤيد الله به الدين" ١.

[١١٧] ولمسلم: عن حذيفة بن أسيد قال: اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال: "لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدجال، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى ابن مريم، وثلاث خسوف؛ خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار٢ تخرج من **قعر عدن**، تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا" ٣.

وفي رواية: "وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس" ٤.

وفي رواية له: "وريح تلقي الناس في البحر" بدل نزول عيسى٥.

= سكانها، وأنها حصن من الفتن، ومن فضائلها أنه دخلتها عشرة آلاف عين رأت النبي صلى الله عليه وسلم. كما أفاد ابن عساكر.

١ منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال بهامش مسند الإمام أحمد ج٦ ص١٥.

٢ سنن ابن ماجه ج٢ كتاب الفتن باب الملاحم ص١٣٦٩، في الزوائد هذا اسناده حسن وعثمان بن أبي العاتكة مختلف فيه.

٣ قال القاضي عياض: ولعلها ناران تجتمعان لحشر الناس أو يكون ابتداء خروجها من اليمن. ويكون ظهورها وكثرة قوتها بالحجاز. [هذا كلام القاضي وليس في الحديث أن نار الحجاز متعلقة بالحشر بل هي آية من أشراط الساعة مستقلة] أهـ نووي.

٤ صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن واشراط الساعة باب الآيات التي يكون قبل الساعة ص٢٧ وما بعدها.

٥ صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن ص٢٨.." (١)

"المخلد. وهو إضراب عما قبله، من وصف أنفسهم بالغفلة، أي: لم نكن غافلين عنه، حيث نبهنا عليه بالآيات والنذر، بل كنا ظالمين بتكذيبهم، والله تعالى أعلم.

تذييل: روى حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أول الآية: الدجال، ونزول عيسى، ونار تخرج من قرن عدن، تسوق الناس إلى المحشر- أي الشام- تقيل معهم إذا قالوا، والدخان، والدابة، ثم يأجوج ومأجوج» «١» . قلت: وبعد موت يأجوج ومأجوج، تبقى مدة عيسى عليه السلام، في أمنة ورغد عيش. قيل: سبع سنين، وقيل: أربعون. ثم يقبض عيسى، ويدفن فى روضته صلى الله عليه وسلم، ثم تهب ريح تقبض المؤمنين، فلا يبقى من يقول الله الله، قيل: مائة سنة، وقيل:

أقل، ثم تخرب الكعبة، ثم ينفخ في الصور للصعق، واقترب الوعد الحق. والله تعالى أعلم.

---

(١) أحاديث في الفتن والحوادث ط القاسم محمد بن عبد الوهاب ص/٥٣

الإشارة: الحضرة محرمة على قلب خراب، أهلكه الله بالوساوس والخواطر، وفتحت عليه من الشواغل والشواغب والخواطر يأجوج ومأجوج، فأفسدته وخربته وجعلته مزبلة للشياطين. فحرام عليه رجوعه إلى الحضرة حتى يتطهر من هذه الوساوس والخواطر، ومن الشواغل والعلائق. قال بعض الصوفية: (حضرة القدوس محرمة على أهل النفوس) . فإذا اقترب وعد الحق، وهو أجل موته، قال: يا ويلنآ إنا كنا عن هذا غافلين، لم نتأهب للقاء رب العالمين، حتى لقيته بقلب سقيم. والعياذ بالله.

ثم ذكر مآل الكفرة إذا وقع الوعد الحق، فقال:

[سورة الأنبياء (٢١) : الآيات ٩٨ الى ١٠٠]

إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون (٩٨) لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون (٩٩) لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون (١٠٠)

يقول الحق جل جلاله: إنكم، يا كفار قريش ومن دان دينكم، وما تعبدون من دون الله من الأصنام والشياطين لأنهم، لطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم، في حكم عبادتهم، ويدخل فيه الشمس والقمر والنجوم، وكل ما عبد من دون الله ممن لا يعقل، للحديث الوارد في دخولهم النار، تبكيتا لمن عبدهم لأنهم لا

---

(١) أخرجه مسلم فى (الفتن، باب الآيات التي تكون قبل قيام الساعة) . من حديث حذيفة بن أسيد. ولفظه كاملا: «إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف فى جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس» .." (١)

"«وخسف في جزيرة العرب، والدجال، والدخان، ونزول عيسى، ويأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تحشر الذر والنمل)) » . رواه الطبراني والحاكم وصححه ووافقه الذهبي في ((تلخيص المستدرك)) ، ورواه ابن مردويه كما في ((كنز العمال)) .

الحديث: ٢٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « ((إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق، في زمان اختلاف من الناس وفرقة، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوما، الله أعلم ما مقدارها؟ الله أعلم ما مقدارها؟ - مرتين - وينزل عيسى ابن مريم فيؤمهم، فإذا رفع من الركوع قال: سمع الله لمن حمده قتل الله الدجال، وأظهر المؤمنين)) » . أخرجه." (٢)

"«بشر، فتؤذي ريحهم المسلمين، فيدعو عيسى - صلوات الله عليه وسلامه - عليهم فيرسل الله عليهم ريحا فتقذفهم في البحر أجمعين)) » . أخرجه الحاكم في ((المستدرك)) وقال: صحيح على شرط مسلم، وسكت عليه

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٤٩٩/٣

(٢) التصريح بما تواتر في نزول المسيح الكشميري ص/١٧٧

الذهبي، ورواه ابن عساكر كما في ((كنز العمال)) . وأخرجه مسلم مختصرا، وصححه الحافظ ابن حجر في ((فتح الباري)) .

الحديث: ٣٧ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ((أول الآيات الدجال، ونزول عيسى، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر....)) » . أخرجه ابن جرير كما في ((الدر المنثور)) ".. (١)

"وآخر الأخبار حشر النار ... كما أتى في محكم الأخبار (١)

فكلها صحت بها الأخبار ... وسطرت آثارها الاخيار (٢)

---

(١) أي: آخر العلامات العظام، الثابتة بالشرع، حشر الناس للناس من المشرق إلى المغرب، ومن اليمن إلى الشام، كما أتى مصرحا به في محكم الأخبار وصحيح الآثار، ففي صحيح مسلم: «لن تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات فعدها ثم قال: وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم» .

وفي رواية: «نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس» ، قال شعبة: وأحسبه قال: «تنزل معهم إذا نزلوا، وتقيل معهم حيث قالوا» ورواه مسلم، وأهل السنن، وله طرق.

* تتمة: خرج مسلم في صحيحه، وغيره: «تجئ بعد موت عيسى ريح باردة من قبل الشام فلا تبقي على وجه الأرض أحدا في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته، فيبقى شرار الناس، في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفا، ولا ينكرون منكرا، فيتمثل لهم ا لشيطان فيقولون: ما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها، وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور» .

وأخرج مسلم أيضا، وغيره «فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة» .

(٢) أي: فكل أشراط الساعة المذكورة، صححت بها الأخبار، عن

المختار - صلى الله عليه وسلم - وكلها سطرت آثارها الأخيار، وآثار: مفعول سطرت، وأصل السطر الصنف من الشيء، والجمع أسطر وسطور. والأخيار: اسم فاعل ضد الأشرار، والمراد هنا: علماء الأمة، من التابعين وتابعيهم، وأئمة السلف، وروي من حديث أبي هريرة: «خير أمتي علماؤها» وقال: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» .." (٢)

"قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه سئل عن أول أشراط الساعة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق وتحشرهم إلى المغرب» .

---

(١) التصريح بما تواتر في نزول المسيح الكشميري ص/٢٠٤

(٢) حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية عبد الرحمن بن قاسم ص/٨٥

رواه الطبراني في "الأوسط". قال الهيثمي: "ورجاله رجال الصحيح".

وعن أنس رضي الله عنه: «أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة، فقال: إني سائلك عن ثلاث خصال، لا يعلمهن إلا نبي. قال: "سل". قال: ما أول أشراط الساعة............ (فذكر الحديث، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:) "أما أول أشراط الساعة؛ فنار تخرج من المشرق، فتحشر الناس إلى المغرب ... "» الحديث.

رواه: الإمام أحمد، والبخاري، وابن حبان في "صحيحه".

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه؛ قال: «أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة، فقال: "لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات.... (فذكر الحديث، وفيه:) ونار تخرج من **قعر عدن** تسوق (أو: تحشر) الناس؛ تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا» .

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، ومسلم، وأهل السنن إلا النسائي. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وفي رواية لمسلم: «وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم» . وفي رواية أبي داود: «وآخر ذلك تخرج نار من اليمن، من **قعر عدن**، تسوق الناس إلى المحشر» .

وسيأتي هذا الحديث بتمامه في (باب ما جاء في الآيات الكبار) إن شاء." (١)

"الله تعالى.

وقد زعم أبو عبية في عنوان وضعه في (صفحة ٧١) من "النهاية" لابن كثير: أن النار التي تخرج من **قعر عدن** هي نار من نار الفتن، وقرر ذلك أيضا في تعليق له في هذه الصفحة.

والجواب أن يقال: هذا تأويل مردود، وهو من تحريف الكلم عن مواضعه، والحق أنها نار على الحقيقة لا على المجاز.

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «"لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات.... (فذكر الحديث، وفيه:) ونار تخرج من **قعر عدن**، تسوق الناس إلى المحشر، تحشر الذر والنمل» .

رواه: الطبراني، والحاكم في "مستدركه"، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".

وعن عمر رضي الله عنه: أنه قال: "تخرج من أودية بني علي نار تقبل من قبل اليمن، تحشر الناس، تسير إذا ساروا وتقيم إذا أقاموا، حتى إنها لتحشر الجعلان، حتى تنتهي إلى بصرى، وحتى إن الرجل ليقع، فتقف حتى تأخذه".

رواه ابن أبي شيبة.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «"ستخرج نار من حضرموت (أو: من نحو بحر حضرموت) قبل يوم القيامة تحشر الناس". قالوا: يا رسول الله! فما تأمرنا؟ قال: "عليكم بالشام»» .

---

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة التويجري، حمود بن عبد الله ٢٦٦/٢

رواه: الإمام أحمد، والترمذي، وابن حبان في "صحيحه".

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر." (١)

"«خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم» .

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، ومسلم واللفظ له، وأهل السنن، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وفي رواية ابن ماجه: «ونار تخرج من قعر عدن أبين، تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا» . ولأحمد نحوه.

وفي رواية للترمذي: «والعاشرة: إما ريح تطرحهم في البحر، وإما نزول عيسى ابن مريم» . ولأحمد ومسلم نحوه.

ورواه الطبراني، ولفظه: قال: «عشر بين يدي الساعة: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، والدخان، ونزول عيسى ابن مريم، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وريح تسفيهم وتطرحهم بالبحر، وطلوع الشمس من مغربها» .

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدجال، والدخان، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر، تحشر الذر والنمل» .

رواه: الطبراني، وابن مردويه، والحاكم في "مستدركه"، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".

وقد قدمت ذكر الخسوف الثلاثة والنار التي تخرج من اليمن مع نظائرها، ويأتي ذكر البقية مفصلا إن شاء الله تعالى.." (٢)

"صلى الله عليه وسلم يقول: " «لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، والدجال، والدخان، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تحشر الذر والنمل» .

رواه: الطبراني، وابن مردويه، والحاكم في "مستدركه"، وقال "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".

ومنها حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، وفيه: «فبينما هو كذلك؛ إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس

---

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة التويجري، حمود بن عبد الله ٢/٢٦٧

(٢) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة التويجري، حمود بن عبد الله ٢/٣١٦

الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت، فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله» ..... الحديث.

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي: "هذا حديث غريب حسن صحيح".

وزاد الترمذي في روايته ومسلم في رواية له بعد قوله: «لقد كان بهذا مرة ماء» : «ثم يسيرون، حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس،»." (١)

"وصفاتهم؛ فليس له شاهد صحيح؛ فلا يعول عليه، والصحيح ما قاله ابن كثير رحمه الله تعالى: أنهم من بني آدم، وأنهم على أشكالهم وصفاتهم. والله أعلم".

وسيأتي النص على صفاتهم التي هي من صفات بني آدم في حديث ابن حرملة عن خالته في الباب الذي بعد هذا الباب إن شاء الله تعالى.

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أول الآيات: الدجال، ونزول عيسى، ونار تخرج من **قعر عدن** أبين تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا، والدخان، والدابة، ويأجوج ومأجوج". قيل: يا رسول الله! وما يأجوج ومأجوج؟ قال: "يأجوج ومأجوج أمم، كل أمة أربع مائة ألف أمة، لا يموت الرجل منهم حتى يرى ألف عين تطرف بين يديه من صلبه، وهم من ولد آدم، فيسيرون إلى خراب الدنيا، وتكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بالعراق، فيمرون بأنهار الدنيا، فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة الطبرية، حتى يأتوا بيت المقدس، فيقولون: قد قتلنا أهل الدنيا، فقاتلوا من في السماء، فيرمون بالنشاب إلى السماء، فترجع نشابهم مخضبة بالدم، فيقولون: قد قتلنا من في السماء، وعيسى والمسلمون بجبل طور سينين، فيوحي الله إلى عيسى أن أحرز عبادي بالطور وما يلي أيلة، ثم إن عيسى يرفع يديه إلى السماء، ويؤمن المسلمون، فيبعث الله عليهم دابة؛ يقال لها: النغف، تدخل في مناخرهم، فيصبحون موتى من حاق الشام إلى حاق العراق، حتى تنتن الأرض من جيفهم، ويأمر السماء فتمطر كأفواه القرب، فيغسل الأرض من جيفهم ونتنهم، فعند ذلك طلوع الشمس من مغربها» .

رواه ابن جرير.

وعن أوس بن أوس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن يأجوج»." (٢)

"الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". وقد تقدم بتمامه في (باب ما جاء الآيات الكبار) .

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات (وذكر منها الدخان) » .

---

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة التويجري، حمود بن عبد الله ١٥٠/٣

(٢) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة التويجري، حمود بن عبد الله ١٦٥/٣

رواه: الطبراني، وابن مردويه، والحاكم وصححه هو والذهبي، وقد تقدم بتمامه في (باب ما جاء في الآيات الكبار) .

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن ربكم أنذركم ثلاثا: الدخان؛ يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة، والثالثة الدجال» .

رواه: ابن جرير، والطبراني. قال ابن كثير في "تفسيره": "وإسناده جيد".

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يهيج الدخان بالناس، فأما المؤمن؛ فيأخذه كالزكمة، وأما الكافر؛ فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه» .

رواه ابن أبي حاتم.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول الآيات الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر؛ تقيل معهم إذا قالوا، والدخان". قال حذيفة: يا رسول الله! وما الدخان؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ ، يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوما وليلة، أما المؤمن؛ فيصيبه منه كهيئة الزكمة، وأما الكافر؛».‏" (١)

"ذكر الله في الأرض، ونسي بالكلية، فلم يعرف؛ فمن لازم ذلك ترك إنكار المنكرات، وترك الزجر لمن يتعاطى شيئا منها. والله أعلم.

باب

ما جاء في سوق الناس إلى المحشر

عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه؛ قال: أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة، فقال: «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات ... (فذكر الحديث، وفيه:) ونار تخرج من قعر عدن، تسوق (أو: تحشر) الناس؛ تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا» .

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، ومسلم، وأهل السنن إلا النسائي. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وفي رواية لمسلم: «وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم» . وفي رواية أبي داود: «وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر» .

وقد تقدم هذا الحديث بتمامه في (باب ما جاء في الآيات الكبار) .

قال ابن كثير في "النهاية": "وهذه النار تسوق الموجودين في آخر الزمان من سائر أقطار الأرض إلى أرض الشام منها، وهي بقعة المحشر والمنشر". انتهى.

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقوم الساعة حتى تكون

---

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة التويجري، حمود بن عبد الله ١٩٠/٣

عشر آيات (فذكر الحديث وفيه ...) : ونار تخرج من **قعر عدن**، تسوق الناس إلى المحشر، تحشر الذر والنمل» .." (١)

"النار التي تحشر الناس

وآخر الآيات التي تكون قبل قيام الساعة نار تخرج من **قعر عدن**، تحشر الناس إلى محشرهم، وقد سبق أن ذكرنا الأحاديث التي عدد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أشراط الساعة، وذكر أنها عشر، قال: " وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم " (١) .

وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة (أي مهاجرا) فأتاه يسأله عن أشياء، فقال: إني سائلك عن ثلاث: ما أول أشراط الساعة؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: " أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب " (٢) . وفي سنن الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ستخرج نار من حضرموت قبل القيامة تحشر الناس، قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام "، وقال الترمذي هذا حديث صحيح (٣) .

وقد حدثنا الرسول صلى الله عليه وسلم عن كيفية حشر النار للناس، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: " يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب الآيات التي تكون قبل الساعة، (٤/٢٢٢٥) ورقمه (٢٩٠١) .

(٢) إن شئت أن تتطلع على بقية المسائل وإجابة الرسول صلى الله عليه وسلم عليها فارجع إلى صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، فتح الباري: (٧/٢٧٢) .

(٣) جامع الأصول: (١٠/٣٦٨) ورقم الحديث: (٧٨٨٨) ، وانظر صحيح الجامع الصغير (٣/٢٠٣) ورقم الحديث: (٣٦٠٣) .." (٢)

"أن هذا الحشر يكون في آخر عمر الدنيا، حين تخرج النار من **قعر عدن**، وتحشر الناس إلى بلاد الشام (١) .

يقول ابن كثير في هذه الأحاديث: " فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر، هو حشر الموجودين في آخر الدنيا، من أقطار محلة الحشر، وهي أرض الشام، وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة:

فقسم يحشرون طاعمين كاسين راكبين، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى، وهم يعتقبون على البعير الواحد، كما تقدم في الصحيحين: " اثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير " يعني يعتقبونه من قلة الظهر، كما تقدم، كما جاء مفسرا في الحديث الآخر، وتحشر بقيتهم النار، وهي التي تخرج من **قعر عدن**، فتحيط بالناس من ورائهم، وتسوقهم من كل جانب، إلى أرض المحشر، ومن تخلف منهم أكلته.

---

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة التويجري، حمود بن عبد الله ٣/٢٤٣

(٢) القيامة الصغرى سليمان الأشقر، عمر ص/٢٨٧

وهذا كله مما يدل على أن هذا في آخر الدنيا، حيث الأكل والشرب، والركوب على الظهر المستوي وغيره، وحيث يهلك المتخلفون منهم بالنار.

ولو كان هذا بعد نفخة البعث، لم يبق موت ولا ظهر يسري، ولا أكل ولا شرب، ولا لبس في العرصات. والعجب كل العجب أن الحافظ أبا بكر البيهقي بعد روايته لأكثر هذه الأحاديث، حمل هذا الركوب على أنه يوم القيامة، وصحح ذلك، وضعف ما قلناه، واستدل على ذلك بقوله تعالى: (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا - ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا) [مريم: ٨٥] .

---

(١) فتح الباري: (١١/٣٨٠-٣٨٩) ، التذكرة: ص ٢٠٠.." (١)

"أمور الدنيا أصلا، بل يقع بانتهاء هذه الآيات النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها من الآيات الواردة في حديث حذيفة، فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا (١) .

أما ما جاء في بعض الروايات بأن خروجها يكون من اليمن، وفي بعضها الآخر أنها تحشر الناس من المشرق إلى المغرب فيجاب عن ذلك بأجوبة:

١ - أنه يمكن الجمع بين هذه الروايات بأن كون النار تخرج من **قعر عدن** لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب، وذلك أن ابتداء خروجها من **قعر عدن** فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها، والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «تحشر الناس من المشرق إلى المغرب» إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب.

٢ - أن النار عندما تنتشر يكون حشرها لأهل المشرق أولا، ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائما من المشرق، وأما جعل الغاية المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى أهل المشرق مغرب.

٣ - يحتمل أن تكون النار المذكورة في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التي أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار، وكان ابتداؤها من قبل المشرق حتى خرب معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر وهما من جهة الغرب، كما شوهد ذلك مرارا في عهد التتر والمغول وغيرهم، وأما النار التي في حديثي حذيفة بن أسيد وابن عمر فهي نار حقيقية، والله أعلم (٢) .

[المسألة الثالثة مكان الحشر]

المسألة الثالثة: مكان الحشر المكان الذي يكون الحشر إليه في آخر الزمان هو الشام كما صحت بذلك الأحاديث الكثيرة منها:

١ - حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) القيامة الصغرى سليمان الأشقر، عمر ص/٢٨٩

(١) انظر: فتح الباري (١٣ / ٨٦) .

(٢) انظر: فتح الباري (١٣ / ٨٦) .." (١)

""فساق"، رواه أبو نعيم والحاكم عن أنس.

ومنها أن يرى الهلال ساعة يطلع، فيقال: لليلتين؛ لا نتفاخه وكبره، روى معناه الطبراني عن ابن مسعود، وفي لفظ: "من أشراط الساعة انتفاخ الأهلة"؛ بالخاء المعجمة؛ أي: عظمها، وروي بالجيم.

ومنها: اتخاذ المساجد طرقا ... ".

إلى أن قال: " ومنها: ما في "صحيح البخاري" وغيره من حديث أنس - رضي الله عنه؛ أنه قال: ألا أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يحدثكم به أحد غيري؟، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن من أشراط الساعة: أن يرفع العلم، ويكثر الجهل، ويكثر الزنى، ويكثر شرب الخمر، ويقل الرجال، ويكثر النساء؛ حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد".

وفي (الصحيح) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه؛ قال: "بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي؛ قال متى الساعة؟، فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث، وقال بعض القوم: سمع ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه؛ قال: أين السائل عن الساعة؟. فقال: ها أنا يا رسول الله!، قال: فإذا ضيعت الأمانة؛ فانتظر الساعة قال: كيف إضاعتها؟، قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله؛ فانتظر الساعة".

الثالثة من أمارات الساعة العلامات العظام والأشراط الجسام التي تعقبها الساعة:

ومنها: خروج المهدي، والمسيح الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وهدم الكعبة، والدخان، ورفع القرآن، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، وخروج النار من **قعر عدن**، ثم النفخ في الصور نفخة الفزع، ثم الصعق وهلاك الخلق، ثم نفخة البعث والنشور"." (٢)

"حشر الناس إلى أرض الشام:

قال الإمام ابن كثير في "النهاية": "ثبت في "الصحيحين" من حديث وهيب، عن عبد الله بن طاووس، عن أبيه، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يحشر الناس على ثلاث طرائق؛ راغبين وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار؛ تقبل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا".

ثم ساق الأحاديث في هذا المعنى، ثم قال: "فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا من أقطار الأرض إلى محلة، وهي أرض الشام، وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة؛ فصنف طاعمين كاسين وراكبين، وقسم يمشون تارة ويركبون تارة أخرى، وهم يعتقبون على البعير الواحد كما تقدم في"الصحيحين"؛ "اثنان على بعير،

---

(١) أشراط الساعة عبد الله بن سليمان الغفيلي ص/١٦٤

(٢) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد صالح الفوزان ص/٢٢٤

وثلاثة على بعير ... " إلى أن قال: "وعشرة على بعير يعتقبونه من قلة الظهر"؛ كما تقدم في الحديث، كما جاء مفسرا في الآخر: "تحشر بقيتهم النار"، وهي تخرج من **قعر عدن**، فتحيط بالناس من ورائهم، تسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر، ومن تخلف منهم؛ أكلته النار، وهذا كله مما يدل على أن هذا في آخر الزمان؛ حيث الأكل." (١)

"والشرب والركوب على الظهر المشترى وغيره، وحيث تهلك المتخلفين منهم النار، ولو كان هذا بعد نفخة البعث؛ لم يبق موت ولا ظهر يشترى ولا أكل ولا شرب" انتهى.

وقد جاءت أحاديث تدل على أنه في آخر الزمان تخرج نار من **قعر عدن**، تسوق الناس إلى المحشر:

منها الحديث الذي رواه أحمد ومسلم وأهل السنن: "تخرج نار من **قعر عدن**، تسوق (أو: تحشر) الناس؛ تبيت معهم حيث باتوا، وتقبل معهم حيث قالوا".

وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما –؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ستخرج نار من حضرموت "أو: من نحو بحر حضرموت" قبل يوم القيام تحشر الناس". قالوا: يا رسول الله! فما تأمرنا؟ قال: "عليكم بالشام"، رواه أحمد والترمذي وابن حبان في "صحيحه"، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب".

قال السفاريني: "اختلف العلماء في حشر الناس من المشرق إلى المغرب؛ هل هو يوم القيامة أو قبله؛ فقال القرطبي والخطابي وصوبه القاضي عياض: أن هذا الحشر يكون قبل يوم القيامة. وأما الحشر من القبور؛ فهو على ما في حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – مرفوعا؛ كما في "الصحيحين" وغيرهما: "إنكم تحشرون حفاة عراة غرلا".

إلى أن قال: "وانتصر القاضي عياض لقول الخطابي والقرطبي بأن حديث أبي هريرة: تقبل معهم وتبيت وتصبح وتمسى ... يؤيد أن الحشر في الدنيا إلى الشام؛ لأن هذه الأوصاف مختصة بالدنيا".

وقال – أيضا –: "ذكر القرطبي في "تذكرته" أن الحشر أربع: حشران في." (٢)

"الدنيا، وحشران في الآخرة؛ فاللذان في الدنيا:

المذكور في سورة الحشر، وهو اليهود إلى الشام؛ قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: "اخرجوا". قالوا: إلى أين؟، قال: "إلى أرض المحشر". ثم أجلى آخرهم عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – من جزيرة العرب.

والحشر الثاني: المذكور في أشراط الساعة، نار تحشر من المشرق إلى المغرب؛ كما في حديث أنس وعبد الله بن سلام، وفي حديث ابن عمر – رضي الله عنهم – مرفوعا: "تبعث على أهل المشرق نار فتحشرهم إلى المغرب؛ تبيت معهم حيث باتوا، وتقبل معهم حيث قالوا، ويكون لها ما سقط منهم وتخلف، وتسوقهم سوق الجمل".

قال الحافظ ابن حجر: "وكونها تخرج من **قعر عدن** لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب؛ لأن ابتداء خروجها من عدن، فإذا خرجت؛ انتشرت في الأرض كلها.

المراد: تعميم الحشر، لا خصوص المشرق والمغرب، أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق".

---

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد صالح الفوزان ص/٢٤٥

(٢) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد صالح الفوزان ص/٢٤٦

قال القرطبي: "وأما اللذان في الآخرة؛ فحشر الأموات من قبورهم بعد البعث جميعا؛ قال تعالى: ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا﴾ ١، وحشرهم إلى الجنة والنار.

وقال على قول الناظر:

وآخر الآيات حشر النار ... كما أتى في محكم الأخبار

وقال: "وآخر الآيات العظام والعلامات الجسام: حشر النار للناس من المشرق إلى المغرب، ومن اليمن إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام، وهو أرض

---

١ سورة الكهف، الآية: ٤٧.." (١)

"الشام؛ كما ترى مصرحا به في محكم الأخبار وصحيح الآثار".

ثم ذكر الأحاديث الواردة في خروجها من اليمن ومن **قعر عدن** أبين، وفي كونها تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وكونها تحشرهم إلى أرض الشام، وقال في وجه الجمع بين ذلك بأن النار ناران: إحداهما تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، والثانية تخرج من اليمن فتطرد الناس إلى المحشر الذي هو أرض الشام.

قال: "وإن لم يكن في علم الله إلا نار واحدة؛ فالجمع بين: "نار تخرج قبل يوم القيامة من حضرموت فتسوق الناس"، وفي لفظ: "تخرج نار من **قعر عدن** ترحل الناس إلى المحشر "، وحديث: "نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب"؛ فبأن يقال: إن الشام الذي هو المحشر مغرب بالنسبة إلى المشرق، فيكون ابتداء خروجها **قعر عدن** من اليمن، فإذا خرجت؛ انتشرت إلى المشرق، فتحشر أهله إلى المغرب الذي هو الشام، وهو المحشر".

ولفظة: "أبين": بوزن أحمر، اسم الملك الذي بناه١.

وفي "نهاية ابن الأثير": "عدن أبين": مدينة معروفة باليمن، أضيفت إلى "أبين" بوزن أبيض، وهو رجل من حمير، عدن بها؛ أي: أقام". والله أعلم.." (٢)

"٧٥٩ - أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن أبي دارم المحدث أبو بكر الكوفي الرافضي الكذاب.

مات في أول سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة وقيل: إنه لحق إبراهيم القصار.

حدث عن أحمد بن موسى الحمار وموسى بن هارون وعدة. -[٦١٠]-

روى عنه الحاكم وقال: رافضي غير ثقة.

وقال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرخ موته: كان مستقيم الأمر عامة دهره ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب حضرته ورجل يقرأ عليه: أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن.

وفي خبر آخر في قوله: ﴿وجاء فرعون﴾ عمر ﴿ومن قبله﴾ أبو بكر ﴿والمؤتفكات﴾ عائشة وحفصة فواقفته على ذلك.

---

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد صالح الفوزان ص/٢٤٧

(٢) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد صالح الفوزان ص/٢٤٨

ثم إنه حين أذن الناس بهذا الأذان المحدث وضع حديثا متنه: تخرج نار من قعر عدن تلتقط مبغضي آل محمد وواقفته عليه.

وجاءني ابن سعيد في أمر هذا الحديث فسألني وكبر عليه وأكثر الذكر له بكل قبيح تركت حديثه وأخرجت عن يدي ما كتبته عنه.

ويحتجون به في الأذان زعم أنه سمع موسى بن هارون، عن الحماني، عن أبي بكر بن عياش، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي محذورة رضي الله عنه قال: كنت غلاما فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: اجعل في آخر أذانك: حي على خير العمل.

وهذا حدثنا به جماعة عن الحضرمي، عن يحيى الحماني وإنما هو: اجعل في آخر أذانك: الصلاة خير من النوم، تركته ولم أحضر جنازته.." (١)

"في " مسند أحمد " من رواية رافع بن بشر السلمي، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدون هذه الزيادة إلى: " تضيء أعناق الإبل ببصرى ". وهو الصواب؛ فإن هذه النار التي ذكر أبو نعيم هي النار التي تسوق الناس إلى أرض المحشر، كما سيأتي بيان ذلك قريبا.

وقال الإمام أحمد: ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، سمعت الأعمش يحدث عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث، عن حبيب بن حماز، عن أبي ذر قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلنا ذا الحليفة فتعجلت رجال منا إلى المدينة، وبات رسول الله، فلما أصبح سأل عنهم، فقيل: تعجلوا إلى المدينة. فقال: " تعجلوا إلى المدينة والنساء، أما إنهم سيدعونها أحسن ما كانت ". ثم قال: " ليت شعري، متى تخرج نار من اليمن من جبل الوراق تضيء لها أعناق الإبل بروكا ببصرى كضوء النهار ". وهذا الإسناد لا بأس به، وكأنه مما اشتبه على بعض الرواة، فإن النار التي تخرج من قعر عدن من اليمن، هي التي تسوق الناس الموجودين في آخر الزمان إلى المحشر، وأما النار التي تضيء لها أعناق الإبل، فتلك تخرج من أرض المدينة النبوية، كما تقدم بيان ذلك.

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة - وكان شيخ المحدثين في زمانه،." (٢)

"قبل عدن، تطرد الناس إلى محشرهم ". قال أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أحمد: سقط كلمة.

ثم رواه أحمد من حديث سفيان الثوري وشعبة، كلاهما عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد، أبي سريحة الغفاري، فذكره، وقال فيه: " ونار تخرج من قعر عدن، تسوق - أو: تحشر - الناس، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا ". قال شعبة: وحدثني بهذا الحديث رجل، عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة، ولم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال أحد هذين الرجلين: نزول عيسى ابن مريم. وقال الآخر: ريح تلقيهم في البحر. وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وشعبة، عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد موقوفا. ورواه

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٦٠٩/١

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢٧/١٩

أهل السنن الأربعة من طرق، عن فرات القزاز، به، وقال الترمذي: حسن صحيح.

وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن زياد بن سليمان بن." (١)

"ومأجوج، وخروج عيسى ابن مريم، والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن، تسوق الناس - أو تحشر الناس - تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا ".

ولمسلم من حديث العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة ".

وله أيضا عن أبي هريرة: بادروا بالأعمال ستا: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم ".

وروى ابن ماجه، عن حرملة، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، وابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، ودابة الأرض، والدجال، وخويصة أحدكم، وأمر العامة ". تفرد به ابن ماجه من هذا الوجه.

وقال أبو داود الطيالسي: عن طلحة بن عمرو، وجرير بن حازم؛ فأما." (٢)

"الدخان يكون يوم القيامة. ليس بجيد، ومن هنا تسلط عليه ابن مسعود بالرد، بل قبل يوم القيامة يكون وجود هذا الدخان، كما يكون وجود الآيات، من الدابة والدجال، ويأجوج ومأجوج، كما دلت عليه الأحاديث عن أبي سريحة وأبي هريرة، وغيرهما من الصحابة، وكما جاء مصرحا به فيها، وأما النار التي تكون قبل يوم القيامة فقد تقدم في الصحيح أنها تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتأكل من تخلف منهم.

ذكر الصواعق التي تكون عند اقتراب الساعة

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا عمارة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتي الرجل القوم فيقول: من صعق قبلكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان، وفلان ".

وقال الإمام أحمد: ثنا أبو المغيرة ثنا أرطأة - يعني ابن المنذر - سمعت ضمرة بن حبيب سمعتسلمة بن نفيل السكوني

---

(١) البداية والنهاية) ٧٧٤)، ٩٧/١٩

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢٤٨/١٩

قال: كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال قائل: يا رسول الله، هل أتيت بطعام من السماء؟ قال: " نعم ". قال: وبماذا؟ قال: " بمسخنة " قال: فهل كان فيها فضل عنك." (١)

"تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار [إبراهيم: ٤٨ - ٥٠]. وقال تعالى: إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت الآيات [الانشقاق: ١، ٢]. وقال تعالى: فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر إلى قوله: ولو ألقى معاذيره [القيامة: ٧ - ١٥].

وسيأتي تقرير هذا كله، وأنه إنما يكون بعد نفخة الصعق، وأما زلزال الأرض وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة، وفرار الناس إلى أقطارها وأرجائها - فمناسب أنه بعد نفخة الفزع، وقبل الصعق، قال الله تعالى، إخبارا عن مؤمن آل فرعون أنه قال: ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم [غافر: ٣٢، ٣٣]. وقال تعالى: يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان [الرحمن: ٣٣ - ٣٦].

وقد تقدم الحديث في مسند أحمد، وصحيح مسلم، والسنن الأربعة، عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات ". فذكرهن، إلى أن قال: " وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر ". وهذه النار تسوق الموجودين في آخر الزمان في سائر أقطار الأرض إلى أرض الشام منها، وهي بقعة المحشر والمنشر.." (٢)

"فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا من أقطار الأرض إلى محلة المحشر، وهي أرض الشام، وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة؛ فقسم طاعمين كاسين راكبين، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى، وهم يعتقبون على البعير الواحد، كما تقدم في " الصحيحين ": " اثنان على بعير، وثلاثة على بعير ". إلى أن قال: " وعشرة على بعير ". يعتقبونه من قلة الظهر، كما تقدم. وكما جاء مفسرا في الحديث الآخر، " وتحشر بقيتهم النار ". وهي التي تخرج من قعر عدن، فتحيط بالناس من ورائهم، تسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر، ومن تخلف منهم أكلته.

وهذا كله مما يدل على أن هذا إنما يكون في آخر الزمان آخر الدنيا، حيث يكون الأكل والشرب والركوب موجودا، والمشترى وغيره، وحيث تهلك المتخلفين منهم النار، ولو كان هذا بعد نفخة البعث لم يبق موت، ولا ظهر يشترى، ولا أكل ولا شرب ولا لبس في العرصات.

والعجب كل العجب أن الحافظ أبا بكر البيهقي بعد روايته لأكثر هذه الأحاديث حمل هذا الركوب على أنه يوم القيامة،

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٩/٢٦٨

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٩/٣٢٧

وصحح ذلك، وضعف ما قلناه، واستدل على ما ذهب إليه بقوله تعالى: يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا [مريم: ٨٥، ٨٦].." (١)

"ذكر ما جاء في أشراط الساعة وعلاماتها حدثنا محمد بن الحسين حدثنا عمر بن موسى العرار حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن أبي نصر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى يوم القيامة إلا خبر به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه في حديث طويل قال في آخره وجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقي منها شيء فقال إلا أنه لم يبق من الدنيا إلا كما بقي من يومكم هذا وروينا عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما مثلي ومثلكم كقوم خافوا عدواً فبعثوا ربئةً لهم فلما فارقهم إذا هو بنواصي الخيل فخشي أن يسبقه العدو إلى أصحابه فلمع بثوبه وقال يا صباحاه وإن الساعة كادت تسقني إليكم، واعلم أنه ليس من شريطة هذا الكتاب رواية الأسانيد وتصحيح الأخبار لأن عامتها مستغنية بظهورها عن السند قال الله تعالى " اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد " ومن هذا الباب حديث أبي الطفيل عن أبي سريمة عن حذيفة ابن أسيد قال أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الساعة فقال أما أنها لا تقوم حتى تكون عشر آيات فذكر الدخان والدجال ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر فيقال غدت النار فاغدوا وراحت فروحوا وتغدوا وتروحوا ولها ما سقط ومنه حديث سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فإذا عملت أمتي خمس عشر خصلة حل بها البلاء إذا اتخذوا المغانم دولاً والأمانة مغنماً والزكوة مغرماً والتعلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعصى أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور ولبس الحرير ولعن آخر هذه الأمة أولها فتوقعوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وفي حديث ابن عمر عن عمر رضي الله عنه أن جبريل لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن أمر الدين فقال متى الساعة قال ما المسؤول بأعلم بها من السائل قال فما إماراتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة ويتطاولون في البنيان قال صدقت وفي حديث أبي شجرة الحضرمي عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله رفع إلى الدنيا وأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كما أنظر إلى كفي هذه حلتان من الله حلاه لنبيه كما حلى للنبيين قبله ومنه خبر خروج الهاشمي والسفياني والقحطاني والترك والحبشة والدجال ويأجوج ومأجوج وخروج الدابة والدخان ونفخ الصور ثم ما ذكر بعد ذلك من أحوال الآخرة ليس ينبغي أن يضيق صدر الإنسان بما يورد عليه من مثل هذه الأخبار أو يروى له لأن ذلك كله ممكن جائز وإذا جاز أن يظن الرجل شيئاً فيصدق ظنه ويركن فيصح ركانته ويتكلم بشيء فيقع بوفاق كلامه أو يحكم من جهة الحساب فيصح حكمه أو يرى رأياً فيرشد في رأيه أو تخيل إليه أو في منامه أو يؤيد بقوة الروح فيوجد له تصديق فيما يحدث له فلا يجوز أن يصيب فيما يخبر به من جهة الوحي والنبوة أية حالة تؤخر درجة النبوة عن درجة

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٣٣٢/١٩

ما ذكرناه مع وجود الغلط الظاهر المتفاوت المبين في كل ما ذكرناه إلا النبوة وحدها التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها اللهم إلا أن يكون المستترون بالإسلام دسوا في الأخبار مناكير وفواحش حدها تفاد في الحديث وتهذبها دلائل القرآن والله المستعان ومن أعوز الأشياء على قود النفس إلى قول هذه الروايات وحبس القلب عليها معرفة وجوب النبوة وصدق الأنبياء وجواز كون ما هو ممتنع في العقل بوجود الدلالة على حدث العالم وإيجاده لا من غير سابقه فمن تيقن ما ذكرناه لم يحدس قلبه ما يرد عليه بعد ذلك والسلام." (١)

"ذكر النار التي تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر، روى حذيفة بن أسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات بين يدي الساعة هذه هي إحداهن وفي رواية أخرى لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى وفي رواية أخرى لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من حضرموت مع اختلاف كثير في الروايات.

ذكر نفخات الصور وهي ثلاث نفثتان منها في الدنيا والثالثة في الآخرة قال الله عز وجل " ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون " وروى الحسن عن شيبان عن قتادة من عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا ثوبهما فلا يطويانه والرجل يلوط حوضه فلا يسقى منه والرجل قد انصرف بلبن لقحته فلا يطعمه والرجل قد رفع أكلته إلى فيه فلا يأكلها ثم تلا تأخذهم وهم يخصمون وقال لا تأتيهم إلا بغتة، النفخة الأولى يقال أن صاحب الصور إسرافيل وهو أقرب الخلق إلى الله سبحانه وتعالى وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وإن قدميه قد مرقت الأرض السفلى حتى بعدتا مسيرة مائة عام على ما رواه وهب ومثل هذا مما يزيد في يقين العامي ويبلغ في تجويفه وتعظيمه لأمر الله تعالى وقد بينا في صفة الملائكة أنهم روحانيون الروح بسيط لا يضيق الصدر في صفة الأجسام المركبة قيل صاحب الصور عزرائل وعن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه وحنى جبهته ينظر متى يؤمر فينفخ.

ذكر ما جاء في الصور روى أنه كهيأة قرن فيه بعدد كل ذي روح داره وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى يخرج منها الأرواح وترجع إلى الأجساد وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الأرواح إلى الموتى وشعبة في فم الملك فيها ينفخ قالوا فإذا مضت الآيات والعلامات التي ذكرنا أمر صاحب الصور أن ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا تعتر كذا عاماً وهي التي يقول الله عزل وجل " ما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق " ويقول " ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء لله " قالوا فإذا بدأت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت وهو يزداد كل يوم فظاعة وشناعة فيحار أهل البوادي والقبائل إلى القرى والمدن ثم يزداد الصيحة حتى ينتقلوا إلى أمهات الأمصار ويعطلوا الرواعي والسوائم وجاءت الوحوش والسباع من هول الصيحة فاختلطت بالناس واستأنست بهم وذلك قوله وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة حتى تسير الجبال عن وجه الأرض وتصير سراباً جارياً وذلك في قوله تعالى " وإذا الجبال سيرت " وقوله " وتكون الجبال كالعهن المنفوش وتزلزلت الأرض وانتقضت " وذلك قوله تعالى " إذا زلزلت الأرض زلزالها " وقوله " إن زلزلة الساعة شيء عظيم ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس

---

(١) البدء والتاريخ، ص/١٠٩

أحياء ينظرون إليها وعند ذلك يذهل المراضع عما أرضعت وتواضع الحوامل حملها ويشيب الولدان وترى الناس سكارى من الفزع وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد روى عن أبي جعفر الرازي عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية عن أبي ابن كعب قال بينا الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس وبينا هم كذلك إذ تناثرت النجوم وبينا هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض وبينا هم كذلك إذ تحركت الأرض فاضطربت لأن الله تعالى جعل الجبال أوتادها ففزعت الجن إلى الإنس والإنس إلى الجن واختلفت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم في بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا فإذا هي نار تتئج فبينا هم كذلك إذ جاءتهم ريح فأهلكتهم وهذه كلها من نص القرآن ظاهرة لا يسع لأحد مؤمن ردها والتكذيب بها وفي هذه الصيحة يكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميماً وفيها ينشق السماء فيصير أبواباً وفيها تحيط سرادق من النار بحافات الأرض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي أقطار السموات فتتلقاها يضربون وجوهها حتى يرجعوا وذلك قوله " يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فأنفذوا " الآية قالوا والموتى لا يشعرون بشيء من هذا ثم النفخة الثانية.." (١)

"""""""" صفحة رقم ٤٢ """"""

الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدخان ، ودابة الأرض ، وخويصة أحدكم ، وأمر العامة ، وكان قتادة يقول إذا قال وأمر العامة قال يعني أمر الساعة) .

وهكذا رواه مسلم من حديث شعبة وعبد الصمد كلاهما عن همام به ، ثم رواه أحمد منفردا به عن أبي داود ، عن عمران القطان ، عن قتادة ، عن عبد الله بن رباح بن أبي هريرة مرفوعا مثله .

وقال أحمد : حدثنا سليمان ، حدثنا إسماعيل ، أخبرني العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدخان ، والدابة ، وخاصة أحدكم ، وأمر العامة) .

ورواه مسلم من حديث إسماعيل بن جعفر المدني به .

عشر آيات قبل قيام الساعة

وقال الإمام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن فرات ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة بن أسد قال : اطلع النبي (صلى الله عليه وسلم) علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال : (ما تذكرون ؟ قلنا نذكر الساعة ، فقال : إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات : الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من قبل المشرق تسوق الناس إلى محشرهم) .

النار التي تخرج من **قعر عدن** هي نار من نار الفتن

قال أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أحمد سقط كلمة ، ثم رواه أحمد عن حديث سفيان الثوري وشعبة كلاهما عن

---

(١) البدء والتاريخ، ص/١١٩

فرات القزاز ، عن أبي الطفيل عامر بن وائلة ، عن حذيفة بن أسيد ، عن ابن شريحة الغفاري فذكره وقال فيه : (ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا) .

قال شعبة : وحدثني بهذا الحديث رجل عن أبي الطفيل ، عن أبي شريحة ولم يرفعه إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال أحد هذين الرجلين : نزول عيسى ابن مريم ، وقال الآخر : ريح تلقيهم في البحر ، وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وشعبة عن فرات القزاز ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد موقوفا ورواه أهل السنن الأربعة من طرق فرات عن القزاز به .

ذكر قتال الملحمة مع الروم الذي آخره فتح القسطنطينية

وعنده يخرج المسيح الدجال فينزل عيسى ابن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر ، كما سيأتي بيان ذلك كله بالأحاديث الصحيحة .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن مصعب هو القرقساني ، حدثنا الأوزاعي ، عن حسان بن عطية ، عن خالد بن معدان ، عن جبير بن نفير ، عن ذي مخمر ، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : (تصالحون الروم صلحا آمنا وتقهرون أنتم وهم عدوا من ورائهم فتسلمون وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذي تلول ، فيقوم الرجل من الروم فيرفع الصليب ويقول الأغلب الصليب ، فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله فعند ذلك تغدر الروم وتكون الملاحم فيجمعون لكم فيأتونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف) .." (١)

""""""" صفحة رقم ١٠٦ """"""

وفاسق وفاسقة ، ويثبت فيها كل مؤمن ومؤمنة ، ومسلم ومسلمة ، ويسمى يومئذ يوم الخلاص ، وهي كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (إنها طيبة تنفي خبثها ويضوع طيبها) .

وقال الله تعالى : الخبيثات للخبثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون) .

والمقصود أن المدينة تكون عامرة أيام الدجال ، ثم تكون عامرة في زمان المسيح عيسى ابن مريم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، حتى تكون وفاته بها ودفنه فيها ثم يخرج الناس منها بعد ذلك كما سبق .

قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن إسحاق ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : أخبرني عمر بن الخطاب قال : سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول : (ليسيرن الراكب بجنبات المدينة ثم يقولن لقد كان في هذا حاضر من المسلمين كثير) .

قال الإمام أحمد : ولم يخرجه حسن ، إلا بثبت عن جابر ، انفرد بهما أحمد .

خروج الدابة من الأرض تكلم الناس

قال الله تعالى : (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) .

قد تكلمنا على ما يتعلق بهذه الآية الكريمة في التفسير ، وأوردنا هنالك من الأحاديث المتعلقة بذلك ما فيه كفاية ،

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم موافق للمطبوع، ٤٢/١

ولو كانت مجموعة ها هنا كان حسنا كافيا ولله الحمد .
قال ابن عباس والحسن وقتادة : تكلمهم أي تخاطبهم مخاطبة ، ورجح ابن جرير أنها تخاطبهم فتقول لهم : إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ، وحكاه عن عطاء وعلي ، وفي هذا نظر ، وعن ابن عباس تكلمهم ، تخرجهم ، يعني يكتب على جبين الكافر كافر ، وعلى جبين المؤمن مؤمن ، وعنه تخاطبهم وتخرجهم ، وهذا القول ينتظم من مذهبين وهو قوي حسن جامع لهما والله تعالى أعلم .
عشر آيات قبل قيام الساعة
وقد تقدم الحديث الذي رواه أحمد ومسلم وأهل السنن عن أبي شريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى ابن مريم والدجال ، وثلاثة خسوف خسفا بالمغرب وخسفا بالمشرق وخسفا بجزيرة العرب ، ونارا تخرج من **قعر عدن** تسوق الناس أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقفيل معهم حيث قالوا) .." (١)
"""""""" صفحة رقم ١١٠ """"""
وقد أخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، عن أبي هريرة مرفوعا مثله .
ثم قال البخاري : حدثنا إسحاق ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها) ، ثم قرأ هذه الآية .
وكذا رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني بإخراجه من طريق العلاء ابن عبد الرحمن بن يعقوب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة .
وقال أحمد : حدثنا وكيع ، عن فضيل بن غزوان ، عن أبي حازم سلمان ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الأرض) .
ورواه مسلم ، عن أبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب عن وكيع به . ورواه مسلم أيضا والترمذي وابن جرير من غير وجه عن فضيل بن غزوان نحوه .
من علم فليقل بعلمه ومن لم يعلم فليسكت
وقد ورد هذا الحديث من طرق ، عن أبي هريرة وعن جماعة من الصحابة أيضا ، فعن أبي شريحة حذيفة بن أسيد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها ، والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى ابن مريم ، والدجال وثلاثة خسوف خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم موافق للمطبوع، ١/١٠٦

بجزيرة العرب ونارا تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس ، تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا) .
رواه أحمد ومسلم وأهل السنن كما تقدم غير مرة .
ولمسلم من حديث العلاء عن أبيه ، عن أبي هريرة ، ومن حديث قتادة عن الحسن ، عن زياد بن رباح ، عن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (بادروا بالأعمال ستا ، فذكر منهن طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة) ، كما تقدم .
وثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن يزيد بن شريك ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (أتدري أي تذهب هذه الشمس إذا غربت . قلت : لا ، قال : إنها تنتهي فتسجد تحت العرش ثم تستأذن فيوشك أن يقال لها : ارجعي من حيث جئت ، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) .." (١)

""""""" صفحة رقم ١٤٤ """"""

ذلك نار تخرج من قعر عدن ، تسوق الناس إلى المحشر) . وهذه النار تسوق الموجودين في آخر الزمان من سائر أقصار الأرض إلى أرض الشام منها وهي بقعة المحشر والنشر .
ذكر أمر هذه النار وحشرها الناس إلى أرض الشام
ثبت في الصحيحين ، من حديث وهيب ، عن عبد الله بن طاوس ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (يحشر الناس على ثلاث طرائق ، راغبين ، وراهبين ، واثنان على بعير وثلاثة على بعير ، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار ، فتقتل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث أمسوا) . وروى أحمد ، عن عفان ، عن ثابت بن أنس ، أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن أول أشراط الساعة فقال : (نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب) . الحديث بطوله وهو في الصحيح .
يحشر الناس يوم القيامة أصنافا ثلاثة
وروى الإمام أحم د ، عن حسن وعفان ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أوس بن خالد ، عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ، صنف مشاة ، وصنف ركبان ، وصنف على وجوههم ، قالوا يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم ؟ قال : (إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم ، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك) .
وقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ، عن حماد بن سلمة بنحو من هذا السياق .
وقال الإمام أحمد : عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الله بن عمر ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : (إنها ستكون هجرة بعد هجرة ، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ، لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها ، تلفظهم أرضوهم ، تحشرهم النار مع القردة والخنازير ، تبيت معهم إذا باتوا ،

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم موافق للمطبوع، ١/١١٠

وتقيل معهم إذا قالوا ، وتأكل من تخلف) .
ورواه الطبراني من حديث المهلب بن أبي صفرة ، عن عبد الله بن عمرو بنحوه .
وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الخرقي ببغداد ، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي ، حدثنا الحسن بن علي بن عفان : حدثنا زيد بن الحباب : أخبرني الوليد بن جميع القرشي ، قال : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ، حدثنا سعيد بن مسعود ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا أبو الوليد ، عن عبد الله بن جميع ، عن أبي الطفيل عامر بن وائلة ، عن أبي شريحة حذيفة بن أسيد الغفاري ، سمعت أبا ذر الغفاري وقد تلا هذه الآية : (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما) .
يقول : حدثني الصادق المصدوق (صلى الله عليه وسلم) : (إن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج ، فوج." (١)
"""""""" صفحة رقم ١٤٥ """"""
طاعمين كاسين راكبين ، وفوج يمشون ويسعون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم ، قلنا : قد عرفنا هذين ، فما بال الذين يمشون ويسعون ؟ قال : يلقي الله الآفة على الظهر ، حتى تبقى ذات ظهر ، حتى إن الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالممارن ذات القتب (لفظ الحاكم .
وهكذا رواه الإمام أحمد ، عن يزيد بن هارون ، ولم يذكر تلاوة أبي ذر الآية وزاد في آخره فلا يقدر عليها .
وفي مسند الإمام أحمد ، من حديث بهز ، وغيره ، عن أبيه حكيم بن معاوية ، عن جده معاوية بن حميدة القشيري ، عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (يحشرون هاهنا – وأومأ بيده إلى نحو الشام – مشاة وركبانا ، ويمرون على وجوههم ويعرضون على الله ، وعلى أفواههم الفدام) .
وقد رواه الترمذي ، عن أحمد بن منيع ، عن يزيد بن هارون ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، بنحوه . وقال : حسن صحيح .
فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا ، من أقطار محلة الحشر ، وهي أرض الشام ، وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة ، فقسم يحشرون طاعمين كاسين راكبين ، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى ، وهم يعتقبون على البعير الواحد ، كما تقدم في الصحيحين اثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وعشرة على بعير ، يعني يعتقبونه من قلة الظهر ، كما تقدم ، كما جاء مفسرا في الحديث الآخر ، وتحشر بقيتهم النار ، وهي التي تخرج من قعر عدن ، فتحيط بالناس من ورائهم تسوقهم من كل جانب ، إلى أرض المحشر ، ومن تخلف منهم أكلته النار ، وهذا كله مما يدل على أن هذا في آخر الدنيا ، حيث الأكل والشرب ، والركوب على الظهر المستوي وغيره ، وحيث يهلك المتخلفون منهم بالنار ، ولو كان هذا بعد نفخة البعث ، لم يبق موت ولا ظهر يسري ، ولا أكل ولا شرب ، ولا لبس

(١) النهاية في الفتن والملاحم موافق للمطبوع، ١/١٤٤

في العرصات ، والعجب كل العجب أن الحافظ أبا بكر البيهقي بعد روايته لأكثر هذه الأحاديث ، حمل هذا الركوب على أنه يوم القيامة ، وصحح ذلك ، وضعف ما قلناه ، واستدل على ما قاله بقوله تعالى : (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا) .

يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا

وكيف يصح ما ادعاه في تفسير الآية بالحديث وفيه : (إن منهم اثنين على بعير ، وثلاثة على بعير ، وعشرة على بعير) وقد جاء التصريح بأن ذلك من قلة الظهر . هذا لا يلتئم مع هذا ، والله أعلم ، تلك نجائب من الجنة يركبها المؤمنون من العرصات إلى الجنات ، على غير هذه الصفة كما سيأتي تقرير ذلك في موضعه .." (١)

"الخامس: سبعون ألفاً، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: " الحمد للّه رب العالَمين " قال: الذي فيه الروح، قال: والجن والإنس عالم، والملائكة والكروبيون عالم، وسبعون ألف عالم سوى ذلك لا يعلمهم إلا الله سبحانه وتعالى.

السادس: ثمانون ألفاً، قال مقاتل بن حيان: العالمون ثمانون ألف عالم، أربعون ألف عالم في البر، وأربعون ألف عالم في البحر.

السابع: أن الرؤساء المتبوعين ثمانية عشر ألفاً، والأتباع لا يحصون. وعن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: العالمون ثمانية عشر ألف ملك، منهم أربعة آلاف وخمسمائة بالمشرق، وأربعة آلاف وخمسمائة ملك بالمغرب، وأربعة آلاف وخمسمائة ملك بالكنف الثالث من الدنيا، وأربعة آلاف بالكنف الرابع من الدنيا، مع كل ملك من الأعوان ما لم يعلم عدده إلا الله، ومن ورائهم أرض بيضاء كالفضة، عرضها مسيرة الشمس أربعين يوماً، ولا يعلم طولها إلا الله، مملوءة ملائكة يقال لهم الروحانيون، لهم زجل بالتسبيح والتهليل، لو كشف عن صوت أحدهم لهلك أهل الأرض من هول صوته، فهم العالمون منتهاهم العرش.

الثامن: أن عددهم لا يحصى. قال كعب: لا يحصى عدد العالمين إلا الله تعالى. قال الله تعالى: " وما يعلَم جنودَ ربّك إلاّ هو " . وقال مقاتل بن سليمان: لو فسرت " العالَمين " لاحتجت إلى ألف مجلد، كل مجلد ألف ورقة. والله تعالى أعلم.

ذكر التواريخ من لدن آدم

عليه السلام

روى عبد الله بن قتيبة في كتاب المعارف أن آدم عاش ألف سنة، وكان بين موته والطوفان ألفا سنة ومائتا سنة واثنتان وأربعون سنة، وبين الطوفان وموت نوح ثلاثمائة وخمسون سنة، وبين نوح وإبراهيم عليهما السلام ألفا سنة وأربعون سنة، وبين إبراهيم وموسى تسعمائة سنة، وبين موسى وداود خمسمائة سنة، وبين داود وعيسى ألف سنة ومائتا سنة، وبين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ستمائة سنة وعشرون سنة، فيكون من عهد آدم إلى محمد صلى

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم موافق للمطبوع، ١/١٤٥

الله عليه وسلم سبعة آلاف سنة وثمانمائة سنة وسنتان، ومن مولد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عامنا هذا: ثمانمائة وثلاث وستون سنة، فيكون جملة التاريخ من عهد آدم إلى يومنا هذا وهو عام ثمانمائة واثنين وعشرين سنة من الهجرة ثمانية آلاف سنة وستمائة سنة وثلاثاً وستين سنة.

ذكر ما جاء في أشراط الساعة

روي عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه قال: صلى بنا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم صلاة العصر، ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبر به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه. والحديث طويل، في آخره: وجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقي منها شيء ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: لم يبق من الدنيا إلا كما بقي من يومكم هذا.

وروي عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنما مثلي. ومثلكم كقوم خافوا عدواً فبعثوا ربيئة لهم فلما فارقهم إذا هو بنواصي الخيل فخشي أن يسبقه العدو إلى أصحابه، فلمع بثوبه وقال: يا صباحاه. وإن الساعة كادت أن تسبقني إليكم.

وعن حذيفة بن أُسيد رضي الله عنه قال: أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نذكر الساعة فقال: أما إنها لا تقوم حتى تكون قبلها عشر آيات. فذكر الدخان والدجال، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى، وطلوع الشمس من مغربها، وثلاث خسوفات: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب. وآخر ذلك: نار تخرج من **قعر عدن** تسوق الناس إلى المحشر، فيقال: غدت النار فاغدوا، وراحت النار فروحوا، وتغدو وتروح ولها ما سقط.

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء: إذا اتخذوا المغانم دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وتعلم العلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته، وأدنى صديقه، وأقصى أباه وأمه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأُكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القيان، والمعازف، وشربت الخمور، ولبس الحرير، ولعن آخر الأمة أولها، فتوقعوا عند ذلك ريحاً حمراء، وخسفاً ومسخاً وقذفاً.." (١)

"وفي رواية كعب أنهم ينقرون السد بمناقيرهم كل يوم، فيعودون من الغد وقد عاد لما كان، حتى إذا بلغ الأجل المعلوم ألقى الله على لسان أحدهم: إن شاء الله فيخرجون حينئذ. وروي أنهم يلحسون السد. وقيل إن فيهم طائفة، لكل منهم أربعة أعين، عينان في رأسه وعينان في صدره، ومنهم من له رجل واحدة يقفز بها قفزاً، ومنهم من هو ملبس شعراً كالبهائم. ومن طوائفهم طائفة لا تأكل إلا لحوم الناس ولا تشرب إلا الدماء، ولا يموت الواحد منهم حتى يرى لصلبه ألف عين تطرف. وفي التوراة مكتوب: إن يأجوج ومأجوج يخرجون في أيام المسيح، ويقولون: إن بني إسرائيل أصحاب أموال وأوان كثيرة، فيقصدون أورشليم وينتهبون نصفها ويسلم النصف الآخر، ويرسل الله عليهم صيحة فيموتون عن آخرهم. وتصيب بنو إسرائيل من أدوات عسكرهم ما يستغنون به سبع سنين عن الحطب. وهذا المقدار من حديثهم في كتاب زكريا عليه السلام، قيل: ويمكث الناس بعد هلاك يأجوج ومأجوج عشرين سنة يحجون ويعتمرون. والله أعلم.

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص/١١٦

ذكر خروج الحبشة

قال أصحاب هذا العلم: ويمكث الناس بعد هلاك يأجوج ومأجوج في الخصب والدعة ما شاء الله تعالى. ثم تخرج الحبشة وعليهم ذو السويقتين، فيخربون مكة ويهدمون الكعبة، ثم لا تعمر أبداً، وهم الذين يستخرجون كنوز فرعون وقارون. قال: فيجتمع المسلمون ويقاتلونهم فيقتلونهم ويسبونهم، حتى يباع الحبشي بعباءة، ثم يبعث الله ريحاً عقيماً فتقبض روح كل مسلم. والله تعالى أعلم.

ذكر فقدان مكة المكرمة

روي عن الحسن، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حجوا قبل أن لا تحجوا فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليرفعن هذا البيت من بين أظهركم حتى لا يدري أحدكم أين كان مكانه بالأمس ؟ وقال: كأني أنظر إلى أسود أحمش الساقين قد علاها، ينقضها طوبةً طوبة.

ذكر خروج الريح التي تقبض أرواح أهل الإيمان

روي أن الله عز وجل يبعث ريحاً يمانيةً ألين من الحرير وأطيب نفحة من المسك، فلا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا قبضته. ويبقى الناس بعد مائة عام لا يعرفون ديناً ولا ديانة، وهم شرار خلق الله، وعليهم تقوم الساعة وهم في أسواقهم يتبايعون. وفي رواية عبد الله بن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله في الأرض مائة سنة. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: يؤمر صاحب الصور أن ينفخ في صوره، فيسمع رجلاً يقول: لا إله إلا الله، فيؤخر مائة عام.

ذكر ارتفاع القران

روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: القرآن أشد نقصياً على قلوب الرجال من النعم في عقلها قيل: يا أبا عبد الرحمن، كيف ؟ وقد أثبتناه في صدورها ومصاحفنا قال: يسرى عليه ليلاً فلا يذكر ولا يقرأ.

ذكر النار التي تخرج من **قعر عدن** فتسوق الناس إلى المحشر

روى حذيفة بن أُسيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: عشر بين يدي الساعة، هذه إحداهن وفي رواية أخرى: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى. وفي رواية أخرى: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من حضرموت، مع اختلاف كثير في الروايات.

ذكر نفخات الصور

وهي ثلاث مرات، اثنتان منها في آخر الدنيا، وواحدة في أول الآخرة؛ قال الله عز وجل: " ما يَنظُرون إلا صَيْحةً واحدة تأخُذهم وهم يَخِصِّمُون، فلا يستطيعون توصيةً ولا إلى أهلهم يَرجعون " .

وروي عن الحسن بن شيبان، عن قتادة عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تهيج الساعة والرجلان يتبايعان، قد نشرا أثوابهما فلا يطويانها، والرجل يلوط حوضه فلا يستقي منه، والرجل قد انصرف بلبن نعجته فلا يطعمه، والرجل قد رفع أكلته إلى فيه فلا يأكلها، ثم تلا: " تأخُذهم وهم يَخِصِّمُون " ، " لأتاتيكم إلا بغته " .

ذكر النفخة الأولى

صاحب الصور هو السيد إسرافيل عليه السلام، وهو أقرب الخلق إلى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب، والعرش على كاهله، وإن قدميه قد مرقتا من الأرض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام، على ما رواه وهب. ومثل هذا مما يزيد في يقين العامي ويبلغ في تخويفه وتعظيمه لأمر الله تعالى. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: كيف أنتم وصاحب الصور قد التقمه، ينتظر متى يؤمر له فينفخ ؟.." (١)

"من العالم وكم مدة [أمة] محمد صلى الله عليه وسلم [في] ما رواه أهل الأخبار وذكر ما جاء في أشراط الساعة وعلاماتها وذكر الفتن [fo 4 ro] والكوائن الى آخر الزمان وخروج الترك والهدة في رمضان والهاشمي الذي يخرج من خراسان مع الرايات السود وخروج السفياني وخروج القحطاني وخروج المهدي وفتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلم وطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض وذكر الدخان وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الحبشة وذكر فقدان الكعبة وذكر الريح التي تقبض أرواح أهل الإيمان وذكر ارتفاع القرآن وذكر النار التي تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر وذكر نفخات الصور الثلاث وذكر صفة الصور واختلاف أهل الكتاب في صفة ملك الموت وذكر ما بين النفختين وذكر اختلافهم في قوله تعالى إلا ما شاء الله ٦: ١٢٨ [١] وذكر المطرة التي تنبت أجساد الموتى وذكر الحشر وذكر اختلاف الناس في كيفية الحشر وذكر الموقف وذكر تبديل الأرض وذكر طي السماء وذكر يوم

---

v.128, Sour.VI, QOR. [١]." (٢)

"فذكر الدخان والدجال ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار [١] من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر فيقال غدت النار فاغدوا وراحت [٢] فروحوا وتغدوا وتروحوا [٣] ولها ما سقط ومنه حديث سعيد بن المسيب [٤] عن علي بن ابى طالب عم [٥] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فإذا [٦] عملت أمتي خمس عشر خصلة حل بها البلاء إذا اتخذوا [٧] المغانم دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما والتعلم [٨] لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعصى أمه [٩] وأدنى صديقه وأقصى أباه [١٠]

---

[١] . تخرج BetPajoutent:

[٢] . النار Bajoute:

[٣] . وتغدو وتروح BetP

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص/١٢٢

(٢) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ١٣/١

[٤] . ورویBetP

[٥] . رضى الله عنهBetP

[٦] . إذاBetP

[٧] . اتخذP

[٨] . تعلم العلمBetP

[9 .ManquedansBetP]

[١٠] . وأمه BetP ajoutent:." (١)

"١٨٦٥ – حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد، قال: ثنا عبيد بن الحسن، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا شعبة، ح، وثنا فاروق الخطابي ، ثنا محمد بن محمد بن حيان، ثنا محمد بن كثير، قالا: ثنا شعبة، عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد، قال: أشرف علينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الساعة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن ﷺالساعة لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، خسفا بالمشرق، وخسفا بالمغرب، وخسفا بجزيرة العرب، وخروج يأجوج ومأجوج، والدخان، والدجال وطلوع الشمس من مغربها، ودابة الأرض، ونارا تخرج من قعر عدن تحشر الناس تبيت معهم إذا باتوا، وتمسي حيث أمسوا، ونزول عيسى ابن مريم، وريحا تتبعهم تلقيهم في البحر» رواه عن فرات القزاز سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، والمسعودي، وأبو الأحوص، والحسن بن الفرات في آخرين. -[٦٩٣]- ورواه قتادة، عن أبي الطفيل. ورواه عبد الله بن زيـا د بن سمعان، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن حذيفة." (٢)

"حذيفة الأزدي، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع ثمانية نفر من الأزد، أنا ثامنهم، يوم الجمعة، ونحن صيام، فدعانا إلى طعام عنده، قلت: يا رسول الله، نحن صيام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصمتم أمس؟ قال: قلنا: لا. قال: فتصومون غدا؟ قلنا: لا، قال: فأفطروا.

رواه محمد بن إسحاق، عن يزيد، فقدم جنادة على حذيفة، جعل جنادة صحابيا، وحذيفة راويا، وكذلك رواه الليث بن سعد، وهو [١] الأصح. أخرجه أبو موسى مستدركا على ابن منده، وقد أخرجه ابن منده، فقال: حذيفة البارقي، ويرد الكلام عليه في حذيفة البارقي، إن شاء الله تعالى.

١١٠٨- حذيفة بن أسيد

(ب د ع) حذيفة بن أسيد بن خالد بن الأغوز بن واقعة [٢] بن حرام بن غفار بن مليل، أبو صريحة الغفاري.

بايع تحت الشجرة، ونزل الكوفة وتوفي بها، وصلى عليه زيد بن أرقم، وكبر عليه أربعا، روى عنه أبو الطفيل، والشعبي، والربيع بن عميلة، وحبيب بن حماز، وهو بكنيته أشهر، ويرد في الكنى إن شاء الله تعالى.

---

(١) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٢/١٦٠

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٢/٦٩٢

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن مهران الفقيه الشافعي، وغيره، قالوا بإسنادهم إلى محمد بن عيسى بن سورة قال: حدثنا بندار، أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا سفيان، عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد، قال: أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة، ونحن نتذاكر الساعة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج، والدابة، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من **قعر عدن**، تسوق الناس أو تحشر الناس، فتبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا. أخرجه الثلاثة.

أغوز: بالغين المعجمة، والزاي، قاله الأمير أبو نصر، وقيل: أغوس، بالسين.

١١٠٩- حذيفة بن أوس

(س) حذيفة بن أوس، له عقب، وله نسخة عند أولاده.

أخبرنا الحافظ أبو موسى كتابة، أخبرنا أبو بكر بن الحارث إذنا، أخبرنا أبو أحمد المقري، أخبرنا أبو حفص بن شاهين، أخبرنا محمد بن سليمان الحراني، أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف العبدي، أخبرنا عبد الله بن أبان بن عثمان بن حذيفة بن أوس، قال: حدثني أبان بن عثمان، عن أبيه عثمان بن حذيفة،

---

[١] في المطبوعة: والأول أصح، وينظر ترجمة حذيفة البارقي.

[٢] كذا، وسيأتي في باب الكنى: الوقيعة، ومثله في الاستيعاب: ١٦٦٧.." (١)

"١١٠٨- حذيفة بن أسيد

ب د ع: حذيفة بن أسيد بن خالد بن الأغوز بن واقعة بن حرام بن غفار بن مليل أبو سريحة الغفاري.

بايع تحت الشجرة، ونزل الكوفة، وتوفي بها، وصلى عليه زيد بن أرقم، وكبر عليه أربعا.

روى عنه: أبو الطفيل، والشعبي، والربيع بن عميلة، وحبيب بن حماز، وهو بكنيته أشهر، ويرد في الكنى إن شاء الله تعالى.

(٢٨٤) أخبرنا إبراهيم بن محمد بن مهران الفقيه الشافعي، وغيره، قالوا: بإسنادهم إلى محمد بن عيسى بن سورة، قال: حدثنا بندار، أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا سفيان، عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد، قال: أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة، ونحن نتذاكر الساعة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج، والدابة، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من **قعر عدن**، تسوق الناس، أو تحشر الناس، فتبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٤٦٦/١

أخرجه الثلاثة.

أغوز: بالغين المعجمة، والزاي، قاله الأمير أبو نصر، وقيل: أغوس، بالسين." (١)

"وحدث بها عن عبيدة بن حميد.

قال الدارقطني: لا يحتج به.

وقال الخطيب.

روى عنه محمد بن مخلد، وما رأيت أحاديثه إلا مستقيمة.

٥٥٢ - أحمد بن محمد (١) بن السري بن يحيى بن أبي دارم المحدث.

أبو بكر

الكوفي الرافضي الكذاب.

مات في أول سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

وقيل: إنه لحق إبراهيم القصار.

حدث عن أحمد بن موسى والحمار وموسى بن هارون وعدة.

روى عنه الحاكم، وقال: رافضي، غير ثقة.

وقال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ - بعد أن أرخ موته: كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن.

وفي خبر آخر في قوله تعالى: وجاء فرعون عمر وقبله أبو بكر والمؤتفكات عائشة وحفصة، فوافقته على ذلك، ثم إنه حين أذن الناس بهذا الاذان المحدث وضع حديثا متنه: تخرج نار من **قعر عدن** تلتقط مبغضي آل محمد، ووافقته عليه.

وجاءني ابن سعيد في أمر هذا الحديث، فسألني، فكبر عليه، وأكثر الذكر له بكل قبيح، وتركت حديثه، وأخرجت عن يدى ما كتبته عنه.

ويحتجون به في الاذان.

زعم أنه سمع موسى بن هارون، عن الحمانى، عن أبي بكر بن عياش، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي محذورة، قال: كنت غلاما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اجعل في آخر أذانك حى على خير العمل.

وهذا حدثنا به جماعة عن الحضرمي، عن يحيى الحمانى.

وإنما هو اجعل في آخر أذانك: الصلاة خير من النوم.

تركته ولم أحضر جنازته.

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٧٠٣/١

(١) هذه الترجمة لم ترد في خ.

(*)".(١)

"في " مسند أحمد " من رواية رافع بن بشر السلمي، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدون هذه الزيادة إلى: " تضيء أعناق الإبل ببصرى ". وهو الصواب؛ فإن هذه النار التي ذكر أبو نعيم هي النار التي تسوق الناس إلى أرض المحشر، كما سيأتي بيان ذلك قريبا.

وقال الإمام أحمد: ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، سمعت الأعمش يحدث عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث، عن حبيب بن حماز، عن أبي ذر قال: «أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلنا ذا الحليفة فتعجلت رجال منا إلى المدينة، وبات رسول الله، فلما أصبح سأل عنهم، فقيل: تعجلوا إلى المدينة. فقال: " تعجلوا إلى المدينة والنساء، أما إنهم سيدعونها أحسن ما كانت ". ثم قال: " ليت شعري، متى تخرج نار من اليمن من جبل الوراق تضيء لها أعناق الإبل بروكا ببصرى كضوء النهار» ". وهذا الإسناد لا بأس به، وكأنه مما اشتبه على بعض الرواة، فإن النار التي تخرج من **قعر عدن** من اليمن، هي التي تسوق الناس الموجودين في آخر الزمان إلى المحشر، وأما النار التي تضيء لها أعناق الإبل، فتلك تخرج من أرض المدينة النبوية، كما تقدم بيان ذلك.

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة – وكان شيخ المحدثين في زمانه،." (٢)

"قبل عدن، تطرد الناس إلى محشرهم» ". قال أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أحمد: سقط كلمة.

ثم رواه أحمد من حديث سفيان الثوري وشعبة، كلاهما عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد، أبي سريحة الغفاري، فذكره، وقال فيه: " ونار تخرج من **قعر عدن**، تسوق – أو: تحشر – الناس، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا ". قال شعبة: وحدثني بهذا الحديث رجل، عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة، ولم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال أحد هذين الرجلين: نزول عيسى ابن مريم. وقال الآخر: ريح تلقيهم في البحر. وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وشعبة، عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد موقوفا. ورواه أهل السنن الأربعة من طرق، عن فرات القزاز، به، وقال الترمذي: حسن صحيح.

وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن زياد بن سليمان بن." (٣)

"ومأجوج، وخروج عيسى ابن مريم، والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من **قعر عدن**، تسوق الناس – أو تحشر الناس – تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا» ".

ولمسلم من حديث العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " «بادروا بالأعمال ستا: طلوع

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ١/١٣٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٩/٢٧

(٣) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٩/٩٧

الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة» ".

وله أيضا عن أبي هريرة: " «بادروا بالأعمال ستا: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم» ".

وروى ابن ماجه، عن حرملة، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، وابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، ودابة الأرض، والدجال، وخويصة أحدكم، وأمر العامة» ". تفرد به ابن ماجه من هذا الوجه.

وقال أبو داود الطيالسي: عن طلحة بن عمرو، وجرير بن حازم؛ فأما." (١)

"الدخان يكون يوم القيامة. ليس بجيد، ومن هنا تسلط عليه ابن مسعود بالرد، بل قبل يوم القيامة يكون وجود هذا الدخان، كما يكون وجود الآيات، من الدابة والدجال، ويأجوج ومأجوج، كما دلت عليه الأحاديث عن أبي سريحة وأبي هريرة، وغيرهما من الصحابة، وكما جاء مصرحا به فيها، وأما النار التي تكون قبل يوم القيامة فقد تقدم في الصحيح أنها تخرج من **قعر عدن**، تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتأكل من تخلف منهم.

[ذكر الصواعق التي تكون عند اقتراب الساعة]

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا عمارة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " «تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتي الرجل القوم فيقول: من صعق قبلكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان، وفلان» ".

وقال الإمام أحمد: ثنا أبو المغيرة ثنا أرطأة - يعني ابن المنذر - سمعت ضمرة بن حبيب سمعت «سلمة بن نفيل السكوني قال: كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال قائل: يا رسول الله، هل أتيت بطعام من السماء؟ قال: " نعم ". قال: وبماذا؟ قال: " بمسخنة " قال: فهل كان فيها فضل عنك." (٢)

"﴿تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار﴾ [إبراهيم: ٤٨] الآيات [الانشقاق: ١، ٢] . وقال تعالى: ﴿فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر﴾ [القيامة: ٧] إلى قوله: ﴿ولو ألقى معاذيره﴾ [القيامة: ١٥] [القيامة: ٧ - ١٥] .

وسيأتي تقرير هذا كله، وأنه إنما يكون بعد نفخة الصعق، وأما زلزال الأرض وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة، وفرار الناس إلى أقطارها وأرجائها - فمناسب أنه بعد نفخة الفزع، وقبل الصعق، قال الله تعالى، إخبارا عن مؤمن آل فرعون أنه قال:

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٤٨/١٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٦٨/١٩

﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم﴾ [غافر: ٣٢]
[الرحمن: ٣٣ - ٣٦] .

وقد تقدم الحديث في مسند أحمد، وصحيح مسلم، والسنن الأربعة، عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " «إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات ". فذكرهن، إلى أن قال: " وآخر ذلك نار تخرج من **قعر عدن**، تسوق الناس إلى المحشر» ". وهذه النار تسوق الموجودين في آخر الزمان في سائر أقطار الأرض إلى أرض الشام منها، وهي بقعة المحشر والمنشر.." (١)

"فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا من أقطار الأرض إلى محلة المحشر، وهي أرض الشام، وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة؛ فقسم طاعمين كاسين راكبين، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى، وهم يعتقبون على البعير الواحد، كما تقدم في " الصحيحين ": " اثنان على بعير، وثلاثة على بعير ". إلى أن قال: " وعشرة على بعير ". يعتقبونه من قلة الظهر، كما تقدم. وكما جاء مفسرا في الحديث الآخر، " وتحشر بقيتهم النار ". وهي التي تخرج من **قعر عدن**، فتحيط بالناس من ورائهم، تسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر، ومن تخلف منهم أكلته.

وهذا كله مما يدل على أن هذا إنما يكون في آخر الزمان آخر الدنيا، حيث يكون الأكل والشرب والركوب موجودا، والمشترى وغيره، وحيث تهلك المتخلفين منهم النار، ولو كان هذا بعد نفخة البعث لم يبق موت، ولا ظهر يشترى، ولا أكل ولا شرب ولا لبس في العرصات.

والعجب كل العجب أن الحافظ أبا بكر البيهقي بعد روايته لأكثر هذه الأحاديث حمل هذا الركوب على أنه يوم القيامة، وصحح ذلك، وضعف ما قلناه، واستدل على ما ذهب إليه بقوله تعالى: ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٥]
[مريم: ٨٥، ٨٦] .." (٢)

"أنا أبو جعفر محمد بن بسطام القوسي بقرية دابه حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن جابر فذكره ثم قال هذا حديث منكر يشبه أن يكون موضوعا ورواته قبل عثمان بن سعيد مجهولون.

[٨٢٤] "أحمد" بن محمد بن السري بن يحيى بن أبي دارم المحدث أبو بكر الكوفي الرافضي الكذاب مات في أول سنة سبع وخمسين وثلاث مائة وقيل أنه لحق إبراهيم القصار حدث عن أحمد بن موسى الحمار وموسى بن هارون وعدة روى عنه الحاكم وقال رافضي غير ثقة وقال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرخ موته كان مستقيم الأمر عامة دهره ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب حضرته ورجل يقرأ عليه أن عمر رفس١ فاطمة حتى أسقطت بمحسن وفي خبر آخر في قوله تعالى: ﴿وجاء فرعون﴾ عمر ﴿ومن قبله﴾ أبو بكر ﴿والمؤتفكات﴾

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٢٧/١٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٣٢/١٩

عائشة وحفصة فوافقته على ذلك ثم أنه حين أذن الناس بهذا الأذان المحدث وضع حديثا متنه تخرج نار من قعر عدن تلتقط مبغضي آل محمد ووافقته عليه وجاءني بن سعيد في أمر هذا الحديث فسألني وكبر عليه وأكثر الذكر له بكل قبيح تركت حديثه وأخرجت عن يدي ما كتبته عنه ويحتجون به في الأذان زعم أنه سمع بن هارون عن الحماني عن أبي بكر بن عياش عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي محذورة رضى الله تعالى عنه قال كنت غلاما فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم "اجعل في آخر أذانك حي على خير العمل" وهذا حدثنا به جماعة عن الحضرمي عن يحيى الحماني وإنما هو اجعل في آخر أذانك الصلاة خير من النوم تركته ولم أحضر جنازته.

[٨٢٥] "ز – أحمد" بن محمد البستي الخارزنجي اللغوي نسبه الأزهري في خطبة

---

١ الرفس الصدمة بالرجل في الصدر ١٢ قاموس.." (١)

"ذكر ما جاء في أشراط الساعة

روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر، ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبر به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه. والحديث طويل، في آخره: وجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقي منها شيء؟ فقال صلى الله عليه وسلم: لم يبق من الدنيا إلا كما بقي من يومكم هذا.

وروي عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنما مثلي. ومثلكم كقوم خافوا عدوا فبعثوا ربيئة لهم فلما فارقهم إذا هو بنواصي الخيل فخشي أن يسبقه العدو إلى أصحابه، فلمع بثوبه وقال: يا صباحاه. وإن الساعة كادت أن تسبقني إليكم.

وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نذكر الساعة فقال: أما إنها لا تقوم حتى تكون قبلها عشر آيات. فذكر الدخان والدجال، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى، وطلوع الشمس من مغربها، وثلاث خسوفات: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب. وآخر ذلك: نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر، فيقال: غدت النار فاغدوا، وراحت النار فروحوا، وتغدو وتروح ولها ما سقط.

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء: إذا اتخذوا المغانم دولا، والأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وتعلم العلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته، وأدنى صديقه، وأقصى أباه وأمه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القيان، والمعازف، وشربت الخمور،." (٢)

"ذكر النار التي تخرج من قعر عدن فتسوق الناس إلى المحشر

روى حذيفة بن أسيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: عشر بين يدي الساعة، هذه إحداهن وفي

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ١/٢٦٨

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٤٢٤

رواية أخرى: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى. وفي رواية أخرى: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من حضرموت، مع اختلاف كثير في الروايات.." (١)

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٤٥٢